مجلة
الأدب الإسلامي

السنة الثالثة-العدد الثاني عشر

ربيع الآخر-جمادي الأولى-جمادي الآخرة ١٤١٧هـ - آب " أغسطس" أيلول "سبتمبر" تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٩٦.

● مجلة فصلية ☆ تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية ●

مسابقة في أدب الأطفال

تعلن رابطة الأدب الإسلامي العالمية عن مسابقتها الثالثة في الأدب الإسلامي ،وموضوعها " أدب الأطفال " في مجالات المسرحية والمجموعات القصصية والمجموعات الشعرية .

شروط المسابقة

١ ــ أن يكون النص معززاً للقيم الإسلامية .

٢ ــ ألا يكون قد سبق نشره ، أو قدم للنشر لأي جهة أخرى .

٣ ــ ألا يكون قد فاز في مسابقة سابقة .

٤ ــ ألا تقل المجموعة القصصية عن (١٠) قصص وكذلك المجموعة الشعرية .

٥ ــ أن يكون النص المقدم للمسابقة مضبوطاً بالشكل .

٦ ــ أن يكون النص مكتوباً على الآلة الكاتبة أو الحاسوب وترسل منه أربع نسخ .

٧ ــ أن يصل إلى أحد مكاتب الرابطة في موعد أقصاه ١ / ٥ / ١٤١٨هـ الموافق ٢ / ٩ / ١٩٩٧م .

جوائز المسابقة

ثلاث جوائز لكل مجال من المجالات الثلاثة على النحو التالي :

١ ــ الجائزة الأولى : ٧٠٠ دولار .

٢ ــ الجائزة الثانية : ٥٠٠ دولار .

٣ ــ الجائزة الثالثة : ٣٠٠ دولار .

تؤول حقوق نشر الأعمال الفائزة إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

عناوين مكاتب الرابطة

١ ــ مكتب شبه القارة الهندية : الهند ــ لكنهو ــ ص ب : ٩٣ ـ الرمز : ٢٢٦٠٠٧

P.O.Box 93 - Lucknow 226007 INDIA - Tel. : 72336 / 73864

٢ ــ مكتب البلاد العربية ص ب ٥٥٤٤٦ الرياض ١١٥٣٤ المملكة العربية السعودية .

٣ ــ المكتب الإقليمي في القاهرة ــ ص ب ٩٦ رمسيس ــ مصر .

٤ ــ المكتب الإقليمي في الأردن ص ب ٨٥١٦٦٩ عمان ١١١٨٥ .

٥ ــ المكتب الإقليمي في المغرب ص ب ٢٣٨ وجدة : ١٠٠٠٦ .

٦ ــ المكتب الإقليمي في تركيا .

ALI NAR - BALIPASA - CAD : 157/6 - FATIH - ISTANBUL - TURKIYE

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الأدب الإسلامي

فصلية تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية

السنة الثالثة ـ العدد الثاني عشر

المشرف العام :

أبو الحسن علي الحسني الندوي

رئيس التحرير :

د. عبدالقدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير :

د. عبده زايد

مدير التحرير :

د. مرعي مدكور

مستشارو التحرير :

د. محمد زغلول سلام ـ د. علي الخضيري

د. الشاهد البو شيخي ـ كمال رشيد

هيئة التحرير :

د. محمد الفاضل ـ د. حسين علي محمد

أحمد فضل شبلول ـ حبيب معلا المطيري

أسعار بيع المجلة

دول الخليج : ٨ ريالات سعودية أو ما يعادلها ـ الأردن : نصف دينار ـ مصر : ٣ جنيهات ـ سورية : ١٠٠ ليرة ـ لبنان : ٢٥٠٠ ليرة ـ المغرب العربي : ١٠ دراهم مغربية أو مايعادلها ـ اليمن : ٢٥٠ ريالاً ـ السودان : ٥٠ جنيهاً الدول الأوربية : مايعادل دولارين .

المراسلات :

الرياض : هاتف ٤٩٣٤٠٨٧ ـ فاكس ٤٩٢٠٦٩٣
ص.ب ٥٥٤٤٦ ـ الرمز ١١٥٣٤

القاهرة : هاتف ٥٧٤٣٤٤٦ ـ ص.ب ٩٦ رمسيس

عمّان : ص.ب ١٤١٦٤٨

المغرب ـ وجدة : هاتف ٧٤٣٣٠٤ ـ ص.ب ٢٣٨

الاشتراكات :

للأفراد : ما يعادل ١٥ دولاراً في البلاد العربية .
و ٢٥ دولاراً خارج البلاد العربية .

للمؤسسات والدوائر الحكومية : ما يعادل ٣٠ دولاراً .

بيروت ـ وطى المصيطبة ـ بناء عبد الله سليمت
تلفاكس : ٨١٥١١٢-٣١٩٠٣٩-٦٠٣٢٤٣
البريد الإلكتروني Resalah@Cyberia.net.lb
ص.ب : ٧٤٦٠ برقيا : بيوشران

الافتتاحية

من أعراس الرابطة

جاء مؤتمر الهيئة العامة الرابع لرابطة الأدب الإسلامي في استانبول عرساً بهياً ومهرجاناً حافلاً ، لم تشهد الرابطة مثيلاً له في مؤتمراتها السابقة، مما يؤكد تقدم الرابطة على سائر المستويات ، كما يؤكد ثقة الأعضاء برئيسهم الجليل وسائر العاملين معه في المكاتب الرئيسة والإقليمية .

وقد تمثل نجاح المؤتمر في حفل الافتتاح ، وفي جلسات الهيئة العامة ومناقشاتها، وفي حفل التكريم لرئيس الرابطة. وتجلى ذلك النجاح الباهر في مظاهر كثيرة، نشير إلى أهم ما يلفت النظر منها:

(١) كان هذا المؤتمر أكبر مؤتمرات الرابطة ، سواء في عدد الأعضاء الذين ينتمون إلى جنسيات ودول مختلفة ، أو في عدد الأدبيات اللواتي أسهمن في جلسات المؤتمر ، أو في امتلاء قاعة حفل الافتتاح بمناصري الأدب الإسلامي من الأتراك ، بالإضافة إلى من حضروا من العرب المقيمين في استانبول أو القادمين إليها لقضاء الأجازة الصيفية في ربوعها الجميلة .

(٢) تميز هذا المؤتمر بحضور إعلامي مكثف ، إذ حضره مندوبون عن عدد كبير من الصحف والمجلات التركية والعربية ومحطات الإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء كما حضره مدير إذاعة القرآن الكريم في القاهرة مع أحد المؤلفين ، ومندوب إذاعة الشرق الأوسط MBCFM في لندن .

(٣) رسخت الرابطة في هذا المؤتمر سنّة حميدة ، وهي تكريم أعلام الأدب الإسلامي الأحياء ، وقد سبق للرابطة أن أقامت حفل تكريم لرائد القصة الإسلامية الدكتور نجيب الكيلاني ، وها هي ذي في هذا المؤتمر تقيم حفل تكريم لسماحة رئيسها الشيخ أبي الحسن الندوي ، وقد قدم لحفل التكريم نحو من ١٦ بحثاً محكّماً.

(٤) أثر في هذا المؤتمر إقامة وقف الأدب الإسلامي التركي الذي سوف يفتح المجال لانتشار الأدب الإسلامي ، وجمع شمل الأدباء الإسلاميين في تركيا وما وراءها من بلاد الشعوب الإسلامية ، كما سوف يتيح عودة مجلة الأدب الإسلامي باللغة التركية ، وكانت تصدر في استانبول، ثم توقفت لأسباب مادية.

(٥) وافق مجلس أمناء الرابطة على إقامة عدد من المكاتب الإقليمية الجديدة في كل من تركيا وماليزيا وأندونيسيا .

(٦) اتخذ مجلس الأمناء قراراً بالتزام الرابطة البعد عن الصراعات السياسية والحزبية . وسوف يدخل هذا القرار في صلب النظام الأساسي للرابطة ، ولا يعني هذا أن الرابطة لن تقوم برسالتها في نصرة القضايا الإسلامية المصيرية كقضية فلسطين وقضية البوسنة والهرسك وقضية الشيشان.

(٧) وأخيراً فقد تميز هذا المؤتمر باتساع مساحة التأييد المعنوي المتمثل في البرقيات التي بعث بها عدد من كبار الشخصيات على مستوى العالم العربي والإسلامي .

ومن هنا لا يُستغرب أن نفرد في هذا العدد ملفاً خاصاً لهذا المؤتمر الكبير الذي عقد بعد عشر سنوات من عمر الرابطة المديد إن شاء الله .

التحرير

في هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
مقالات وبحوث :		
من أعراس الرابطة	التحرير	١
فخري قعوار والأدب الإسلامي	عبده زايد	٣
حوار مع الفريق الأديب يحيى المعلمي	أجراه / أحمد فضل شبلول	١٣
مدخل إلى وظيفة الشعر عند حازم القرطاجني	د/ علي لغزيوي	٢٠
المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية	التحرير	٢٧
من ثمرات المطابع « شجرة الآداب الإسلامية »	د/ نقولا زيادة	٤٩
لكي لا نحرث في البحر	د/ عبدالحليم عويس	٧٢
قضايا في الأدب الإسلامي «عرض كتاب »	د/ محمد علي داود	٧٧
وقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي « عرض كتاب »	د/ حسين علي محمد	٧٨
تعقيبات « مسرحية الابن » مسروقة	محيي الدين أزليماط	٨٥
من أخبار الأدب الإسلامي	التحرير	٩٨
مصطلح جديد لمفهوم قديم « الورقة الأخيرة »	د/ محمد بن حسن الزير	١٠٣
ثبت ببلوجرافيا مجلة الأدب الإسلامي المجلد الثالث (٩-١٢)		١٠٤
الإبداع :		
حديث المآذن « شعر »	محمد سعيد مولوي	١٦
الميتتان « قصة قصيرة »	د/ وليد قصاب	١٧
سرابيفو : المحنة والمنحة « شعر »	طاهر العتباني	٥٦
الأسير « مسرحية »	عبدالتواب يوسف	٥٨
معارضات وموافقات :		
سينية البحتري « إيوان كسرى »	البحتري	٧٩
حُداء بلا قافلة . معارضة لسينية البحتري	أحمد الشامي	٨١
يا قدس « شعر »	محمد كامل الأنسي	٨٤
الصراع « شعر »	د/ رياض جنزرلي	٨٦
من تراث النثر		
غربة واغتراب	أبو حيان التوحيدي	٨٧
من تراث الشعر :		
غربة وحنين	يحي بن طالب الحنفي	٨٩
رسالة إلى شجرة الفل « شعر »	أم البراء	٩٧
أقلام واعدة :		
على الشاطئ « شعر »	راشد صالح آل شريم	٩١
قصة شاعر	حسن بيضة	٩١
قراءة في بريد الأدب الإسلامي	التحرير	٩٢

فخري قعوار .. والأدب الإسلامي

بقلم / عبده زايد

عرفت الأستاذ فخري قعوار أمينًا عامًا للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، قبل أن أعرفه أديبا يمارس كتابة القصة القصيرة منذ ثلث قرن تقريبا ، ويكتب المسرحية على قلة ، ويمارس الكتابة للأطفال، وقبل أن أعرفه صحفيا له زاوية يومية ثابتة تحت عنوان «شئ ما...» منذ ما يزيد على عشرين عاما ، تنقل بها بين ثلاث صحف أردنية هي : الأخبار والرأي والدستور، وقبل أن أعرفه كاتبا لمسلسلات تليفزيونية ولبرامج إذاعية.

وربما كان ذلك راجعا لأزمة التواصل الثقافي في الوطن العربي بوجه من الوجوه ؛ فمدى علمي أن الحركة النقدية في مصر لم تلتفت إلى الأستاذ فخري قعوار بما يتناسب مع تاريخه الإبداعي ، على كثرة تعدد المنابر الثقافية وتنوعها ، وربما كان احتكاكه بالأدباء والنقاد في مصر واحتكاكهم به إداريا تنظيما من خلال أمانته للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب أكثر منه احتكاكا أدبيا نقديا .

والدليل على ذلك أن الكتاب الضخم الذي حرره الدكتور إبراهيم خليل الأستاذ بالجامعة الأردنية تحت عنوان : « فخرى قعوار ـ ثلاثون عاما من الإبداع» والذي ضم حوالي مئة مقالة ودراسة لا تجد فيه إلا مقالين لكاتبين مصريين ، أحدهما للأستاذ الأديب الراحل محمد عبدالحليم عبد الله ، وقد نشر في مجلة القصة المصرية عدد يونيه ١٩٦٥ وذلك تعليقا على قصته «حزن ثلاثة جبال» التي نشرت في عدد سابق من المجلة نفسها .

والثاني لكاتب مصري اسمه ثروت شعراوي ، لم يزد محرر الكتاب في التعريف به على أن قال : كاتب وباحث من مصر[1] ، وقد نشر المقال في صحيفة «الرأي» الأردنية في ٢٠/ ٨/ ١٩٧٦م.

هذا هو كل ما كتبه أدباء مصر ونقادها عن أدب الأستاذ فخري قعوار، وإذا كان المقال الأول قد كتب تشجيعا لشاب يحاول أن يضع قدمه على طريق الأدب (كان الأستاذ فخري قعوار في العشرين من عمره في ذلك الوقت) فإن المقال الثاني لم ينشر في مصر ، فضلا عن أنه يرجع إلى عشرين عاما مضت ، قبل أن يصل إلى المكانة الأدبية التي وصل إليها الآن.

فكيف يتعرف عشاق الأدب في مصر ـ وأنا واحد منهم ـ على الأديب فخري قعوار ؟! وكيف يتعايش مع أدبه ؟! وكيف يتفاعل مع إبداعه؟!

وليس الحال في باقي أقطار الوطن العربي بأفضل منه في مصر ؛ فأكثر ما كتب عنه خارج الأردن كان بأقلام لبنانية (خمسة مقالات لأربعة كتاب) وعراقية (أربعة مقالات الأربعة كتاب) ، وسورية (مقالان لكاتبين) ، على أن بعض هذه المقالات نشر في الأردن أيضا ، وفي معظم أقطار الوطن العربي الكبير لم يكتب عنه شيء ، مع أنه الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب لدورتين متتاليتين . أليس في هذا تجسيد لأزمة التواصل الثقافي العربي؟!

والذي يبدو أن أكثر من يكتبون عن الأستاذ فخري قعوار كانوا ينظرون إليه علي أنه أديب أردني أكثر منه أديبا

عربياً ، وربما كانت هذه النظرة الإقليمية الضيقة سببا في محدودية انتشار أدبه على مستوى الوطن العربي ، وتفاعل النقاد والأدباء معه باعتباره أديبًا عربياً .

* * *

أما بالنسبة لي فقد حاولت أن أقترب من أدب الرجل وفكره؛ فقرأت له المجموعة القصصية «أيوب الفلسطيني» التي صدرت عام ١٩٨٨ ، ونموذجا من أدبه الساخر في «يوميات فرحان فرح سعيد» التي صدرت عام ١٩٨٢ ، وشيئًا من أدب الأطفال الذي حظى بعنايته ، في «حديث مع أميمة» الذي صدر عام ١٩٩١ .

وإذا لم يتح لي أن أطلع على معظم ما كتب ، فقد أتيح لي أن أطلع على معظم ما كتب عن هذا النتاج في الكتاب الذي أشرت إليه سابقا «فخرى قعوار ـ ثلاثون عاما من الإبداع» ، وقد صدر هذا الكتاب في ٦٦٠ صفحة من القطع المتوسط منذ شهور قليلة عن رابطة الكتاب الأردنيين ـ التي كان رئيسا لها لدورتين متتاليتين أيضا ـ بدعم من مؤسسة عبد الحميد شومان .

فخرى قعوار يتعجب :

هذا هو الأستاذ فخري قعوار الذي أفسح للأدب الإسلامي مكانا في زاويته اليومية «شئ ما . . .» في صحيفة «الدستور» الأردنية ، وذلك يوم الأحد ١٢ ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ ، ٢٨ / ٧ / ١٩٩٦م ، العدد رقم (١٠٣٩٢) .

وكان الذي دفع الأستاذ فخري قعوار ـ إلى كتابة ما كتب هو ما نشر في الصحف الأردنية «أن رابطة الأدب الإسلامي ستقيم في عمان أسبوعا ثقافيا يحييه مكتبها الإقليمي بمناسبة زيارة الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، والدكتور أحمد محمد علي نائب رئيس مكتب البلاد العربية إلى مكتب الأردن الإقليمي» ! (التعجب منه) .

أزمة تواصل في الثقافة العربية

وقبل أن يتعجب من هذا النشاط تعجب من وجود رابطة للأدب الإسلامي «أقول قولي هذا وأنا أقرأ في الصحف أن هناك رابطة للأدب الإسلامي» .

ووجه العجب أنه ـ بذاته وصفته ـ يجهل كل هذا «أي أن الرابطة المذكورة ذات اتساع وانتشار وامتداد عالمي ، وأنا العبد الفقير إلى الله لا يعرف شيئا عنها ، أو عن أنشطتها ، أو عن إبداعات المنتسبين إليها !» (التعجب منه أيضا) .

وهذا وجه أكثر تجسيدًا لأزمة التواصل الثقافي في وطننا العربي .

أزمة التواصل في الثقافة العربية :

إن القارئ العربي حينما يجهل أديبا كبيرا مضى عليه في حقل الإبداع حوالي ثلث قرن يعد وجها من وجوه هذه الأزمة .

وإن هذا القارئ حينما يجهل الوجه الأدبي لأمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب يمثل وجها آخر من وجوه هذه الأزمة .

ولكن أن يجهل من يقف على رأس هذا الاتحاد نشاط أدبيا واسعا لجماعة أدبية ـ أيا كانت هذه الجماعة ـ فهذا يمثل ذروة هذه الأزمة ؛ لأن هذا يعني أننا كأفراد وجماعات أدبية منكفئون على ذواتنا ، لا نري إلا أنفسنا ، ولا نحاول أن نتعرف على من حولنا ولو من باب الفضول وحب الاستطلاع .

ويزيد من تجسيد الأزمة أن الرابطة التي يجهلها أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب موجودة على أرض الواقع ، وليس في الأحلام ولا على الورق فقط ، منذ أكثر من عشر سنوات ، وأن نشاطها الأدبي في الندوات والمؤتمرات في الوطن العربي وخارجه شرقا وغربا لا تقل ـ إن لم تزد ـ على نشاط أي جمعية أو جماعة أدبية أخرى

وفي غياب عدم المعرفة تكمن الأزمة !

على مستوى العالم العربي كله، وأن منشورات مكتب البلاد العربية تصدر عن دار البشير بعمان، حيث يقيم الأستاذ فخري قعوار، وأن مجلتها الفصلية التي تختم بهذا العدد عامها الثالث تنشرها مؤسسة الرسالة ببيروت، وهي شقيقة دار البشير الكبرى.

أضف إلى هذا أن المكتب الإقليمي بالأردن قديم الوجود، فعمره من عمر الرابطة نفسها، وقد تعاقب على رئاسته ثلاثة من الأساتذه الجامعيين؛ كان أولهم الدكتور محمود إبراهيم الأستاذ بالجامعة الأردنية وعضو مجمع اللغة العربية ـ متعه الله بالصحة والعافية ـ، ثم الدكتور عودة الله منيع القيسي، ثم الدكتور مأمون فريز جرار.

أضف إلى هذا أن من أعضاء الرابطة في الأردن من له صلة صداقة بالأستاذ فخري قعوار، ومنه من كتب عن إبداعه وأدبه.

فهل يمكن بعد كل هذا أن تكون كلمة «أدب إسلامي» جديدة عليه حتى يضع أمامها علامة تعجب في عنوان المقال؟ وأن تكون الرابطة غريبة على مسامعه؟ وإذا كان هذا صحيحاً ـ ونحن لا نشك في صدقه ـ أفلا يكون عجيباً وغريباً؟ ألا يمثل هذا ذروة أزمة التواصل في الثقافة العربية؟!.

نفي المعرفة ...ونفي الوجود :

لكن الجانب الأهم من القضية ـ من وجهة نظري ـ تتركز في السطور الأولى التي افتتح بها مقاله:

«١ ـ لم أقرأ يوماً أدباً إسلامياً أو مسيحياً أو يهودياً أو بوذياً أو سيخياً أو غير ذلك من الآداب المنسوبة إلى الأديان.

٢ ـ ولم تشهد آداب العالم إبداعات وصفها مبدعوها أو نقادها بأنها تنتسب إلى دين من الأديان.

٣ ـ حتى الملحمة الكبرى التي وضعها دانتي باسم «الكوميديا الإلهية» التي اتخذت من الجنة والنار واليمبوس مسرحاً لها، لم يقل أحد إنها ملحمة مسيحية» [ترقيم الفقرات من عندي].

ولو توقف الأستاذ فخري قعوار عند الفقرة الأولى من المقال لما كانت هناك مشكلة؛ لأن نفي القراءة، ونفي العلم والمعرفة بشيء ما لا يعني أن هذا الشيء غير موجود، ويكون الإنسان صادقًا مع نفسه حين ينفي علمه بهذا الأمر أو معرفته به دون أن يتجاوز ذلك إلى نفي الأمر في ذاته، ويدخل في هذا الإنصاف قوله في هذا الجانب: «ربما كان للقائلين بوجود أدب ينتسب إلى دين من الأديان وجهة نظر، لكنني أعترف بأنني لم أطلع على شيء من هذا؛ لأنه لم يقع بين يدي، ولأن أحداً من هؤلاء لم يسع لإطلاعي عليه، ولذلك فإنني لا أنتقص من وجهة نظر لا أعرفها، وفي الوقت نفسه أقول: إنني لا أرى مسوغات لوجودها من حيث البدأ».

وإذا كان الجزء الأول من هذا الكلام يمثل جانباً من الموضوعية والإنصاف ـ إنصاف النفس وإنصاف الآخر ـ فإن الجزء الأخير يصادر على الآخر قبل أن يعرف وجهة نظره ويحيط بها علماً، حتى يكون الرفض على بينة وبصيرة.

لكن هذا الجانب المحمود الذي أنصف فيه نفسه، وأنصف غيره، يتنافى مع الفقرة الثانية، التي تنفي أن تكون هناك آداب في العالم وصفها مبدعوها أو نقادها بأنها تنتسب إلى دين من الأديان؛ ذلك أنه هنا لا ينفي

د. أحمد محمد علي

د. عودة الله القيسي

معرفته أو علمه بشيء من ذلك كما فعل أولاً ، وإنما ينفي أن يكون لهذا الأمر وجود . وهذا يعني أنه أحاط علماً بكل ما كتب عن هذه القضية على مستوى الآداب العالمية ، وانتهى إلى هذا الحكم . وإذا كان الرجل لا يعرف شيئاً عن الأدب الإسلامي ورابطته وهي بهذا النشاط والحيوية والحركة في الإبداع والتنظير والمؤتمرات والندوات والمناهج الدراسية ، وهي بين يديه ونصب عينيه ، وصوتها يدوي على مقربة من أذنيه ، فكيف يدعي أنه أحاط علمًا بكل الآداب العالمية إبداعًا ونقدًا ، ولم يجد أحدًا من المبدعين والنقاد نسب أدباً إلى دين من الأديان؟! .

الآداب والأديان :

على أن وصف أدب ما بأنه ينتمي إلى دين من الأديان موجود عند المبدعين والنقاد وأصحاب النظريات الأدبية والنقدية ، ومؤرخي الآداب على السواء ، تجد هذا واضحاً ظاهراً حيناً ، ومستتراً خفياً أحياناً كثيرة ، تجده في عناوين الكتب والمقالات وما بين السطور ، وتجده في المفردات والتراكيب والصور والمجازات ، والمنطلق التصوري للمبدع والناقد .

وإذا كان من المعروف بداهة أن التعبير الأدبي يجسد خصوصية الأديب وتصوراته ورؤاه وأفكاره وأحلامه ورغباته ومشاعره وأحاسيسه ـ وهو في هذا يختلف عن التعبير العلمي ـ فإنه من الضروري أن تترك التصورات الاعتقادية ـ أياً كان مصدرها ـ أثرها في هذا الإبداع ، وقد يكون هذا الأثر واضحاً وقد يكون خفيًا ، وقد يكون مقصوداً وقد يكون غير مقصود ، ولا فرق في هذه التصورات الاعتقادية بين أن تكون راجعة إلى دين سماوي ـ صحيح أو محرف ـ أو دين وضعي أرضي ، أو فلسفة بشرية لا تدخل حوزة الأديان ، أو تصورات شعبية خرافية أو أسطورية ، عن المنشأ والمصير والوجود والحياة والكون والإنسان ؛ فكل هذا يشكل للإنسان اعتقاداً ما ،

بل " الكوميديا .. " أدب كاثوليكي موجّه

تنشأ عنه تصورات مختلفة ، يظهر أثرها في إبداعه الأدبي . ومن هنا يمكن أن يرد هذا الأثر الأدبي بسهولة إلى مصدره التصوري وينسب إليه .

في الدراسات الغربية :

لست أدري إذا كان الأستاذ فخري قعوار على صلة بالدراسات الغربية للآداب نقداً وتنظيراً وتأريخاً أم لا . ولو كان على صلة بهذه الدراسات لأدرك أن نسبة الآداب إلى الأديان موجودة هناك بشكل واضح ، يستوي في ذلك أن تكون هذه الدراسات لآدابنا الشرقية ، وهو ما نهض بعبئه المستشرقون ، أو لآدابهم الغربية .

ففي النوع الأول نجد أن نسبة الآدب إلى دين من الأديان ـ وهو ما ينفي وجوده الأستاذ فخري قعوار ـ يحتل بعضاً من عناوين الكتب والبحوث والدراسات والمقالات ، من ذلك مجموعة الكتب التي أخرجها المستشرق الألماني جراف ما بين ١٩١٥ و١٩٥١ عن الآداب المسيحية العربية ، وقد جاء أحدها في أربعة مجلدات (٢) .

ومنها الكتاب الذي ألفه المستشرق الإنجليزي شتر عام ١٩٤٩ حول « تاريخ الأدب اليهودي العربي في القرون الوسطى » (٣) .

ومنها الكتاب الذي ألفه المستشرق الإيطالي ليفي دلافيد عام ١٩٣٢ . بعنوان : (الأدب العربي الإسلامي) (٤) .

ومن ذلك ما كتبه المستشرق الألماني الشهير بروكلمان عن : تاريخ الآداب المسيحية في الشرق)(٥) .

ومنها ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية عن (الأدب الإسلامي التركي) (٦) .

ومنها ما كتبه المستشرق الأمريكي جرونبا وم عن

لماذا إنكار الموقف ووجهة النظر في الأدب؟

(الأدب الإسلامي العربي) (٧) . وما كتبه أيضًا عن (تطور الشعر الديني في الإسلام) (٨).

ومنها ما كتبه المستشرق الإنجليزي أربري عن : (الأدب الإسلامي الفارسي) (٩) .

وفي النوع الثاني نقرأ على سبيل المثال ما جاء في كتاب « نظرية الأدب» الشهير « تقصى اتش . إن . فير تشايلد الميول الدينية في الشعر الإنجليزي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، بأن صنف الكتاب بحسب حرارة مشاعرهم الدينية . وفي فرنسا استمد آبي بريموند من الأدب معظم مواد عمله الضخم « تاريخ المشاعر الدينية الفرنسية في القرن السابع عشر » (١٠) .

وما أظن أنه يخفى على أحد الطابع الوثني للأدب اليوناني ؛ ذلك الطابع الذي صرف المسلمين الأوائل عن ترجمة هذا الأدب جملة وتفصيلاً ، مع أنهم ترجموا الكثير من التراث اليوناني العلمي والفلسفي ، ولأن هذا الأدب كانت له هيمنة علي آداب أوربا في العصور الحديثة فقد وجد من يتمرد على هذه الهيمنة ، ويرى فيها وضعاً شاذاً في ظل هيمنة المسيحية على أوربا «ومن هنا ذهب شاتوبريان وفيكتور هوجو إلى أن الحضارة المسيحية يلائمها شعر ذو طابع مسيحي ؛ لأن من لوازم المجتمع أن يكون له أدب منسجم مع عقائده ، ومن هنا تحتم أن تحل العقائد المسيحية محل العقائد الوثنية التي كانت تصبغ الأدب اليوناني الوثني » (١١) .

بل إن هناك من ذهب إلى أكثر من هذا ؛ فتولستوى كان يرى أن أعظم فن كان دائماً هو الذي يعكس الإدراك الديني لعصره (١٢) .

ولا يظن أحد أن هذا اللون من الأدب الذي ينتسب إلى دين من الأديان ينحصر في أدب الموعظة والحكمة والزهد والشعائر والموت والآخرة مثلاً ـ وهو تصور شائع عند كثير من الناس ـ ، إن القضية قضية تصورات وليست قضية موضوعات ، والتصورات تتسع لتشمل الوجود كله ؛ لا فرق في ذلك بين عالم الغيب وعالم الشهادة ؛ فكل عقيدة من العقائد تشكل تصورا عاما منسجما عن هذا الوجود ، وكلما اختلفت الاعتقادات اختلفت التصورات ، وقد يتسع الاختلاف وقد يضيق ، وقد تكون هناك مساحات مشتركة بين الاعتقادات المختلفة في تصورها لشئ ما . ومن هنا « حاول صاحب نظرية الأنواع الأدبية أن يكشف عن اختلاف النظرة الوثنية عند اليونان عن النظرة المسيحية في الشعر الفرنسي في عدد من موضوعات الشعر الغنائي ، مثل : الفرد ـ الحب ـ الموت ـ الأسرة ـ الطفل ـ الوطن ـ الإنسان ـ الطبيعة ـ وأخيرا الله » (١٣).

بل إن الأمر لا يتوقف عند التصورات وحدها برغم سعتها وشمولها ، وإنما يتجاوزها إلى اللغة والصور والمجازات ـ وهي جوهر الأدب ـ ؛ فهناك من حاول أن يربط بينها في الشعر وبين أصول دينية : «لكل مرحلة أسلوبية أشكالها البلاغية المميزة المعبرة عن نظرتها الشاملة» «وفي فترة الباروك كانت الأشكال المميزة هي ذكر المتناقضات والطباق واستعمال الكلمات استعمالا خاطئا (اللحن بالكلمات) ، وهذه أشكال مسيحية صوفية» (١٤) ، وهناك من يرى أن «الأسطورة الدينية هي مصدر المجاز الشعري على نطاق واسع» (١٥).

وبغض النظر عن صواب هذا الكلام أو خطئه فإن أصحابه يرون أن انتساب الأدب إلى الدين لا يتوقف عند موضوعاته ومضامينه وتصوراته ، وإنما يتجاوزه إلى الصور والمجازات وطرائق التعبير المختلفة ، مع أن هذه أمور فنية خالصة يرى كثير من الناس أنها محايدة ، لا ترتبط بدين ولا عقيدة ، ولا موقف فكرى .

الكوميديا الإلهية أدب كاثوليكي :

وإذا تركنا الكلام العام في نسبة الآداب إلى الأديان

وجئنا إلى قضية محددة ضربها الأستاذ فخري قعوار مثلا على ما يذهب إليه وهي «الكوميديا الإلهية» لدانتي، فماذا نرى؟ .

لقد ذهب إلى أنه لم يقل أحد إنها ملحمة مسيحية، وهذا النفي لنسبتها إلى الأدب المسيحي كالنفي في الماضي بأنه لا يوجد أحد نسب الأدب إلى دين من الأديان؛ فكلاهما لا يقوم على أساس .

فالكوميديا الإلهية ليست أدبا مسيحيا فحسب، ولكنها على وجه التحديد - كما وصفها نقاد غربيون - أدب كاثوليكي، فقد جسّد هذا العمل العقيدة الكاثوليكية تجسيداً كاملا، على عكس نظيرتها «الفردوس المفقود» لميلتون التي جسدت العقيدة البروتستانتية تجسيداً حيا[١٦]. وقد كان هناك من يرى أن الملحمة الحديثة لا ينبغي أن تتخلى عن التصور الوثني اليوناني، ولكن بعض النقاد رفضوا هذا، وذهبوا إلى أن الملحمة الحديثة تستفيد كثيرا من استبدالها العقائد المسيحية بالعقائد الوثنية، «فإله التوراة والإنجيل لا يمكن أن يقارن في سموه وجلاله بزيوس إله اليونانيين القدماء، والملائكة والقديسون هم المثل العليا في الجمال لا يمكن أن يقارنوا في طهارتهم بتوابع الآلهة في الميثولوجيا، وحتى الشيطان نفسه في عرف المسيحية له من الصفات والخواص ما يميزه عن بلوتون»[١٧] ولم يتوقف الأمر على المعاني المبثوثة في هذا العمل الكبير؛ فالدكتور جبور عبد النور ألمح إلى أن دانتي ارتكز في بنيته للكوميديا الإلهية على العدد ثلاثة[١٨]، والتثليث هو جوهر العقيدة الكاثوليكية، أي أن بنية العمل الفني هنا ترتكز على أساس عقدي .

وتغلغل التثليث في بنية العقل والفكر في أوربا أمر غير خاف، يقول رينيه ويليك: «تعتبر التقسيمات الثلاثية في تاريخ نظريات الأنواع الأدبية من أهم التقسيمات، ولقد حاولت الآنسة آيرنيه بهرنز أن تبين في أطروحتها الموثقة علم تصنيف الشعر (١٩٤٠) أن الثالوث ما هو إلا نتيجة

الثقافة المسيحية تطل برأسها حتى من عناوينكم

للفكر النظري في القرن الثامن عشر»[١٩] .

ومما يذكر أن إليوت قدم أعمال دانتي على أعمال شيللي وشكسبير لأن فلسفة دانتي بدت له أصح[٢٠] وفلسفة دانتي كانت لاهوتا كاثوليكيا، وهي التي تستند إليها الحقيقة الأدبية عنده[٢١]، وكل أدب عظيم لابد له من حقيقة يستند إليها .

وهكذا نرى أن الأستاذ فخري قعوار لم يكن يقف على أرضية صلبة وهو ينفي أن يكون هناك أدب من آداب العالم نسب إلى دين من الأديان، أو أن تكون الكوميديا الإلهية لدانتي وصفت بأنها أدب مسيحي، وهو الأساس الذي استند إليه في أنه لا يرى مسوغات لوجود أدب ينتمي إلى دين من حيث المبدأ .

أدب فخري قعوار بين الأيدلوجيا والدين:

ولماذا نذهب بعيدا، أليس في أدب فخري قعوار نفسه ما يكشف عن تصوراته الاعتقادية، إيدلوجية كانت أو دينية ؟

يقول عنه الدكتور إبراهيم خليل - هو من أكثر النقاد كتابة عنه ومعرفة بأدبه - : «وهو في كل ما يكتبه يصدر عن موقف سياسي وأيديولوجي، منحازاً إلى الجماهير الكادحة»[٢٢]، هكذا في كل ما يكتبه يصدر عن موقف سياسي وإيديولوجي، وهذه الملاحظة بعينها سجلها الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله في أول مقال كتب عن فخري قعوار وهو يتحسس طريقه في عالم الأدب، قال: «ليس كاتب هذه القصة غريبا عني، قرأت له في مجلة «الأديب» مقالات وقصصا، وعندما قرأت مقالاته حسبت أنه تجاوز دور الشباب الغض على الأقل، أتم دراسته في الاتحاد السوفيتي، ففتن بفكرة العدالة والتقدم، وانتصر للعمال والفلاحين وسائر الكادحين الذين ترتبط جذوري بجذورهم، وأعجب بالأممية

التقدير لمن يطلب المعرفة .. ولكن !

والفكر العلمي »(٢٣).

ومعنى هذا أن الإيديولوجية التي ينطلق منها الأستاذ فخري قعوار مترسخة في تصوره ، ظاهرة في أدبه ، منذ خطواته الأولى وحتى الآن .

ولكن هذا التصور الإيديولوجي لم يطمس تصوراته الدينية العقدية ؛ فقد كانت الثقافة المسيحية تطل برأسها في بعض آثاره ، سواء في عناوين قصصه ومجموعاته كما في «أنا البطربرك» «والقندلفت» و «إضافات لسفر الرؤيا » و «شجرة معرفة الخير والشر» . . وغيره ، أو كانت في الموضوع والمعالجة واللغة ، فالدكتور إبراهيم خليل يقول عن قصته «لا وقت للموت » : «لتقريب القصة من الواقع يجنح الكاتب إلى توظيف بعض مأثورات الثقافة المسيحية ؛ بدمج الأمثال والكنايات الدارجة في نسيج القصة ، ولاسيما في الحوار »(٢٤) ، ويقول الأستاذ منذر وشراش عن مجموعته «أنا البطريرك » : « أما النقطة التي تلفت النظر في المجموعة فهي استعمال فخري للموروثات الدينية والتاريخية ، كما في قصص «القندلفت » و « أنا البطريرك » و « بائعة الحليب » و «حبيبتي تغتسل بماء البحر» . وهذه النقطة يركز عليها فخري ، ليس في استعمال رموز «القندلفت» والبطريرك - من النواحي الدينية - بل حتى في استعمال الحوار المأخوذ من نشيد الإنشاد في الإنجيل - وقد تكون لخلفية فخري الدينية الأثر الكبير في هذه النقطة ، إلا أنني لست أراها نقطة سلبية ، بل العكس هو الصحيح »(٢٥) .

ولست أدري لماذا يتصور الأستاذ منذر أن استخدام رموز المسيحية ، واستعمال الحوار المأخوذ عن نشيد الإنشاد في الإنجيل يمكن أن تكون نقطة سلبية عنه أديب مسيحي ، ربي تربية مسيحية ، وتعلم في مدرسة مسيحية؟! إن هذا هو الوضع الطبيعي بالنسبة له ، وليس هذا مما يعتذر عنه أو يتصور أنه نقطة سلبية في فنه .

وإذا كان الأمر على هذه الصورة فهل هناك ما يمنع أن ننسب هذه القصة أو تلك من قصص الأستاذ فخري قعوار إلى عقيدته الدينية أو مذهبه الإيديولوجي إذا كانت تجسد هذه العقيدة أو ذلك المذهب ؟ .

وإذا كان الأمر كذلك فهل يسلم معنا الأستاذ فخري أن نسبة الأدب إلى دين من الأديان أمر سائغ ومقبول ، وأن مسوغات وجوده قائمة في أرض الواقع؟

إن الأستاذ فخري قعوار كان يتكئ على شهادات النفي حينما ذهب إلى ما ذهب إليه من حيث المبدأ ، دون أن يكون معه دليل واحد على ما يقول ، فإذا أبطل الواقع هذه الشهادات بيسر وسهولة فقد بطل ما يقوم عليها ، ومن هنا يصبح الباب مفتوحا أمام الأستاذ فخري ليسلم بوجود آداب تنتسب إلى الأديان ، ويمكن أن تحتل مرتبة متميزة بين الآداب المختلفة ، كالمكانة التي احتلتها الكوميديا الإلهية لدانتي ، وهي من الأدب المسيحي الكاثوليكي ، أو الفردوس المفقود لميلتون وهي من الأدب المسيحي البروتستانتي .

كلمة تقدير :

وأياما كان الأمر فإن كلمة الأستاذ فخري قعوار عن الأدب الإسلامي تستحق كل تقدير ؛ فهو بما فعل قد فتح الباب على صفحات الصحف الأردنية لتدير حواراً عن الأدب الإسلامي ، وقد نشرت «الدستور» كلمة الدكتور عدنان علي رضا النحوي تحت عنوان : إلى الأستاذ فخري قعوار . . كلمة موجزة عن الأدب الإسلامي في ٤/ ٨/ ١٩٩٦ ، كما نشرت « الرأي » كلمة الأستاذ إبراهيم العجلوني تحت عنوان « في الأدب الإسلامي » في ٦ / ٨ / ١٩٩٦ . . . إلخ .

وهو يستحق التقدير أيضا لأنه طلب أن يعرف ، وطلب المعرفة في حد ذاته أمر حسن ، فمن شأنه أن يفتح

بابا للحوار ، وأن يتيح الفرصة لمعرفة الآخر معرفة صحيحة ، بغرض النظر عن الاتفاق معه أو الاختلاف ، وقد كان في الندوات الثلاث التي أقيمت في الأردن (١٣ ، ١٤ ، ١٥ من ربيع الأول ١٤١٧هـ ـ ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١/ ٧/ ١٩٩٦م) إجابات عن الأسئلة التي طرحها في كلمته ، وكان مقاله حاضرا في كل الندوات ، يشار إليه في الأسئلة والأجوبة إشارات صريحة ، ونرجو أن يجد فيما أهديَ إليه من كتب الأدب الإسلامي ومجلته ما يجيبه على أسئلته التي طرحها في مقاله . أو التي دارت في خياله ولم يتسع لبسطها مقاله .

سؤال غريب :

غير أن هناك سؤالا لم يطرح علينا من قبل ، وما كنا نظن أنه يمكن أن يطرح في يوم من الأيام ، فقد طلب الأستاذ فخري قعوار ـ فيما طلب ـ من المسئولين في الرابطة أن يقولوا لجمهرة الناس : إن كان مباحا لغير المسلمين أن يقرأوا أدبا إسلاميا ؟!

ولست أدري كيف يخطر ببال أحد أن تكون قراءة غير المسلمين للأدب الإسلامي مترددة بين الحظر والإباحة؟!

إن رابطة الأدب الإسلامي العالمية ليست تنظيما حزبيا سريًا يطبع أدبه في نشرات سرية ، توزع على أعضائه في الخفاء بعيدا عن عيون الرقباء . وليست نصوص الأدب الإسلامي محفوظة في خزائن مغلقة ، مفاتيحها بأيدي سدنتها وكهانها ، ولا تخرج هذه النصوص إلا لتقرأ في الاجتماعات السرية الخاصة .

إن الأدب الإسلامي إبداعا وتنظيرًا . . . يطبع ويطرح على العامة ، وليست هناك تنبيهات في أي مطبوعة من مطبوعاته بأنه يحظر على غير المسليمن أن يقتربوا من هذا الأدب أو يقرأوه .

إن الأدب الإسلامي أدب إنساني عالمي ، وهو لا يكون كذلك إلا إذا كان متاحا للجميع .

وهو أدب إنساني لأنه يكتب للإنسان من حيث هو إنسان ، وهو يصور الإنسان ويعبر عنه ، ويلبي أشواق نفسه وروحه كما خلقه الله وفطره .

والإنسان في التصور الإسلامي خليفة الله في أرضه ، كرمه الله وأسجد له الملائكة ، وسخَّر له ما في السماء وما في الأرض ، وميزه بالعقل والإرادة ، وجعله حرا مختارا في هذا الوجود ، ولم يميز أحدا على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح . والإنسان هنا ليس شرقيا ولا غربيا ، ولا أحمر ولا أبيض ، إنه الإنسان كما خلقه الله وكفى ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٠] .

هكذا ينظر الإسلام إلى الإنسان ، وهكذا ينظر إليه الأدب الإسلامي ، لأن هذا الأدب يستمد من الإسلام رؤيته وتصوراته .

وهو عالمي لأن هذا الإنسان بهذا التصور ليس ابن بيئة محددة ، ولا عرق معين ، ولا لسان خاص ، ولا لون مميز ، إنه الإنسان حيثما كان .

وما دام الإسلام قد جاء للناس كافة فإن الأدب الإسلامي يوجه للناس كافة كذلك ، وليس من المعقول أن يكتب الأدب الإسلامي للإنسان من حيث هو إنسان ويحرم منه أحد بحجة معينة ، كاختلاف الأديان ، أو اختلاف اللسان ، أو اختلاف الأشكال والألوان ، أو اختلاف الأعراق والأوطان .

إن نصوص الأدب الإسلامي ودراساته تنشر الآن بأكثر من لغة ، ومن أهمها : العربية والأردية والتركية . وهناك محاولات تجرى لترجمة بعض نصوصه إلى لغات أخرى غير إسلامية كالإنجليزية والفرنسية ، وهناك رسائل تأتينا من غير المسلمين ومن غير العرب أيضًا ، ويأتينا صحفيون وباحثون جامعيون لإجراء حوار ، أو للإجابة

عن استفسار حول الأدب الإسلامي، ويحضر ندواتنا غير المسلمين، ويشاركون بالحوار والأسئلة كما حدث في ندوة الأدب الإسلامي في جامعة أوكسفورد، وفي بعض الندوات في الأردن، والتي كان مقال الأستاذ قعوار من نتائجها، وهذا يسعدنا كثيرا، لأنه يتيح لنا أن نوضح للناس ما يمكن أن يكون قد التبس عليهم. وقد حدث منذ سنوات في إحدى الندوات أن أبدي أديب مسيحي يكتب قصصا للأطفال تخوفه من شيوع أدب الأطفال الإسلامي، لأنه سيترتب عليه في نظره أن ينقسم وجدان الأطفال في الوطن الواحد؛ فهؤلاء يتلقون أدبا وأولئك يتلقون أدبا مغايرا، ومن هنا يختلف تشكيل الوجدان، وقد يترتب على هذا انشقاق في النفوس، وخوف من الآخر وتوجس منه، وربما ترتب على هذا ظهور نزعة عدوانية نحو الآخر المغاير في الدين، وفي هذا من الخطر ما فيه.

وقد قلت لهذا الأديب: إن أدب الأطفال الإسلامي ليس أدبا طائفيا، ينشئ أبناءه على العزلة والانطواء والخوف من الآخر والحذر منه، وليس أدبا عنصريا يربي أبناءه على الاستعلاء والكبرياء واحتقار الآخر، إنه أدب إنساني إسلامي يستمد تصوره من مشكاة الإسلام، ولن يكتب أديب الأطفال الإسلامي ما يمكن أن يخدش مشاعر الآخر ولا أحاسيسه، أو ينقص من قيمته وقدره، فإذا كتب قصة عن عيسى عليه السلام فلن يصوره إلا في أفضل صورة، إنها الصورة التي جاءت في القرآن الكريم على لسانه: ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركًا وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ [مريم ٣٠-٣٣] وهو روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم عليها السلام، وهي أيضًا لن يقدمها الأديب الإسلامي إلا في صورة سيدة نساء العالمين ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢].

وإذا كتب الأديب المسلم للطفل قصة خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام فسيكون قلمه جنديًا من جنود موسى، ومن آمن معه، ولا يمكن أن يكون مع فرعون؛ من منطلق وطني أو قومي أو عرقي، فيصوره بطلا وطنيا خلص مصر من الدخلاء!!.

وإذا كتب عن طالوت وجالوت فسيكون قلمه مع الأول حتى ولو كان من سكان عين جالوت.

ولن تجد في أدب الأطفال الإسلامي إلا انتصارًا لقيم الحق والعدل والخير وكرامة الإنسان من حيث هو إنسان.

وهو أدب ينبغي أن يقرأه الطفل المسلم والطفل غير المسلم على السواء، لأنه يعزز في النفوس القيم الإنسانية الرفيعة، وهذا أفضل من أدب آخر يحتمي بحرية التعبير - المظلومة - فيمس مكانة الأنبياء والمرسلين، ويخوض في أعراضهم وأغراضهم، ولا يرعى حرمة لعقيدة ولا لتاريخ ولا لتراث، ويصور تاريخ الأولين من الأنبياء والمرسلين وأقوالهم على أنه أساطير الأولين، فأي الأدبين أحق بأن يقرأه الطفل العربي بغض النظر عن عقيدته؟ وأيهما يمكن أن يحدث الانشقاق في الأمة؟

فليقرأ الأستاذ فخري قعوار من الأدب الإسلامي ما استطاع أن يقرأ، ولن يجد منا إلا الشكر والتقدير لهذه القراءة ومحاولة معرفة الآخر.

تفاوت مستويات الإبداع:

لكني أحب أن أنبه إلى شيء مهم لمن يقبل على قراءة الأدب الإسلامي رغبة في الاطلاع والمعرفة والاستمتاع بالأدب الرفيع النظيف.

إن الأدب الإسلامي شأنه شأن أي أدب آخر يتفاوت فيه المبدعون، فقد تجد فيه النصوص العالية المحلقة، وقد تجد الشداة على أول الطريق، ومنهم من يواصل، ومنهم من يتعثر، وقد تجد بين هذين الحدين عشرات من المستويات المتفاوتة، بل إن التفاوت قد يحدث في نتاج الأديب الواحد، فالنص الأدبي الذي ينتسب إلى الإسلام كالإنسان الذي ينتسب إليه؛ الأفذاذ فيهم معدودون،

والأوساط هم السواد الأعظم، إنك إذا رحت تحصي القمم في تاريخ الإسلام - أو في أي تاريخ - فستجدهم معدودين في كل عصر، فكم شخصا في الإسلام في طبقة أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو حمزة أو خالد أو عمر بن عبد العزيز أو الشافعي أو مالك أو أبي حنيفة أو أحمد بن حنبل أو صلاح الدين . . . إلخ، وكم ألفا يقابل كل واحد من هولاء ممن لم يتركوا في الحضارة أثرا كبيرا ولم يسمع بهم أحد، وذهبوا كما أتوا، وكلهم مسلم قد أدى ما عليه في حدود طاقته .

وهكذا شأن النصوص في الأدب الإسلامي إن القمم فيها قليلة، والأوساط هي الأكثرية، ولا يضير الأدب الإسلامي في شيء أن يكون فيه هذا وهذا، ففي كل أدب تجد فيه هذا وهذا؛ فكم عملا في الأدب الكاثوليكي في طبقة الكوميديا الإلهية ؟ وكم عملا في الأدب البروتستانتي في طبقة الفردوس المفقود، وكم عملا في الآداب الوثنية في طبقة الملاحم اليونانية؟ .

إن التفاوت الكبير من سنن الله في خلقه، ولن يخرج الأدب الإسلامي عن هذه السنن .

لكن إن أراد الأستاذ فخري قعوار أن يتعرف على المثل الأعلى للأدب الإسلامي والنماذج العليا فيه فليقرأ القرآن الكريم ذلك النص المعجز الذي ارتفع بطرق التعبير والأداء والتصوير إلى درجة لم تبلغها لغة من قبل، ولن تبلغها لغة من بعد، وهذه هي طبيعة الإعجاز، إن هذا الكتاب الكريم هو مصدر التصورات الصحيحة للأديب المسلم، وهو في الوقت نفسه المصدر الأول لطرق الأداء والتعبير والحوار والرموز الإسلامية والنماذج البشرية .

ومن الممكن أيضا أن يقرأ النماذج العليا للتعبير البشري في الحديث الشريف، وهو من القرآن الكريم بمنزلة القمر من الشمس؛ يدور حولها، وينجذب إليها، ويستمد منها نوره .

وفي النهاية نقول للأستاذ فخري قعوار شكرا . لأنه أتاح لنا الفرصة لهذا الحوار الذي نرجو أن يكون مثمرا ومتصلا، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل .

الهوامش :

(١) فخري قعوار - ثلاثون عاما من الإبداع ص ١٧٨ منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ١٩٩٦ .

(٢) نجيب العقيقي - المستشرقون ٣/ ٤٦٩ ط . رابعة - دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .

(٣) السابق ٣/ ٤٦٤ .

(٤) نفسه ١/ ٤٤٠ .

(٥) عبد الرحمن بدوي - موسوعة المستشرقين ص ١٠٢ ط . ثالثة - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٣ .

(٦) دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة العربية ٢/ ١٢٣ دار الشعب - مصر .

(٧) عبد الرحمن أيوب (مترجم) - الشرق الأدني - مجتمعه وثقافته ص ٧٥ وما بعدها - مصر .

(٨) المستشرقون - مرجع سابق ٣/ ١٧١ .

(٩) الشرق الأدني - مجتمعة وثقافته - مرجع سابق ص ١٠٩ وما بعدها .

(١٠) رينيه ويليك وأوستن وارن - نظرية الأدب - ترجمة محيي الدين صبحي ص ١٤٩ .

(١١) انظر كتابنا الأدب الإسلامي ضرورة ص٦٧ رابطة الجامعات الإسلامية ودار الصحوة ١٤١١ - ١٩٩١ .

(١٢) السابق ص ٦٨ . وانظر النقد الفني - جيروم ستولنيتز - ترجمة د . فؤاد زكريا ص ٥٢٦ مطبعة جامعة عين شمس بمصر ١٩٧٤ .

(١٣) كتابنا السابق ص ٦٨ ، وانظر : نظرية الأنواع الأدبية - ترجمة د/ حسن عون ص ١٣٧ - ١٤٧ - منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٨ .

(١٤) نظرية الأدب - مرجع سابق ص ٢٥٥ .

(١٥) السابق ص ٢٤٨ .

(١٦) الأدب الإسلامي ضرورة - مرجع سابق ص ٦٩ .

(١٧) السابق ص ٧٠، ٧١، وانظر : نظرية الأنواع الأدبية - مرجع سابق ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١١١ .

(١٨) المعجم الأدبي ص ٣٨٧ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٤ .

(١٩) رينيه ويليك - مفاهيم نقدية ص ٣٩٠ ترجمة د. محمد عصفور، عالم المعرفة - الكويت ١٤٠٧ / ١٩٨٧ .

(٢٠) نظرية الأدب - مرجع سابق ص ٣٨ ، ١٤٧ .

(٢١) السابق ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢٢) د . إبراهيم خليل - فخري قعوار - دراسة في فنه القصصي ص٧٨ دار الكرمل - الأردن ١٩٩٦ .

(٢٣) فخري قعوار - ثلاثون عاماً من الإبداع - مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

(٢٤) السابق ص ٤٥ ، فخري قعوار - دراسة في فنه القصصي - مرجع سابق ص ٢٨ .

(٢٥) فخري قعوار - ثلاثون عاما من الإبداع - مرجع سابق ص ٣٤٩ .

الأديب الفريق / يحيى بن عبدالله المعلمي

أتصرف في عملي بروح الأديب وأمارس الأدب بحماسة الشرطي

الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي

حاوره : أحمد فضل شبلول

يقف *الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي ، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة حارساً أمينا للغتنا العربية ، ولكنه يرى أن فكرة تعدد مجامع اللغة العربية في أكثر من عاصمة عربية يعد تشتيتاً للجهود ، وتفرقة لا داعي لها ، ويرى ضرورة أن يكون في المملكة العربية السعودية مقر لمجمع اللغة العربية يضم مندوبين من جميع الأقطار العربية بدلاً من إنشاء مجمع جديد للغة العربية بها .*

وأكثر من قضية أدبية وأمنية وثقافية يثيرها هذا الحوار مع الفريق الأديب يحيى المعلمي . . فإلى نص الحوار :

ـ كيف يلتقي رجل الشرطة والأديب في شخصية يحيى المعلمي ؟

ـ كثيراً ما ووجهت بهذا السؤال أو شبيهه ، وعندي أنه لا غرابة في ذلك ؛ فعمل الشرطة وظيفة ومهنة ، والأدب هواية ، ولكل إنسان هواية يتسلى بها في غير أوقات مزاولته مهنته ، وقد تغلب عليه حتى يصرف فيها جل وقته ، وقد تغطي ممارسته لها على الوقت المخصص لمهنته .

وقد مارست الأدب وأنا في عملي بالشرطة ، فلم يطغ الأدب على عملي ، ولم يصرفني العمل عن ممارسة الأدب ، ولعلهما امتزجا في كياني ، وميزا سلوكي ، فصرت أتصرف في عملي بروح الأديب ، وأمارس الأدب بروح الشرطي ، ففي عملي بالشرطة كنت أحرر التقارير بصيغ أدبية ، ملحوظ فيها الالتزام بقواعد اللغة العربية ولا تخلو من بعض اللمحات الفنية الأدبية ، وأذكر أن أحد زملائي قرأ في تقرير لي عن لوحات السيارات أنها تتأثر بالرمال التي تذروها الرياح فهب مستنكراً كيف استعمل هذا التعبير القرآني في تقرير عن لوحات السيارات ! وغير هذا كثير .

وفي الأدب ينظر إليّ بعض إخواني ويروني شرطياً حارساً للغة العربية ، مدافعاً عنها ، ذاباً عنها زحف اللحن وتيار العامية ، وأنا أعتقد أن هذا واجب كل عربي مؤمن يعتز بقوميته ودينه ولغته .

ـ كيف التحق رجل الشرطة بمجمع اللغة العربية

أشرف بعضويتي في مجمع اللغة العربية بمصر بالقاهرة؟

ـ لقد أصدرت عدداً من الكتب التي تشتمل على مباحث لغوية منها ـ كلمات القرآن أو كلمات قرآنية ، والأمثال والشواهد في القرآن الكريم ، وأخطاء مشهورة، وغيرها ، وقد أهديت نسخاً من كتبي هذه إلى مجمع اللغة العربية ، وقمت بزيارة له والتقيت أمينه العام الأستاذ / إبراهيم الترزي وعدداً من الأعضاء، وجرى بيني وبينهم محاورات في الأدب واللغة ، وقال لي أحدهم : إن من حقك أن تكون عضواً في المجمع ، فأجبته بأن هذا شرف لا أرى أني أستحقه ولذلك فأنا لا أسعى إليه فأكد لي أني إذا كنت أرى أني لا أستحق شرف الانضمام إلى المجمع فإن المجمع يستحق أن يضمني إليه ، وقد تحدثت بهذا إلى علامة الجزيرة الأستاذ الكبير الشيخ حمد الجاسر ، العضو الدائم في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وغيره من المجامع ، فتفضل حفظه الله وعافاه وكتب رسالتين إلى رئيس المجمع وأمينه العام يرشحني فيهما للعضوية ، وقد عرض ذلك على المجمع ، فأيد ترشيحي عدد من الأعضاء ، أعرف منهم الدكتور بدوي طبانة ، والدكتور يوسف عز الدين وغيرهم ، وفزت بالعضوية من الترشيح للمرة الأولى بأغلبية الأصوات وكثير من الإخوة الأعضاء لم يكن يعرفني إلا من كتبي التي اطلع عليها في المجمع .

ـ ألا ترون أن المملكة العربية السعودية في حاجة إلى مجمع لغوي مماثل ؟

ـ أنا لا أرى أن المملكة العربية السعودية في حاجة إلى إنشاء مجمع جديد ولكني أرى أنها ينبغي أن تكون مقراً لمجمع اللغة العربية الذي يضم مندوبين عن جميع الأقطار العربية ، فالمملكة هي مهبط الوحي ، ومهد اللغة العربية ، ومنبت العرب الأقحاح ، وهي أولى بأن تكون مقراً لمجمع اللغة العربية الشامل .

ـ فكرة تعدد مجامع اللغة العربية في أكثر من عاصمة عربية (دمشق ـ القاهرة ـ بغداد ـ عَمَّان ـ الخرطوم ـ ... إلخ) هل هي في صالح لغتنا العربية وخدمتها أو أنها تشتيت للجهود المبذولة في هذا الصدد؟

ـ كما أشرت آنفاً فأنا لا أؤيد فكرة تعدد المجامع في مختلف الدول العربية ؛ لأن ذلك تشتيت للجهود ، وتفرقة لا داعي لها ، وسبب للاختلاف في تقرير الأسماء للمسميات ، وفي التعريب ، وإيجاد المصطلحات ، فاللغة العربية لغة العرب جميعاً ، وليس لكل قطر عربي لغة تختلف عن لغة القطر الآخر حتى يكون لكل قطر مجمع .

وإلى أن ينشأ مجمع موحد للغة العربية في المملكة العربية السعودية أرى من الضروري إنشاء اتحاد لمجامع اللغة العربية المتعددة ، يجتمع كل سنة في قطر عربي ، على أن يتم تبادل المقترحات والمقررات والمصطلحات والاتفاق عليها قبل الدعوة إلى استعمالها ، حتى لا ينشئ كل مجمع مصطلحات خاصة به لا يعترف بها غيره من المجامع .

ـ لكم عدة مؤلفات عن الأمن ، الأمن في القرآن الكريم، الأمن في المملكة العربية السعودية ، الأمن والمجتمع ، ألا ترون أننا في حاجة إلى ما يمكن أن نسميه بـ « الأمن الأدبي » أو « الأمن الثقافي » ؟

ـ حقيقةً نحن في حاجة إلى الأمن الثقافي أو الأمن

الأدبي ، وذلك لحماية أدبنا وثقافتنا من الدعوات الدخيلة المنحرفة المخالفة للدين والعرف العربي ، المناوئة للعروبة والداعية إلى فشو العامية وتبرير اللحن وإجازة الخطأ . كما يشمل ذلك أيضاً حماية حقوق المؤلفين والمبدعين من سرقة إنتاجهم وإعادة طبعه بدون إذن ولا علم من صاحب الحق ، وحماية المأثورات العربية من التحريف والتزوير وسوء الاستعمال إلى غير ذلك من المهمات .

ولست أدري كيف يمكن إنشاء سلطة تهتم بهذه الأمور على مستوى الأقطار العربية جميعاً ، بالإضافة إلى ما قد يوجد في كل بلد عربي أو في بعض الأقطار العربية من مؤسسات تضطلع بهذه المسؤوليات ، ولكن لعل ذلك مما يمكن أن يحققه الأدباء ، والعلماء ، إذا تيسر لهم اجتماع يجمع شملهم أو رابطة تضم أشخاصهم وتوفق بين آرائهم .

ـ هل تستطيع رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، باعتباركم عضواً فيها تحقيق هذا النوع من الأمن ؟ وكيف ؟

ـ رابطة الأدب الإسلامي رابطة جيدة الأهداف ، ولكني أعتقد أنها ما تزال في حاجة إلى تقوية كيانها ، وبسط امتدادها لتشمل الأدباء المسلمين كافة والعرب خاصة ، وهي تستطيع أن تقوم بجهد في هذا الشأن ، ولكن محدودية إمكانياتها لا تمكنها من تحقيق ذلك بصورة كافية في نظري . أما كيف ؟ فهذا ما يحتاج إلى بحث في اجتماعات الرابطة وندواتها .

ـ لمن تضيء الإشارة الحمراء في عالمنا الأدبي المعاصر؟ ولمن تضيء الإشارة الخضراء ليعبر نحو القرن الحادي والعشرين ، ولمن تضيء الإشارة الصفراء ؟

نعم .. أضيئ الإشارة الحمراء لهؤلاء !

ـ أضيء الإشارة الحمراء لكل من يحاول المروق عن الدين القويم ، أو الشذوذ عن الأخلاق الفاضلة ، أو تحريف لغتنا ؛ لغة القرآن ، وحشوها بالعامية الشوهاء ونشر الأزجال العامية .

أما من يحافظ على الأصالة الدينية والعربية فإني أفتح له الإشارة الخضراء ليعبر إلى القرن الحادي والعشرين ، بل لعلي أقول إلى القرن الخامس عشر الهجري والسير فيه ومنه إلى ما يليه من القرون .

ـ لكم مؤلف بعنوان "خصائص القيادة الناجحة" فهل ترون أن هناك قيادة أدبية حالياً في عالمنا العربي ؟ وما أهم خصائصها إن وجدت ؟

ـ لا توجد قيادة أدبية موحدة في العالم العربي ، ولكن في كل قطر عربي عدد من قادة الأدب ، ففي بلادنا مثلاً يوجد علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر والأستاذ حسين عرب والأستاذ محمد حسن فقي وكدت أن أذكر الأستاذ عبد الله بن خميس فهو أديب كبير وشاعر فحل لولا أنه يتبنى العامية ويحمل لواءها ، ويقود شعراءها .

ـ أخيراً .. ما الآمال التي تعلقونها على وجود رابطة الأدب الإسلامي في عالمنا المعاصر ؟

ـ إني آمل أن تحقق رابطة الأدب الإسلامي جهداً لتبادل الفكر العربي الإسلامي وإتاحة المجال لنشر الأدب العربي الإسلامي في الأقطار الإسلامية كافة سواء عن طريق مجلة الأدب الإسلامي أو عن طريق نشر الكتب الإسلامية العربية .

حديث المآذن

شعر / محمد سعيد مولوي *

هذي المآذن يجلو العين مرآها ... تحدّثُ الكون عن أسرار معناها

تسمو إلى النجم لا تنفكُّ شامخةً ... تجسّدُ المجْدَ والأمجادُ تغشَاها

تكسر الغيم لما راح ينشدها ... الغيم أضعفَ مِنْ إدْراكِ أعْلاها

نحو السماء ارتقت والأصلُ ثابتةٌ ... والأرض تعشق منها بَوْحَ نَجْواها

وقفت أسألها والشوق يغمرني ... ماذا يمثّلُ نحوَ الشمسِ مَسْراها

هلالها أبداً للبيت متّجهٌ ... فهل رأتْ عجباً في البيت أغْراها

قالت : أنا المسلم العِمْلاقَ مِنْ قِدَمٍ ... يأبى الهوانَ ويهوى العزَّ تيّاها

اللّهُ أكْبَرُ فوقَ الكونِ قد صَدَحتْ ... تعلّم الناس أن الله مولاها

الله أكْبَرُ غيرَ الله ما عَرَفَتْ ... هذي القلوبُ إلهاً في حَنَايَاها

الله أكْبَرُ إذْ تَعنُو الجِبَاهُ لَهُ ... وتخفض الرأسَ للرحمنِ أوّاها

الله أكْبَرُ تِلْكَ الكائناتُ شَدَتْ ... شعراً يقررُ أنَّ اللّهَ جلاّها

الله أكبرُ واهتزَّ الوجودُ لَهَا ... مِنْ بَطْنِ يَثْرِبَ حتى الصّين غناها

ورددت طرباً أقواسُ قُرْطُبَةٍ ... واهتزَّ من جَبْهَةِ الأوراسِ أعْلاها

وفي بخارى رنينٌ مُعْجِبٌ هَزِجٌ ... يحرّكُ الصَّوْتَ في الأحْيَاءِ تَقْواها

ورُحْتُ أنْظُر في قَوْمي وَمَا بَلغوا ... من الدنيَّةِ قَدْراً قد تعدّاها

ورحت أنظر فيمن ضاع مَجْدُهُمُ ... وأوْرَثوا ذلّةً فَاقَتْ مَنَايَاها

وقفتُ منكسراً والدَّمْعُ يخْنُقُني ... والفكرُ في حَيْرَةٍ تشتدُّ حُمّاها

ولفني خجلٌ مما أرى سَفَهاً ... أين الأوائلُ منّا ؟! قد خَذَلْنَاها

وجاءني هاتفٌ هزَّ الفؤادَ بِما ... ألقى إليَّ من الأسْبَابِ سَمَّاها

ورنَّ في أذني كالرَّعْدِ يُرْعِبُني ... ألَسْتَ تعرفُ يا مسكينُ مأتَاهَا

كُنْتُمْ سماءً عَلَتْ بالدِّين فانْحَدَرَتْ ... فوقَ الجميع وكانَ الدِّينُ مَبْنَاها

حتى تركتم لواءَ الدِّينِ فانْحَدَرت ... مراكبُ المجدْ للإذْلاَلِ مَرْسَاها

عَزَّ الخليقةُ بالإسلام ما لزمت ... فإن أبت فلباسُ الذلِّ يَغْشَاها

---

* كاتب وأديب سوري حاصل على ماجستير في اللغة العربية من جامعة القاهرة .

قصة قصيرة

اليمين

بقلم د. / وليد قصّاب *

تفوح من حوله رائحة الموت والدماء ، وعفونة الجثث المبعثرة هنا وهناك .. كان كامناً في حفرة عميقة خلف تل بعيد يحتمي فيها من نيران الموت التي تحاول أن تحصد كل شيء في المكان حصداً لا رحمة فيه .

يلتفت إلى اليمين ليرى جثة عبد الحميد وقد تشوّهتْ معالمها ، وضاعت آثارها ، وينظر إلى اليسار ليرى عشرات من جثث أصدقائه الذين كانوا معه في خندق واحد : عادل ، ومحمود ، وياسين ، وأبو الحسن . .

ولكن عبد الحميد هو الصورة المحفورة التي لا تنسى . كان دائب الحلم ، دائم التطلع . يحلم بالعودة ، ويصلي من أجل الرجوع . وكانت صورة خطيبته (عائشة) التي عقد عليها قبل أن يأتي إلى هنا بأيام لا تفارقه أبداً . .

كان يحفظ مقاطع من رسائلها عن ظهر قلب ، وكان يرددها باعتزاز على بعض أصدقائه المقربين - وهو منهم - كلما رحمتهم النيران ، فأخلدوا إلى شيء من راحة وسكون . كانت عائشة شاعرة ، وكان عبد الحميد يحفظ معظم شعرها ، وكم قرأ عليهم ما يجعل الحماسة تفيض في جوانحهم كنهر متدفق غزير ، ويلهب في أعماقهم جذوة من إيمان حار يضرب جذوره في أعمق أعماق الفؤاد :

أنتم لنا أملٌ عميقْ

أمل وحيد بعدما اختنق البريق

قد غبتمُ

لكنكم في القلب نبراسُ الطريقْ

* * * *

عادت الطائرات مرة أخرى تقصف المكان بلا رحمة ، فغاص في حفرته ، وانهالت أطنان القنابل تزرع الموت والدمار في كل مكان . وتشاغل عن ذلك باستحضار عبد الحميد إلى خواطره . كم ضمهما خندق واحد ! وكم عربدت الطائرات فوق الرؤوس مجنونة لا تهدأ ! ولكنَّ كُلاً منهما كان يحس بالأمان

* أديب سوري حاصل على الدكتوراة من جامعة القاهرة ١٩٧٦ صدر له عدة دواوين ومجموعات قصصية .

وهو في صحبة الآخر ، كانا ينسيان وقتذاك أنهما في قلب الموت ، ويحسبان أنهما في نزهة ممتعة . كان عبد الحميد شعلة إيمان ويقين ، لم يشعر بالخوف مرة واحدة ، ولم يختلج في جسده عضو لتخيل الموت داهماً قريباً في كل لحظة ، وكان دعاؤه الحار الذي لا ينقطع :

ـ اللهم ، إنه خروج في سبيلك . . فارزقني إحدى الحسنيين . . النصر أو الشهادة . .

وتفيض عيناه بدمع صادق وهو يدعو . وكان ـ على جدية الموقف ـ وحرارته يداعبه :

ـ وعائشة ؟ . .

فتختلج شفتا عبد الحميد ، ولكنه لا يكفّ عن الدعاء .

وقد حاول أن يقتدي به كثيراً ، وأن يردّد مثل دعائه ، ولا سيما في أعقاب الصلوات ، ولكنه لم يكن يملك ذلك . لم يكن يخاف الموت ، ولكنه لم يكن يريده . ترتسم أمام عينيه أحلامٌ بعيدة ، فينحبس في شفتيه تمني الشهادة ، ويدعو متمنياً النصر .

* * * *

تسلّق الخضرة قليلاً ، وألقى نظرة على جثة عبد الحميد الغارقة في بحر من الدماء . وفي هذه اللحظة سقطت قذيفة على بعد أمتار منه ، فغاص سريعاً في الحفرة ، وقد دوّى المكان دويّاً رهيباً .

الطائرات المجنونة لا ترحم . منذ الصباح الباكر وهي تقصف المكان قصفاً عشوائياً ظالماً حتى استحال إلى أنقاض أو كاد . والجثث مبعثرة هنا وهناك . لا تستطيع فرق الإنقاذ أن تصل إليها . كان يمكن إنقاذ الكثيرين لو أن سيارات الإسعاف استطاعت أن تسلك طريقاً إليها تحت نيران الجحيم المشتعل ، ولكن الطائرات كانت تمنعها من ذلك فيموت من النزيف مَنْ أخطأته الشظية القاتلة . وهو لم يعد يدري إن كان أحد من فرقته لايزال على قيد الحياة .

كانوا مكلفين بحماية التل ، وقد طُلب إليهم ألا يتزحزحوا ؛ لأن القصف مقدمة لهجوم يهودي يستهدف احتلال الموقع كله .

خفتت الحركة من حوله منذ وقت طويل ، فلم يعد يسمع صوت أحد . أماتوا جميعاً؟ . . أم أن بعضهم لا يزال متحصناً في خندقه كما يفعل هو ؟ . .

الطائرات لم تعد تواجه مقاومة تذكر . خرست المدفعية المضادة منذ مدة طويلة أيضاً . لم يعد يسمع لها إلا طلقات متفرقة بين الحين والحين كأنها نفثة الصدر العليل ، ولكن الطائرات الملعونة لا تكفّ . تريد أن تسوّي المكان بالأرض . .

ـ تريد أن تدخله أنقاضاً حتى يأمن اليهود الجبناء أية مواجهة مع الرجال الذين شروا أنفسهم لله . .

هذه كانت عبارة عبد الحميد . .

* * * *

كفّت الطائرات عن القصف ، ولكن عدداً من طائرات الاستكشاف حلقت فوق الموقع . تحرك في حفرته ، ثم تسلّق نحو الأعلى يستطلع معالم المكان ،

تحوّل كل شيء إلى أنقاض . وما هي إلا دقائق حتى سمع هدير آليات ثقيلة تتجه نحو الموقع . فقد كان القصف مقدمة إذن كما قال لهم القائد . وهاهم أولاء آتون . إن احتلال هذا الموقع هو هدفهم ، والمعارك الطاحنة تدور فوق أرضه منذ عشرين يوماً . لقد أبدى الرجال ـ بما يملكون من عُدة قليلة ـ بسالة منقطعة النظير . حضرته مرة أخرى صورة عبد الحميد . لا يزال كلامه في أذنيه :

ـ إن لم نمت شهداء وقعنا بأيديهم فمتنا كالكلاب . .

أحسّ بالرعشة تسري في كيانه لأول مرة ، واستيقظ ـ كأنما كان غافلاً ـ يستشعر الخطر الزاحف . . إنهم آتون بأثقل عتاد ، وسوف يمسحون المكان مسحاً، ولن تفلت من قبضتهم ذبابة . .

الآليات تهدر هديراً يصمُّ الآذان ، وهي تقترب من المكان شيئاً فشيئاً . تفقد سلاحه : رشاشه ، والقنابل التي في حزامه ، ثم مدّ رأسه من حفرته يتطلع يميناً وشمالاً ، وعاد يتساءل مرّة أخرى :

ـ أين أفراد الفرقة ؟ أماتوا جميعاً ؟

اعتصرته الحيرة ، ثم دهمه خوف مفاجئ : شعر بالضياع والوحدة والإحباط ، وفي لحظة خاطفة عبرت خواطره صورٌ وأحداث وشخصيات : والده ، ووالدته المنتظران ، وشقيقته هيفاء ، وصبية الحيّ التي أحبها ، ومستقبل عريض كان والده لا يفتأ يتحدث عنه ، ثم طغى على ذلك كله صور رفاقه الذين كانوا معه بالأمس : عادل ، ومحمود ، وياسين ، وأبو الحسن ، . . وعبد الحميد ، آه . . وقصائد خطيبته عائشة . .

وراحت الصور تتلاحق أمام باصريْه قاتمة كئيبة ، والآليات تتقدم في زحف مجنون من دون أن تعترضها نسمة ، ثم انقطعت الصور عندما دوّت في المكان فجأة طلقات الأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية ، أحسّ أنه يُبعث إلى الحياة ، وشعر بفرحة طاغية لا تحدّ . لا يزال بعض من أفراد فرقته أحياء ، إذن لم يموتوا جميعاً ، كانوا متربصين مثله يتحيّنون اللحظة ، وينتظرون الالتحام ، وها هي ساعة الصفر . .

جهّز سلاحه ، وراح يسدّد . أخذ كلّ شيء يتلاشى من ذاكرته رويداً رويداً . لم يبقَ شاخصاً أمامه إلا صورةُ عبد الحميد يردد دعاءه الحار العميق ، وعبارته المأثورة :

ـ إن لم نمت شهداء وقعنا ـ بأيديهم فمتنا كالكلاب . .

أحسّ بإيمان حار يضرب جذوره في أعمق أعماق فؤاده ، فامتلأ بقوة عجيبة خارقة ، ثم تراءت له الدنيا كلّها تافهة هيّنة لا تساوي عند الله جناح بعوضة . وفي لحظة خاطفة ارتسمت أمامه الميتتان ميتة الشهداء ، وميتة الكلاب . .

فراح يطلق النار وهو يدعو بخشوع وصدق وإيمان :

ـ اللهم : إنه خروج في سبيلك . . فارزقني ميتة الشهداء . .

مدخل إلى وظيفة الشعر عند حازم القرطاجني

بقلم الدكتور / علي لغزيوي

إن *الشعر وسيظل فنًا ممتعًا يهز النفوس، ويهذب الأذواق ويحرك النفوس بقيمه الفنية الرفيعة، غير أن ارتباطه بالحياة يجعل وظيفته لا تقتصر على الجانب الفني وحده، ولذلك فإن فاعليته لا تتحقق إلا بتآزر القيم الفنية، ومجموعة من القيم الأخرى، وبهذا التآزر يتحقق الشعر العظيم، ويكتمل النص الشامخ المؤثر.*

وإذا كانت هذه الاعتبارات تعكس الحسَّ الحضاريَّ الإسلامي بوضوح، مما جعلها حاضرة في تراثنا الشعري والنقدي أو في معظمه، فإنها تغدو أحيانًا تعبيرًا عن رؤية إنسانية عامة، لا تختص بعصر دون آخر.

وهكذا نجد، على سبيل المثال، ناقدًا مثل الناقد الإنجليزي: ت. س. إليوت (١٨٨٨ - ١٩٦٤) يؤكد هذا المنحى في تقويم الأدب؛ ففي محاضرته عن (الدين والأدب) المنشورة سنة ١٩٣٦، وكان قد شارك بها في ندوة (الإيمان الذي يضيء) المنعقدة سنة ١٩٣٥، نجده يؤكد ويلح على أنه «لا يمكن تحديد عظمة الأدب على أساس المقاييس الأدبية وحدها، وذلك على الرغم من أننا لابد أن نتذكر أن معرفة ما إذا كان الأدب الذي أمامنا أدبًا أم لا، يمكن أن يحدد بالمقاييس الأدبية فحسب»[١]. وكذلك لاحظ إليوت في بعض محاضراته التي ألقاها سنة ١٩٤٤ عن (جونسون ناقدًا وشاعرًا) أن تأثير علم النفس وعلم الجمال في النقد الأدبي قد أخذ يقوى حينذاك، ولم يعد علم الجمال وما يرتبط به من قيم فنية هو وحده المتحكم في العملية النقدية، وذلك بعد أن وسعت مؤثرات النُّظُم الاجتماعية مجال النقد أمام النقاد، ووثقت صلات الأدب بالحياة في عالم يميل إلى التقليل من شأن الأدب، ولا سيما حين انحسرت القيم الأدبية الخالصة وغدت مغمورة، مما أتاح الحكم على الأدب في ضوء اعتبارات أخرى[٢].

وإذا كانت القيم الفنية في الأدب تحظى دائمًا بالأولوية، لأنها هي التي تحقق أدبيَّته، فإن الأدب باعتباره تعبيرًا عن الأنا (الفردية) والأنا (الجماعية) بطريقة فنية رفيعة، يغدو تعبيرًا عن النفس الإنسانية، وذلك ما يدفع إلى إثارة مجموعة من التساؤلات، من قبيل التساؤل عن القصد من هذا التعبير، وعن وظيفة الأدب أو وظائفه، وعن مهمة الأديب ورسالته في الحياة، والرباط الذي يجمعه بمجتمعه، وعن علاقة المبدع بالمتلقي، إلى غير ذلك من التساؤلات.

ولو قصرنا الأمر على الشعر، وعلى الشعر العربي خاصة، وبحثنا عن وظيفته لدى النقاد لما اختلف الأمر؛ ففي تراثنا النقدي إشارات مهمة في هذا الصدد، سنقف على نماذج منها في هذا المقال، ولا سيما عند حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، وهو صاحب كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، وقد بسط فيه نظريته الشعرية،

وحدد مقومات رؤيته الفنية من جهة، وعبر عن اعتداده برسالة الشاعر النبيلة في الحياة ودوره في مجتمعه من جهة أخرى.

وإذا تتبعنا مختلف الإشارات الواردة في مصادر النقد العربي في هذا المجال، وجدنا أن الإبداع الشعري مرتبط أساسًا بالهدف أو القصد منه، بل ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى القول بأن القصد أو المقصدية عامل رئيس في تحديد كيفية التعبير، والغرض المتوخى . . . وفي اختيار الوزن، والألفاظ الملائمة، وطريقة تركيبها . . .[٣].

وعلى الرغم من أن الغاية من الشعر هي: إما المتعة الفنية الخالصة، وإما المنفعة المباشرة، بالحث على فعل أمر أو تركه، (وقد تجتمع الغايتان معًا)، فإن تلك الغاية التي تتحقق بواسطة (افعل) أو (لا تفعل)، تزيد في تأكيد (القصد) المشار إليه، في أغلب الشعر العربي، حتى إنه ليمكن القول إنه ليس هناك شعر يقال بدون غاية[٤].

وحتى بالنسبة للذين يدعون أنهم لا يكتبون شعرًا للآخرين، فإن الغاية تصبح حينذاك مرتبطة بذات المبدع، باعتبار أنه يزيح عن نفسه مجموعة من الهموم والانفعالات التي تثقله، حين يفرغ من نظم قصيدته وإلقائها أو كتابتها. وقد تصبح الغاية مزدوجة حين تصل القصيدة إلى الآخرين إما بالرواية والتداول الشفوي، كما هو شأن الشعر في القديم، وإما بالنشر كما هو الشأن اليوم.

* مقصدية الشعر عند حازم:

وقد أدرك حازم القرطاجني، كما أدرك الفلاسفة النقاد قبله، تلك الغاية وقيمتها في تحقيق عقد تواصل بين المبدع والمتلقي، أو بين الشاعر والمخاطب، مهما تعددت مستويات المخاطبين(٥)، فركز على (القصد) أو (المقصدية) في الشعر، ونظر إليه باعتبار فاعليته وأثره، وما يحققه من نتائج عن طريق بعث الانفعال في نفس متلقيه، وهكذا فقد قرر حازم «أن مقصد الشعر هو استجلاب المنافع، واستدفاع المضار ببسط النفوس إلى ما يراد من ذلك، وقبضها عما يراد، بما تخيل لها من خير أو شر[٦]، كما قرر أن الغرض المقصود بالشعر هو تحريك النفوس[٧]، بل ذهب إلى أن الشعر الذي لا تتأثر النفس لمقتضاه لا يسمى شعرًا وإن كان موزونًا مقفى، لأن المقصود بالشعر معدوم منه[٨].

* الوظيفة الفنية الجمالية:

وليس الغرض المقصود بالشعر في نظره إلا «الاحتيال في تحريك النفس لمقتضى الكلام بإيقاعه منها بمحل القبول بما فيه من حسن المحاكاة والهيئة، بل ومن الصدق، والشهرة في كثير من المواضع»[٩].

والنفوس إذا انفعلت انقادت لمقتضى الكلام[١٠]، وبذلك يحقق الشعر فاعليته بالفعل.

* التعجب والاستغراب:

ومن أجل ذلك فقد تابع حازم عددًا من النقاد القدماء في تركيزهم على فكرة التعجيب والاستغراب في تحديده لمفهوم الشعر وغايته، ورددها كثيرًا في منهاجه، ولعل هذه الفكرة هي روح الشعر وجوهره، وهي تتحقق بواسطة مجموعة من الأدوات الفنية التي يتحدد بها الشعر باعتباره جنسًا أدبيًا متميزًا؛ فقديمًا تنبه الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) إلى أهمية التعجب في الشعر وبنى عليه نظريته في عدم إمكان ترجمته، لأن الترجمة تفقده هذه الخصيصة المميِّزة.

* الغاية النفعية:

يختلف حازم عن معظم النقاد العرب في كونه لا يركز على قصيدة المدح التكسبية، ولا يُنظِّر لها كما فعل أولئك، فإن فعل شيئًا من ذلك فبالنظر إليها من حيث بنيتها الفنية لا من حيث اعتبارها وسيلة للاسترفاد

والتكسب. وهذا لا يعني أنه لم يتحدث عن المديح باعتباره غرضًا أصيلاً من أغراض الشعر العربي، أو أنه أنكر قيمته، فقد تحدث عن الممدوحين وطبقاتهم وعما يليق بكل منهم، كما تحدث عن القصد والإفراط وما يحتاج إليه كل منهما في كل حالة من أحوال المدح . . . كما شارك بشعره في المديح بعدة قصائد.

ولكن ينبغي التفريق بين حديثه عن المديح بصفة عامة، وبين حديثه عن المديح التكسبي خاصة، وإذا كان يؤمن بالمدح وفاعليته حين يربط الشعر بالحياة، ويجعل الشاعر صاحب رسالة، فإنه بدون شك يدرأ عن الشعر كل استرفاد يمكن أنه يغلق به(١١).

غير أن الحديث عن الوظيفة النفعية هنا لا يدل بالضرورة على المنفعة الذاتية عند حازم، حتى حين يتعلق الأمر بالمديح الذي يعد أداة للتكسب، ويظهر ذلك واضحًا في تنويهه بصنيع العرب في غرض المديح وإشارته المصحوبة بالإعجاب إلى ما كانوا يعتدُّون به منه إذ يقول:

«وأكثر ما تعتد العرب به في المدح الأفعال التي تتجشم الأنفسُ فيها الضرر لنفع غيرها ممن له أدنى استحقاق أو حاجة إلى ذلك»(١٢).

وبذلك يتأكد لنا أنه معجب بالمنفعة الغيرية التي تهون في سبيلها كل شقة. وهو يؤكد موقفه هذا بقول أبي الطيب المتنبي في سياق مدح أبي شجاع فاتك:

لولا المشقة ساد الناس كُلُّهُمُ

الجود يُفقر والإقدام قتَّال

* **المعيار الخلقي:**

ومن المؤكد أن هذا الموقف ناتج عن النزعة الدينية والمعيار الخلقي الذي يعتد به في كثير من مواقفه، وهذا ما جعل الدكتور قاسم المومني يشير إلى أنه ليس ثمة مدخل يمكن أن ندخل منه إلى بيان موقف الرجل من الاسترفاد

الرؤية التنبؤية للشعر من أهم وظائفه النفسية لدى المتلقي

بالشعر أحسن من التوقف عند تصوره الأخلاقي، وصلة ذلك التصور بالشعر خاصة، ثم يضيف قائلاً: «وأحسب أني في حاجة إلى القول ـ هنا ـ إن التصور الأخلاقي الذي يبسطه حازم يفرض على المبدع أن يرتقي فوق كل استرفاد، ويتطلب من الناقد أن يواكب المبدع في دفعه عنه بدلاً من التقعيد له كما كانت غالبية النقاد العرب تفعل»(١٣).

ويتمثل الموقف الخلقي لحازم أيضًا في دعوته إلى التحفظ في التصريح بالريب والرفث(١٤)، كما يدعو إلى تجنب الفحش تصريحًا أو ضمنًا(١٥)، وهو يصدر في ذلك عن رؤية إسلامية واضحة.

وانطلاقًا من رسالة الشاعر ووظيفة الشعر في الحياة يرفض حازم أن يكون المديح حلية لمن لا يستحقه(١٦)، كما يأبى أن يكون المادح مسترفدًا ومتكسبًا بشعره، ولاسيما إذا استرفد سواسية السوق، ولم يكن متمكنًا من صنعته، فمن جملة أسباب هَوَان الشعر في نظره أن أخسَّاء العالم قد تحرفوا باعتفاء الناس، واسترفاد سواسية السوق، بكلام صوَّروه في صورة الشعر من جهة الوزن والقافية خاصة، من غير أن يكون فيه شيء من الأمور الأخرى التي يتقوم بها الشعر(١٧).

وليست تلك الأمور الأخرى التي يتقوم بها الشعر إلا القيم الخلقية التي يعتد بها الشاعر ويبني عليها مقصديته في مخاطبة مجتمعه، وبذلك يصحح حازم رأي من ذهب إلى الاستهانة بهذه الأمور أو إبعادها عن الشعر جملة، كما يبدو أنه يرفض كذلك تغييب القيم الفنية في الشعر، والاكتفاء بما هو خارج عن شعريته، وإن كان موزونًا مقفى.

الشعر عند القرطاجني فيه حكم والنفوس الكريمة تهوى إليه

وهو يبدو غير راض عن المسترفد بالشعر حين يقرر أنه لكثرة المغالطين في دعوى النظم، وقلة العارفين بصحة دعواهم من بطلانها لم يفرق الناس بين المسيء المسفّ إلى الاسترفاد بما يحدثه من شعر، وبين المحسن المرتفع عن الاسترفاد بالشعر(١٨).

كما أننا نجد صدى قدامة بن جعفر واضحًا في حديث حازم عن المديح، ولا سيما ما يتصل بالفضائل النفسية، وضرورة التركيز على الصفات والفضائل المكتسبة(١٩)، غير أن ذلك لا يعني أنه يتفق معه في كل ما ذكره في هذا المجال، فبينهما كثير من الاختلافات في التصور وفي المنهج، وإن كان الأساس الفلسفي الذي يعتمدانه واحدًا.

الآثار النفسية للشعر والرؤية التنبؤية:

يحظى المتلقي بعناية زائدة من قبل حازم، فهو يركز كثيرًا على أثر الشعر في نفس السامع أو القارئ، ومدى قدرته على هزها وتحريكها لتحقيق التجاوب مع المتلقي، ويجعل ذلك معيارًا لتحديد درجة الإبداع في الشعر، وإذا كانت الأقاويل الشعرية تفعل فعلها في النفوس بواسطة المحاكاة، والتخييل، فإن التأثير الذي يعنيه حازم لا يتم بمؤثر واحد، ولا يصدر عن جهة واحدة، بل يصدر عن عدة جهات، وتتضافر مجموعة من العوامل في تحقيقه، وهذه الجهات والعوامل هي:

١- درجة الإبداع في الشعر نفسه، وما فيه من محاكاة.

٢- ما يسميه الهيئة النطقية المقترنة به، وتتمثل في وسائل الأداء الفني.

٣- استعداد نفس المتلقي لتقبل المحاكاة والاستجابة بها.

يقول حازم: «وليست المحاكاة في كل موضع تبلغ الغاية القصوى من هز النفوس وتحريكها، بل تؤثر فيها بحسب ما تكون عليه درجة الإبداع فيها، وبحسب ما تكون عليه الهيئة النطقية المقترنة بها، وبقدر ما تجد النفوس مستعدة لقبول المحاكاة والتأثر لها»(٢٠).

وهذا يرتبط بطبيعة المحاكاة وما تكون عليه في نفسها، وكذلك ما تدعم به المحاكاة وتعضد مما يزيد به المعنى تمويهًا والكلام حسن ديباجة، من أمور ترجع إلى اللفظ، أو المعنى أو النظم، أو الأسلوب(٢١).

وأما الاستعداد الذي يكون عند المتلقي فيقسمه حازم إلى نوعين:

الأول: طبيعي، وهو استعداد بأن تكون للنفس حال وهوى قد تهيأت بهما لأنْ يُحركها قولٌ ما بحسب شدة موافقته لتلك الحال والهوى، كما قال المتنبي(٢٢):

إنما تنفع المقالةُ في المر
ء إذا وافقَتْ هوى في الفؤاد

الثاني: يتعلق بمكانة الشعر في النفوس، وبالرؤية التنبؤية للشعر، ذلك بأن هذا النوع من الاستعداد معناه «أن تكون النفوس معتقدة في الشعر أنه حكم، وأنه غريم يتقاضى النفوس الكريمة الإجابة إلى مقتضاه بما أسلبها من هزة الارتياح لحسن المحاكاة»(٢٣).

والرؤية التنبؤية للشعر من أهم وظائفه النفسية في المتلقي، وهي عنصر مهم في نظرية الشعر لدى حازم، انطلاقًا من حال الشعر وواقعه في عصره، وذلك نجده يلح عليها ويراها كفيلة بإنقاذ الشعر، وسبيلاً إلى استعادة مكانته التي فقدها فهان، وضعفت منزلة الشاعر، مع العلم أن الرؤية التنبؤية للشعر عند العرب قد أملتها في نظر حازم ظروفُ عيشهم وملابساتُ حياتهم، ولذلك فهو بقدر ما يشعر بالأسى على واقع الشعر في عهده،

ويتحدث عنه بمرارة، يتحدث عن صنعة الشعر عند العرب بنوع من الفخر والاعتزاز لما بلغته من رقي وسمو، فيؤكد أن العرب قد «انتهت من إحكام الصنعة الجديرة بالتأثير في النفوس إلى ما لم تنته إليه أمة من الأمم، لاضطرارهم إلى التأنق في تأسيس مباني كلامهم، وإحكام صنعته بسكناهم البيد البسابس في غير إيالة تربطهم وسياسة تضبطهم، فكانوا أخلق أمة بأن يكثر تنازعهم فيما يقيمون به معايشهم، فاتخذوا الإبل لارتياد الخصب، واتخذوا الخيل للعز والمنعة، واتخذوا الكلام المحكم نظمًا ونثرًا للوعظ والحض على المصالح» (٢٤).

ولا شك أن الشعر لم ينحدر في عهده إلى ما انحدر إليه إلا لخروج المتعاطين للشعر عن أصول الصناعة وقوانينها، بعد جهلهم بها وابتعادهم عنها في رأيه، وهو محق لأن الشعر ينحدر ويضعف عادة في الظروف المشابهة لما ذكره حازم، وذلك ما أصاب الشعر في عهده وقبله بقليل.

ويذهب الدكتور مصفى الجوزو إلى أن حازمًا قد سبق إلى موضوع الرؤية الشعرية التنبؤية، وذلك اعتمادًا على مقولة ينسبها صاحب (منهاج البلغاء) إلى الفيلسوف ابن سينا، وإن لم ترد في كتبه المعروفة المتداولة (٢٥)، أو على الأقل في نشرة الدكتور عبدالرحمن بدوي لنصوص ابن سينا (٢٦)، ذلك بأن حازمًا يرى أن من جملة الاستعدادات التي تجعل النفس تتحرك للأقوال المخيّلة أن تكون «معتقدة في الشعر أنه حكم، وأنه غريم يتقاضى النفوس الكريمة الإجابة إلي مقتضاه بما سلبها من هزة الارتياح لحسن المحاكاة» (٢٧)، يستوي في ذلك العرب وغير العرب من الأمم القديمة، إذ كان لها أيضًا من العناية بالشعر والتأثر له وحسن الاعتقاد فيه بما سبقت الإشارة إليه مثل ما كان للعرب، ويروي عن ابن سينا قوله: «إنهم كانوا ينزلون الشاعر منزلة النبي فينقادون لحكمه،

الشاعر صاحب رسالة في حياة أمته وشعره وسيلة للوصول إلى الكمال

ويصدقون بكهانته» (٢٨).

ومهما يكن من أمر بشأن نسبة هذه المقولة إلى ابن سينا، فإن المعنى اللغوي للفظة (شعر) عند العرب يحمل شيئًا من تلك الدلالة، فقد قيل إن (شعر) بمعنى فطن وعلم. وقالوا عن قائله: شاعر، لأنه يشعر بما لا يشعر غيره، أي يعلم (٢٩). وذكر الباقلاني أنه يشعر بما لا يشعر به غيره من الصنعة اللطيفة في نظم الكلام (٣٠).

ومعنى ذلك أن حازمًا لم يكن سابقًا إلى موضوع الرؤية التنبؤية للشعر كما ادعى الدكتور الجوزو، بل سبقه إلى ذلك الأمر عدد من النقاد، كما أن المعنى اللغوي، وهو سابق على كل تنظير نقدي، يتضمن ذلك المعنى، ولكن الذي يمكن أن نعتد به عند حازم أنه تبنى هذه الفكرة في نظريته النقدية ومفهومه للشعر، وبنى عليها تصوره لوظيفته، كما أن الفكرة لم تكن إشارة عابرة كما هو الشأن عند النقاد السابقين، بل كان له فضل السبق في بسطها وتوضيحها، وربطها بغاية الشعر وفاعليته، وكل ذلك دليل على مكانة الشاعر الحق في نظره، ودوره في التأثير حين تتوافر في شعره العناصر والمكونات الجوهرية التي تضفي عليه صفة الشاعرية حقًا.

* الرسالة الاجتماعية للشعر:

والنتيجة المهمة التي يمكن الخروج بها من نظرات حازم في صلة الشعر بصاحبه، وبأحوال الجماعة وطبيعة عيشها، وبأغراضه المتعددة، وبوظيفته، أنه كما يقول د. جابر عصفور: «ينظر إلى الشاعر باعتباره (صاحب رسالة) مهمة في حياة الجماعة، كما ينظر إلى الشعر باعتباره وسيلة للوصول بالحياة إلى حالة من الكمال، يحقق السعادة للإنسان ويُمكنّه من تجاوز مستويات

الضرورة» (٣١) .

كما أن طبيعة الشعر عنده تقوم على المقومات الفنية والقيم الأخرى المؤثرة، ومن ثم فإن الخلقي والجمالي يلتقيان في نظريته، مما يجعل وظيفة الشعر مزدوجة في الغالب، فنية، وتلك هي الغاية الأولى للشعر، وخُلُقية، وتلك هي الرسالة التي يحملها الشاعر ويؤديها في مجتمعه.

ولأن الشعر يكتسب قيمته في نظر حازم من خلال غايته أيضًا، فإن اجتماع الوظيفتين المشار إليهما كفيل بالرفع من قيمة الشعر ومنزلة الشاعر لاستعادة منزلتهما معًا في الحياة.

ولذلك يصل الدكتور قاسم المومني في دراسته القيمة عن موقف حازم القرطاجني من الاسترفاد بالشعر إلى نتيجة يقول فيها، مقومًا منهجه وموقفه على ضوء النقد الحديث والمعاصر:

«وأيًا كان الاختلاف بين حازم وبين الناقد المعاصر فلا يمكن للأخير إلا أن يسلم بدقة منهج الأول في موقفه من الاسترفاد واتساقه، ولا يمكن له إلا أن يتفق معه في الأساس الذي ظل يغذي موقفه، وهو التأكيد المتواصل على وصل الشعر في اكتماله بالحياة الإنسانية في اكتمالها، والتعامل مع الشعر باعتباره الأداة التي ترتقي بالإنسان وتسمو به، وهنا يعالج حازم جانبًا بالغ القيمة في بيان موقفه من الاسترفاد بالشعر، وهو جانب لا ينفك يتصل بعلاقة الشعر بالجماعة، من حيث ما يستلزمه الموقف من المبدع والمتلقي في آن من متطلبات متساوية القيمة»(٣٢).

غير أن اعتداد حازم بالرسالة الاجتماعية للشعر، وتنويهه بتحقيق المنفعة الغيرية، ودفاعه عن هذين المبدأين، ليس مطلقًا، بل نجده يحدد شروطًا لدعوته، ويرسم إطارًا لجعل المنفعة العامة متحققة بالفعل، ونمثل لذلك بنموذجين اثنين من تلك الشروط وهما:

١- يرى حازم أن الأمور التي تتجشم فيها النفوس المشقة، وتتحمل الضرر من أجل تحقيق منفعة الغير وراحته إمَّا أن تكون حقوقًا ثابتة قَبَل المتجشم للمشقة فيها، فيكون ذلك منه نصفة وعدلاً، وإمَّا أن تكون غير واجبة قبَله، بل يسمح بها تبرعًا، ويتفضل بها إيثارًا، فيكون ذَلك منه نافلة وفضلا، وهو يؤكد أن أحسن المدح ما كان بهذا الصنف من الأفعال (٣٣).

٢- يؤكد أن الفعل العائد بمنعفة ما إنما يُحمد مالم يكن هناك إفراط يعود بمضرة من جهةٍ، ومالم يكن من القلة والتقصير بحيث لا يغني من جهة أخرى (٣٤).

ومما يؤكد هذا الأمر، ويعزز المعيار الخلقي النابع من الدين الحنيف، ما يتردد لديه من ألفاظ مثل: الحقوق الثابتة، والحقوق الواجبة، والنصفة، والعدل، والتبرع، والفضل والإيثار، والنافلة . . . الخ، بالإضافة إلى التزامه بالوسطية الإسلامية، وهو ما يتجلى في استشهاده بقول النبي ﷺ: « خير الأمور أوساطها » (٣٥)، وبذلك كانت نظريته النقدية وليدة الحضارة الإسلامية بكل مقوماتها وأبعادها.

الهوامش:

(١) حاضر النقد الأدبي: ترجمة د. محمود الربيعي، ص: ٥٨ ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٧.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) في سيمياء الشعر القديم، د. محمد مفتاح: ص ص٥٢ - ٥٣.

(٤) المرجع نفسه، ص: ٥٢، و ص: ٥٤.

(٥) عن هذا العقد يُنظر المرجع السابق، ص: ٥٥.

(٦) منهاج البلغاء: ص ٣٣٧.

(٧) نفسه: ص ٣١.

(٨) نفسه: ص ٧٢.

(٩) نفسه: ص٢٩٤.
(١٠) نفسه: ص ٢٩٥.
(١١) موقف حازم القرطاجني من الاسترفاد بالشعر: قاسم المومني. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ العدد (٢٨ - ٢٩) السنة الثالثة ـ ص: ١٧٦.
(١٢) منهاج البلغاء: ص١٦٤.
(١٣) موقف حازم القرطاجني من الاسترفاد بالشعر. د. قاسم المومني، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد (٢٨ - ٢٩) السنة الثالثة، ص: ١٧٦.
(١٤) منهاج البلغاء: ص١٥١.
(١٥) نفسه.
(١٦) نفسه: ص١٧٠.
(١٧) المصدر نفسه: ص ص١٢٤ - ١٢٥.
(١٨) منهاج البلغاء: ص١٢٥.
(١٩) نقد الشعر: قدامة بن جعفر: ٦٨ وما بعدها، ومنهاج البلغاء: ص ٣٥١.
(٢٠) منهاج البلغاء: ص١٢١.
(٢١) المصدر نفسه.
(٢٢) نفسه، وديوان المتنبي: ٢/ ٣١ ـ شرح العكبري.
(٢٣) منهاج البلغاء: ص ص ١٢١ - ١٢٢.
(٢٤) منهاج البلغاء: ص ١٢٢.
(٢٥) نظريات الشعر عند العرب: ص ٢٠٨.
(٢٦) منهاج البلغاء: ص١٢٢ هامش ٢.
(٢٧) منهاج البلغاء: ص ص ١٢١ - ١٢٢.
(٢٨) نفسه: ص ١٢٢.
(٢٩) لسان العرب: مادة شعر.
(٣٠) إعجاز القرآن: ص٥١.
(٣١) مفهوم الشعر: ص٢٨٦.
(٣٢) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني: (٢٨ - ٢٩) السنة ٩، ص: ٢٠٤.
(٣٣) منهاج البلغاء: ص ص١٦٤ - ١٦٥.
(٣٤) نفسه: ص١٦٧.
(٣٥) نفسه.

سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية

* موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.
* موسوعة مصطلحات جامع العلوم « الملقب بدستور العلماء ».
* موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب.
* موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين.
* موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي.
* موسوعة مصطلحات أصول الفلسفة عند العرب.
* موسوعة مصطلحات أصول التصوف الإسلامي.
* موسوعة مصطلحات أصول العلوم عند العرب.
* مجموعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي.
* موسوعة مصطلحات علم التاريخ الإسلامي.
* موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم.
* موسوعة مصطلحات الموضوعات في سفينة الراغب ودفينة المطالب.

مكتبة لبنان ناشرون

ملف خاص

١ ـ المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية .

٢ ـ ندوة تكريم سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة .

المؤتمر الرابع لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

انعقد في مدينة استانبول بتركيا المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية أيام الخميس - السبت ٢٤ - ٢٦ من ربيع الأول ١٤١٧ هـ (٨/ ١٠/ ٨/ ١٩٩٦م) وذلك بحضور عدد كبير من أعضاء الرابطة قدموا من أقطار عديدة فكان منهم العربي والهندي والتركي والماليزي والأندونيسي ، تجمعهم جميعا مظلة واحدة هي مظلة الأدب الإسلامي الذي يترجم عن هذه الأمة الواحدة ويجسد خصائصها المميزة. وقد افتتح المؤتمر بآيات من القرآن الكريم ، وتوالت الكلمات بعد ذلك، وقد شارك في هذه الكلمات كل من:

١ - نائب رئيس بلدية استانبول الأستاذ على مفيد كورتونه .

٢ - الأستاذ محمد قطب .

٣ - الشيخ أحمد المبارك الذي ألقى كلمة أعضاء الشرف .

٤ - الأستاذ علي نار رئيس مكتب الرابطة بتركيا .

بالإضافة إلى كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة وكلمة نائبه الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس مكتب البلاد العربية ، وكلمة نائبه الثاني الشيخ محمد الرابع الندوي رئيس مكتب شبه القارة الهندية ، وختمت الجلسة بقصيدة للدكتور حسن الأمراني رئيس مكتب الرابطة بالمغرب .

وقد ترجمت كلمة الشيخ محمد قطب وكلمة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي إلى اللغة التركية ترجمة فورية .

كما ترجمت كلمة نائب رئيس البلدية إلى اللغة العربية ترجمة فورية كذلك ، أما كلمة الأستاذ علي نار التى فضل أن

يلقيها بالتركية فقد وزعت ترجمتها مكتوبة على الحاضرين أثناء إلقائها، وباستثناء هاتين الكلمتين اللتين ألقيتا بالتركية كانت اللغة العربية هي لغة الحديث والحوار والمناقشات بين جميع الجنسيات بلا استثناء، وذلك لأن جميع من يستظل بمظلة الأدب الإسلامي يحرص على أن تكون لغة القرآن الكريم هي اللغة الأولى في معظم مؤتمرات الرابطة وندواتها، ولا يمكن العدول عنها إلا لضرورة قصوى.

ثم توالت جلسات المؤتمر بعد ذلك على مدى يومين، وباستثناء الجلسة الافتتاحية التي تولى رئاستها سماحة رئيس الرابطة تولى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئاسة باقي الجلسات وإدارتها مستعينا بالمقررين الدكتور رضوان بن شقرون من المغرب والدكتور / كاظم الظواهري من مصر.

وقد خصصت الجلسة الثانية للمؤتمر للتعارف بين أعضاء الرابطة، ولقراءة تقارير المسئولين في الرابطة، وهي:

١ - تقرير أمين عام الرابطة الدكتور عبدالباسط بدر، والذي استعرض فيه مسيرة الرابطة فيما بين المؤتمر الثالث والمؤتمر الرابع، وما تم تنفيذه من قرارات المؤتمر الثالث وتوصياته وقرارات مجلس الأمناء.

٢ - تقرير مكتب شبه القارة الهندية وقد ألقاه رئيس المكتب الشيخ محمد الرابع الندوي.

٣ - تقرير مكتب البلاد العربية وقد ألقاه د. سعد أبو الرضا أمين سر المكتب.

ثم قرأ د. عبدالقدوس أبو صالح جدول أعمال المؤتمر وأضاف إليه ما اقترحه الأعضاء مما يرونه يستحق المناقشة وتبادل الرأى فيه.

وقد غطى جدول الأعمال المقترح ومقترحات الأعضاء والحضور جميع شئون الرابطة والمجلة: وقد أدار رئيس مكتب البلاد العربية حوارا حرا مفتوحا ومناقشات جادة هادفة على مدى جلسات المؤتمر الباقية، وقد شارك في هذه المناقشات والحوارات أعضاء الرابطة وبعض الحاضرين من غير الأعضاء على السواء، لأن الهدف هو الوصول إلى أفضل أسلوب لتقدم الرابطة وأفضل طريق لتحقيق غاياتها.

وقد طرحت أثناء المناقشات قضايا كثيرة تدور حول النشر في المجلة والنشر في منشورات الرابطة وأسلوب العمل في الرابطة، وقد تم توضيح الصورة وتصحيح الأخطاء وتفنيد الشبهات بالبيانات والأدلة.

وقد توصل الحاضرون من خلال هذه المناقشات والحوارات إلى مجموعة من القرارات والتوصيات تضمنها البيان الختامي للمؤتمر الذي ألقاه د. عبدالحليم عويس في الجلسة الختامية في نهاية اليوم الثالث بعد الانتهاء من ندوة تكريم سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة.

ونورد فيما يلي نص البيان العام للمؤتمر، كما نثبت نص الكلمات التي ألقيت في حفل افتتاح المؤتمر.

د. حسن الأمراني

د. علي نار

د. عبدالباسط بدر

د. عبدالحليم عويس

البيان العام للمؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحابته الطيبين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فقد عقدت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤتمرها الرابع في مدينة استانبول في المدة من ٢٤ إلى ١٤١٧/٣/٢٦هـ . والتي يوافقها من ٨ إلى ١٠/٨/١٩٩٦م . وقد بدأ المؤتمر أعماله بحفل حضره عدد كبير من الأعضاء والضيوف، وافتتح الحفل سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة بكلمة أشار فيها إلى أهمية الأدب الإسلامي باعتباره منبراً مهماً من منابر الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، وحث الحاضرين على السير في طريق الأدب الإسلامي بهمة ومسؤولية . وألقى سعادة نائب رئيس بلدية استانبول كلمة رحب فيها بالضيوف باسم رئيس البلدية، وتحدث عن أهمية الأدب والفكر في بناء الحضارة ، وتمنى للمؤتمر التوفيق والسداد .

وقد عقدت الهيئة العامة بعد ذلك عدة جلسات على مدى يومين ، ناقشت فيها القضايا المدرجة على جدول الأعمال ، وما أضافه الأعضاء من مقترحات . وبعد مناقشات مستفيضة توصل المجتمعون إلى القرارات والتوصيات التالية :

أولا : القرارات :

١ - التعاون مع أقسام اللغات الشرقية وأقسام لغات الشعوب الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية في ترجمة الأعمال الأدبية من لغات الشعوب الإسلامية وإليها، توسيعاً لنشر الأدب الإسلامي والتعريف به .

٢ - قيام مكتبي الرابطة الرئيسين بترجمة مختارات من إصداراتها إلى لغات الشعوب الإسلامية المختلفة .

٣ - تكليف متخصصين في النقد الأدبي الحديث بدراسة المذاهب الأدبية الحديثة المطروحة في الساحة الأدبية في ضوء الرؤية الإسلامية .

٤ - إعلان مسابقة خاصة بالأديبات المسلمات في فنون الأدب، تشجيعا لهن على العطاء الأدبي .

ثانياً : التوصيات :

١ - عقد اجتماعات تحضيرية في المكاتب الإقليمية قبيل انعقاد مؤتمر الهيئة العامة للرابطة لتقديم المقترحات وإعداد جدول الأعمال .

٢ - اختيار مندوبات من الرابطة للعمل على نشر العضوية بين الأديبات المسلمات .

٣ - توجيه أديبات الرابطة لوضع خطة لنشاطهن الإبداعي والنقدي وتنفيذها في كل مكتب إقليمي .

٤ - توثيق صلة مكاتب الرابطة وفروعها وحلقاتها وأعضائها بوسائل الإعلام المختلفة ، وتزويد المشرفين على النشاط الثقافي والأدبي فيها بمنشورات الرابطة ومجلاتها وخلاصات الأبحاث والدراسات التي تلقى في ندواتها ومؤتمراتها مع دعوتهم لحضورها .

وقد خصص اليوم الثالث من أيام المؤتمر لتكريم سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة في ندوة من سلسلة الندوات التي تقيمها الرابطة لتكريم أعلام الأدب الإسلامي وقدم فيها خمسة عشر باحثاً خلاصات عن بحوثهم التي درسوا فيها إنتاج سماحة الشيخ الأدبي والفكري والدعوي والتربوي .

كما أقيمت على هامش المؤتمر أمسية شعرية شارك فيها عدد من شعراء الرابطة .

وأخيراً : تتوجه الهيئة العامة بالشكر والتقدير إلى المسؤولين في بلدية استانبول التي كرمت المشاركين في المؤتمر . كما تتوجه بالشكر الجزيل إلى الدول التي أصدرت ترخيصاً بافتتاح مكاتب إقليمية للرابطة فيها ، وللدول التي تستضيف مكاتبها الأخرى .

وتشكر الهيئة جميع وسائل الإعلام التي أرسلت مندوبيها لتغطية وقائع المؤتمر وبخاصة قنوات التليفزيون التركية : فلاش تي في ، القناة السابعة (قناة يدي)، قناة ساماني بولو ، قناة A.T.V. ومحطتي إذاعة القرآن الكريم في القاهرة و MBC. FM في لندن. ووكالتي الأنباء : وكالة استانبول ووكالة جهان .

وتشكر الهيئة الصحف اليومية : مليت وتركيا وحريت وصباح وملي غزيته وزمان وعقد ويني يزيل ويني شفق ، وجريدة

سلمون» الأسبوعية والمجلات الدورية : البعث الإسلامي
رائد وكروان أدب الهندية والدعوة السعودية والمجتمع الكويتية
شكاة المغربية .

والله الهادي إلى سواء السبيل
الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية
صدر في استانبول بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٤١٧ هـ - ١٠/ ٨/ ١٩٩٦م .

كلمة نائب رئيس بلدية استانبول الأستاذ/ علي مفيد كورتونه *

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...،

رئيس الرابطة المكرم - أيها الضيوف الأكارم أرحب بكم ، أجمل ترحيب في مدينتكم - مدينة استانبول وقبل كل شيء أحمد الله تبارك تعالى أن جمعنا بهذه المناسبة الكريمة ، وأفيدكم بأن هذا العصر . هذا القرن أصبح بالنسبة لنا - المسلمين جميعاً ـ قرن الدموع - قرن الجور والظلم ، ومع ذلك أصبح هذا القرن من ناحية أخرى قرن النهضة الإسلامية الشاملة ، والوعي الإسلامي الكامل في عدة نواحٍ من البلاد الإسلامية .

وأهم مظاهر هذه النهضة ما نرى من النشاطات الثقافية ، والعلمية والفنية المختلفة . ومن ذلك مؤتمركم هذا . وبهذه المناسبة أكرر شكري لاختياركم مدينة استانبول مقراً للمؤتمر وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك لكم في جلسات هذا المؤتمر الكبير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...،

* قيد رئيس بلدية استانبول إلى نائبه أن ينوب عنه في حفل افتتاح المؤتمر نظرًا لسفره في رحلة عمل إلى خارج البلاد .

كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أحمد الله أصالة عن نفسي المتواضعة - ونيابة عن أعضاء الرابطة والمسؤولين فيها نحمد الله تبارك وتعالى على هذا التجمع الكبير في القيمة والكبير في القامة .

فقد جمع هذا التجمع بين المزيتين القيمة والقامة ، والقيمة لها فضل دائما في تاريخ الإنسانية وفي تاريخ الآداب وفي تاريخ الغايات وفي تاريخ الأهداف وفي تاريخ الرسالات .

وإنني أحمد الله تبارك وتعالى أصالة عن نفسي ونيابة عنكم جميعا ، وخصوصا المسؤلين والداعين والمنظمين لهذا الاحتفال على أن الله سبحانه وتعالى قد حقق لهذا المؤتمر فضل القيمة وكبر القامة . وإن اجتمعت هاتان الخصلتان في تجمع وحتى في جيش وحتى في حكومة وحتى في دعوة كبيرة عالمية فلابد أن تكون مظهر تقدم ونجاح .

- فأما القيمة فالدعوة إلى الرسالات السماوية . وفي مقدمتها الدعوة الإسلامية . والدعوة الإسلامية كدعوة الأنبياء جميعا . ودعوة سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام لا تنحصر في عقائد فقط . وفي عبادات فقط . وفي مظاهر فقط وفي شعائر فقط .

إنما هي دعوة عامة للحياة شاملة للحياة - ودعوة إلى صياغة الحياة صياغة جديدة ، صياغة نبوية ، صياغة سماوية ، صياغة خلقية صياغة تعبدية ، صياغة هدفية ، صياغة تجمع بين الصياغات التى يفكر فيها الإنسان والتى نزلت بها الكتب السماوية .

وإن وجود هذا التجمع في هذا البلد الإسلامي العريق ذي الفضل على العالم الإسلامي كله وأنا أقول وأستشهد الله سبحانه وتعالى بهذه الكلمة - وأنوب عن بلادي وشعبي وعن الوجود الإسلامي في القارة الهندية أن لهذا الشعب التركي ، وهذا البلد التركي فضل لا ينسى ، فضل في حماية الإسلام ، أمر له مزية واضحة .

الشيخ أبو الحسن الندوي

ووجود هذا التجمع ذي القيمة الكبيرة ، وذي القامة الطويلة دليل علي أن الإسلام لا يزال حياً ناميا . وأن الإسلام لا ينحصر في نطاق العقائد فقط ، مع قيمته الكبيرة عند الله تبارك وتعالى . وعندنا جميعاً ، ولكنه لا ينحصر في عقائد معينة ولا فى عبادات مرسومة وفي عبادات مشخصة ومعينة . وفي تحذير وإنذار فقط بل يشمل الحياة كلها . ويصوغ الحياة صياغة جديدة ، وأقول أصالة عن نفسى ونيابه عنكم : لو اجتمع أدباء العالم الإسلامي كلهم . وأرادوا أن يمدحوا شيئاً ذا هدف خاص - وغاية خاصة؛ غاية نبيلة ، تدعو الإنسانية إلى مافيها سلامتها وإلى ما فيها كرامتها ، لم يستطيعوا أن يقولوا أحسن مما قاله الله تبارك وتعالى «ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها» واكتفى بذلك وأهنئ نفسى وأهنئكم جميعا وأهنئ المسؤولين والداعين إلى هذا المؤتمر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الأستاذ محمد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبنائي، وإخوتي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

حين دعيت لإلقاء كلمة في هذا الحفل تذكرت قول كثير عزة

وإني وتهيامي بعزة بعدما
تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلها
تهيأ منها للمقيل استقلت

والحق أني ما تخليت عن الأدب كراهة ولاقلىً، ولكني شغلت بموضوعات أخرى، ولم يعد لدي الحيوية الكافية، لأكون أديباً مع الأدباء. ولكني في اهتمامي بهذه القضية، مازال كما كنت أول مرة. أعتقد أنها قضية غاية في الأهمية، قضية أن يكون هناك أدب إسلامي، وأن يشارك الأدب الإسلامي في عرض حقيقة الإسلام على الناس.

إن الإسلام يحارب الآن في كل الأرض، وفي كل ميدان. ومن بين الميادين التي يحارب فيها الإسلام، ميدان الأدب، ويقولون: لا يوجد شيء اسمه أدب إسلامي، ويشككون في المصطلح هذا، ما ذا يعني؟ وبأي شيئ يتميز الأدب الإسلامي عن غيره من الآداب؟!

وحين بدأت هذه الرابطة عملها، وحين أطلقت في الأجواء مصطلح الأدب الإسلامي كان كثير من الناس يسألون أو يتساءلون: ما هذا الشيء الجديد المبتدع الذي يسمى الأدب الإسلامي؟!

وإلي أعرف قوماً من الناس يصابون بمثل لذع الجمر حين يذكر لفظ الأدب الإسلامي، ويشككون في صدق هذا التعبير، أو هذا المصطلح، ويقولون: إنها بدعة مبتدعة، وأنه لا أصل له، ولا يمكن أن يثبت لأنه لا يدل على شيء حقيقي.

ويقول بعضهم: لماذا تلصقون الإسلام بكل شيء؟ لماذا تقولون: اقتصاد إسلامي؟ وعلم نفس إسلامي؟ وعلم تربية إسلامي؟ وأدب إسلامي؟ لماذا تدخلون الدين، أو لماذا تحشرون الدين في كل شيء؟! هذه بدعة مبتدعة؟!

أما أنها جديدة: فنعم. وأما أنها بدعة، فهي ليست كذلك، بل هي أصل من الأصول.

المسلمون حياتهم كلها لابد أن تكون إسلامية، اقتصادهم لابد أن يكون إسلاميا، علمهم لابد أن يكون إسلامياً، أدبهم لابد أن يكون إسلامياً. ولكن حين كان آباؤنا وأجدادنا يعيشون الإسلام بالفعل لم يكونوا يتحدثون عنه. لأنهم أغنياء بالممارسة عن الحديث.

أما حين جاء الغزو الفكري، ونحّى هذه الأمة، أو جزءاً منها أو مثقفيها، عن أصلهم الإسلامي، وابتدع لهم فكراً ورؤية ومشاعر وممارسة غير إسلامية، ثم صحت هذه الأمة إلى دينها، وأرادت أن تعود إليه صار لابد أن نميز بين الذين تأثروا بالغزو الفكري، وصار فكرهم وتعبيرهم ومشاعرهم وممارستهم بعيدة عن الإسلام، وبين الذين عادوا، عادوا يمارسون الإسلام، ويفكرون به ويعبرون عنه، لابد من التمييز. وهنا لابد أن نقول: أدب إسلامي، واقتصاد إسلامي، وعلم نفس إسلامي، وعلم تربية إسلامي، إلى آخر هذه المسميات.

الآن بحمد الله لم يعد هذا الاصطلاح غريباً على الناس وإن كرهه من كرهه، لم يعد غريباً. صار له مدلول محدد. هو الإنتاج الأدبى الذي يتسق مع مفاهيم الإسلام، مع قيم الإسلام، مع مبادئ الإسلام، مع الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان.

لم يعد هذا غريباً على الناس، لكن بقيت قضية يجادل

فيها المجادلون- والمجادلون لم يكفوا عن الجدال أبداً ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون». يقولون: أين هو الإنتاج الإسلامي؟ إذا فهمنا المصطلح، إذا فهمنا مدلول هذا المصطلح فأين إنتاجه العملي؟ أين تطبيقه في عالم الواقع؟ هذه الآداب الأوربية موجودة نقرؤها ومنتشرة ولها مدارس، ولها أدباء كبار وصغار.

أين نتاج الأدب الإسلامي المعاصر؟ من الذي يمثلكم؟! كان هذا تساؤلاً منذ سنوات يقلق المهتمين بهذه القضية، أما الآن فبحمد الله لم يعد لديهم ما يقلقون من أجله. لقد صار هناك إنتاج أدبي إسلامي حقيقي، وفي أكثر من مجال، في الشعر وفي النثر، في القصة وفي الرواية، في البحث، وفي كل المجالات التي يمكن أن تسمى أدباً، سواءٌ الأدب العام أو الأدب الخاص. صار هناك إنتاج، بعض هذا الإنتاج جيد إلى حد الروعة، صحيح أننا لم نسر كثيراً في هذا المجال، ولكنا بدأنا نسير، وهذا شيء طيب. التعبير الأدبي يتأخر دائماً عن بواعثه. البواعث توجد أولاً، ثم يجيء التعبير، لا يجيء التعبير في اللحظة التي يوجد فيها الباعث. التعبير الذي يخرج عندئذ هو انفعالة، ليست فناً. أما التعبير الفني فإنه يحتاج إلى فترة تتمثل النفس فيها المؤثر، تعيشه من الداخل، تنفعل به شعورياً ووجدانياً، ثم تخرجه في صورة أدبية. فإذا كانت الصحوة الإسلامية قد سبقت التعبير الفني الإسلامي فهذا أمر طبيعي بالنسبة لكل اللغات، وبالنسبة لكل الأحداث. لكنه أخيراً بدأ يظهر إنتاجه، وبدأ الأدباء المسلمون يعبرون عن تجاربهم، وكثير منها تجارب مريرة، بدؤوا يحدثون الناس عما في صدورهم بتعبير فني جميل، هو الأدب الإسلامي الذي يتساءلون عنه، ويقولون: ما هو؟! ويقول بعضهم: إنها بدعة! إنه الآن حقيقة، وحقيقة مبشرة. يكفي أنه بدأ. ويكفي أنه وصل إلى مستويات تصلح أن تكون مستويات عالمية.

والآن ننتظر المزيد، ننتظر المزيد لأن الصحوة الإسلامية تزداد انتشاراً في الأرض، ولعلي لا أحتاج أن أشير إلى الصحوة في هذا البلد بصفة خاصة، فقد كان كثير من الناس يستبعدون تماماً أن تعود هذه الأمة إلى دينها مرة أخرى بعد

ننتظر الكثير من الصحوة الإسلامية في تركيا

أن أبعدت قسراً، وبعد أن فرض عليها أن تجافي تاريخها، وأن تجافي ممارستها القديمة، كان كثير من الناس يقولون: لو عاد الإسلام كله إلى الإسلام فلن تعود تركيا. ولم أكن أنا من أولئك المتشائمين أبداً. بالنسبة للإسلام، وبالنسبة لمستقبل الإسلام أنا من المتفائلين دائماً لأني أستمسك بيقين رباني، «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله».

وبوعد من الله، وبوعد من رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصل هذا الدين إلى ما تصل إليه الشمس شرقاً وغرباً ولا يكذب وعد الله، ولا يتخلف أبداً. لم أكن في يوم من الأيام أشعر بالشك في أن المستقبل للإسلام. والحمد لله أني عشت حتى رأيت واقعاً حياً يسري في الأرض، ويسري في أماكن لم يكن كثير من الناس يتصورون أن الصحوة الإسلامية ستمر بها أو ستصل إليها.

أحمد الله كثيراً، أحمده لهذه الصحوة، وأحمده مرة أخرى لكم. إن هذه الوجوه، إن هذا التجمع الذي أشار إليه شيخنا أبو الحسن، هذا التجمع له دلالته، فقد كان في السنوات الماضية، كان الذين يشاركون قلة، وكانوا من بلاد معدودة، الآن صاروا كثرة تملأ الساحة، وصاروا من بلاد كثيرة. كلها وإن اختلفت ألسنتها يجمعها الإسلام.

الحمد لله أولاً وآخراً، والشكر لله أولاً وآخراً، ثم الشكر لكم على هذا التجمع، على هذا الاهتمام بهذه القضية، على شعوركم بأنه لابد أن يكون هناك أدب إسلامي يواجه الهجمة الشرسة التي يهاجم بها الإسلام في كل الأرض. إنها رسالة، وشعوركم بأنها رسالة هو ذاته أمر له دلالة يحمد الله عليه. أكتفي بهذه الكلمة وأشكر الرابطة أولاً وآخراً أن تسمح للدخلاء أمثالي أن يتكلموا في رابطة الأدب وأنا كما قلت في أول كلامي: تخليت عما بيننا وتخلت.

أشكركم جميعا، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

كلمة د. عبدالقدوس أبو صالح - نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب البلاد العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الحفل الكريم

يسرني أن أرحب أجمل ترحيب بالإخوة الأكارم من ضيوف الرابطة وأعضائها على مختلف مراتب عضويتهم .

وما من شك في أن ما تحملتموه من عناء السفر ونفقاته يدل على إيمانكم المتجدد بأهداف هذه الرابطة التى قامت لنشر الكلمة الأصيلة الهادفة التي وصفها الله عز وجل في محكم قوله: «ألم تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها» .

ولقد كان من عناية الله عز وجل وحسن توفيقه أن قيض لهذه الرابطة رئيسها الجليل الشيخ أبا الحسن الندوي، وهو الذي أعطى الرابطة ما أعطاها من قلبه ووجدانه ووقته وجهوده، وارتضى لها منهجها المتميز البعيد عن الصراعات السياسية والحزبية، وهو المنهج القائم على الاعتدال في الدعوة إلى الله تعالى أخذاً بقوله عز وجل: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» .

وها نحن أولاء اليوم وبعد نحو من عشر سنوات من عمر الرابطة ننظر إليها وقد أصبحت ثغراً إسلامياً وحصناً منيعاً يشار إليه بالبنان، فقد انتشرت مكاتب الرابطة في العالم العربي والإسلامي . . بدءاً من مكتب شبه القارة الهندية الرئيس وما يتبعه من مكتب إقليمي في الباكستان وفروعه في بنغلاديش وأندونيسيا وماليزيا وانتهاء بمكتب البلاد العربية في الرياض وما يتبعه من مكاتب إقليمية في مصر والأردن والمغرب العربي وتركيا .

ولقد أصبح للرابطة مجلتان فصليتان: إحداهما مجلة الأدب الإسلامي في مكتب البلاد العربية، وثانيتهما مجلة قافلة الأدب في مكتب شبه القارة الهندية، وسوف تعود قريباً إن شاء الله مجلة الأدب الإسلامي بالتركية بعد أن هيأ

د. عبدالقدوس أبو صالح

الله ما يلزم لإقامة وقف الأدب الإسلامي التركي الذي سوف يكون صرحاً إسلامياً شامخاً إن شاء الله تعالى . . ويضاف إلى تلك المجلات مجلة المشكاة المغربية التى تُعنى بالأدب الإسلامي ، ويرأس تحريرها عضو مجلس أمناء الرابطة ورئيس المكتب الإقليمي في المغرب الدكتور حسن الأمراني وفقه الله .

وقام مكتب البلاد العربية فيما بين المؤتمرين العامين للرابطة بنشر ثمانية كتب من منشورات الرابطة مع البدء في إنتاج برنامج تلفزيوني في ٣٠ حلقة يعرض فيها الأدب الإسلامي تنظيراً ونقداً وإبداعاً .

أما ندوات الرابطة فقد كان من أهمها ندوة الأدب الإسلامي في جامعة أوكسفورد بالتعاون بين الرابطة والمركز الإسلامي فيها، وتلتها مباشرة ندوة أخرى في مدينة وجدة بالتعاون بين المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب وجامعة وجدة . وأقيمت في القاهرة ندوتان عن الدكتور نجيب الكيلاني قبل وفاته وبعد انتقاله إلى رحمة الله، كما أشرف مكتب البلاد العربية على إعداد ندوة التكريم لسماحة رئيس الرابطة، والتى سوف تعقد في اليوم الثالث من هذا المؤتمر المشهود . وأخيراً تمت الموافقة على إقامة ندوة عالمية في جامعة الأزهر بالتعاون بينها وبين كل من رابطة الجامعات الإسلامية ورابطة الأدب الإسلامي العالمية .

ومع أن ما عرضت إليه من منجزات الرابطة يعد غيضا من

بض ما قامت به في مختلف مكاتبها الرئيسة والإقليمية فإني قدر من منطلق عملي في مكتب البلاد العربية أن الطريق ما زال طويلاً وأن الزاد ما يزال قليلاً.

ولست أتحرج أبداً أن أقول: إن إنطلاق الرابطة في سنوات العشر التي مضت على قيامها إنما قام على أكتاف عدد محدود من أعضاء الرابطة على الرغم من أنهم يعدون مئات ومن هنا ينبغي أن نناقش في هذا المؤتمر وضع الرابطة وما يحول بينها وبين تحقيق كثير من أهدافها، ولست أتردد في القول بأن مشكلة الرابطة تبدو في الرجال والمال.

ولقد واجهني أحد أعضاء الرابطة حين حاولت أن أستنهض همته للعمل بقوله: «ينبغي أن يكون لدى الرابطة عدة ملايين من الدولارات حتى يكون العمل فيها مثمراً». وكان جوابي لهذا الأخ الكريم أن قلت له: إن الرجال هم الذين يأتون بالأموال، ولكن الأموال لا تأتي بالرجال.

وإذا كانت قلة محدودة من العاملين في الرابطة بجد وإثبات وتضحية بالوقت والجهد قد حققت هذه النتائج التي نراها، وإذا كان نفر لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وليس لديهم متفرغ واحد.. استطاعوا أن ينشروا مجلة الرابطة لما يقارب السنوات الثلاث، ليوزع من هذه المجلة أكثر من أحد عشر ألفاً.. فكيف لو انطلق معظم أعضاء الرابطة نحو أهدافها بالهمة والمثابرة وبالجد والكد.. وكيف لو أعطوا الرابطة ما ينبغي عليهم من الأوقات والأموال؟!

أيها الإخوة الأكارم:

ما كان لي أن أقف أمامكم عاتباً أو شاكياً. لولا أني أحس بأمانة الكلمة التي ينبغي أن تقال. وبثقل المسؤولية التي ينبغي أن يتنبه إليها ومع أني أكبر همتكم وتضحيتكم في حضور هذا المؤتمر فإنني أقول بكل وضوح وتجرد:

لو أن معظم أعضاء الشرف في الرابطة قاموا راغبين في ثواب الله بواجب عضو الشرف في دعم الرابطة معنوياً أو مادياً.. ولو أن معظم الأعضاء العاملين في الرابطة قاموا بواجبات العضو العامل حق القيام لما بقيت أي عثرة في طريق الرابطة الطويل!.. بل إني لأقول جازماً: لو أن أعضاء

قلة قليلة من العاملين في الرابطة بجد حققت النتائج الباهرة التي نراها

الرابطة العاملين والمناصرين وفّوا بالتزاماتهم المالية في دفع الاشتراكات السنوية لما بقيت هناك مشكلة مالية، ولما اضطر القائمون على الرابطة إلى الإلحاف في التبرعات.

ولو أن أعضاء الرابطة جميعاً اشتركوا في مجلة الرابطة التي طالما طالبوا بصدورها لحلت مشكلة المجلة المالية، ولو أن الأعضاء العاملين في الرابطة التزموا بما يطلب إليهم في مكاتبهم لتضاعف عطاء الرابطة وتعززت مسيرتها.

أيها الإخوة الأكارم:

إنها الأمانة كان علي أن أؤديها أمامكم مستحضراً المسؤولية أمام الله من موقع عملي في هذه الرابطة التي ينبغي لأعضائها أن يستشعروا واجب التضحية أمام نبل الهدف، وأن يحسوا بعظم المسؤولية أمام العقبات والتحديات، وأن يتّقي كل منهم الله أن يؤتي ثغر الرابطة من قبله، وأن يذكروا جميعاً أن العمل في الرابطة عمل دعوي يثاب عليه من أخلص النية وبذل الجهد حسب الطاقة، وأن لا ينسوا أبداً قولة رسولهم صلى الله عليه وسلم: «ياكعب إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه».

وما أعظم - أيها الإخوة الأحبة - أن ننطلق من هذا المؤتمر على قلب رجل واحد عزماً وثباتاً وجداً والتزاماً بالأهداف التي تجمع بيننا مخلصين لله نياتنا.

وأما أنت أيها الشيخ الجليل فعهداً لله نجدده أمامك بعد السنوات العشر الماضية من عمر الرابطة أن نظل أوفياء لما عاهدناك عليه في ظلال الحرم عندما فتحت قلبك وصدرك لنا، ورضيت أن تقود مسيرتنا. عهداً لله ألا يثبطنا اليأس أو تقعد بنا الصعاب حتى نستمر في انطلاقنا على هدىً وبصيرة من منهجك المتميز وحكمتك الرشيدة وتوجيهاتك السديدة وحتى نسهم في تغيير واقع هذه الأمة، ونرمّم حصونها من داخلها، ونسهم في رفعها إلى معركة المصير، لعلها أن تعود كما أرادها الله «خير أمة أخرجت للناس».

كلمة الشيخ / محمد الرابع الندوي - نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب شبه القارة الهندية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فأحييكم أيها الإخوة الكرام ، وأبدى سروري وبهجتي لرؤية هذا المنظر العظيم ، حيث تجمعت شخصيات من جنسيات مختلفة . وهذا التجمع يدل على أن الإسلام دين عالمي ليس خاصاً بجنسية أو بطبقة أو بعنصر. هناك أديان منحصرة في العنصريات والطبقات، ولكن الإسلام هو فوق هذه الأديان كلها. وأنا أمثل شبه القارة الهندية وما يجاورها في البلدان الآسيوية. وتعرفون أن هذه البلدان كلها متفرقة بين جنسيات مختلفة ولغات مختلفة كثيرة، ولكن طائفة منها مسلمة، مؤمنة بالدين الإسلامي. وهي مقدّرة لكل لغة تحمل إليهم الروح الإسلامية، والروح الإيمانية وتجدون في لغات هذه الجنسيات المختلفة وهذه الأوطان المختلفة كلمات كثيرة انتقلت من اللغة العربية ومن اللغة الفارسية. لماذا انتقلت؟. ذلك لأن النفس الإنسانية لها مشاعر، وهذه المشاعر إنما تأتي من الملابسات المختلفة، ومن المعايشة مع الحياة. فالإنسان يفكر .. يتصور .. يشعر.

فالمؤمن حينما يشعر يكون شعوره متصلاً بمؤمن آخر . لأن الإسلام هو دين مشترك بين هذه الطبقات وبين هذه الجنسيات . فبينهم مشاعر متبادلة، مشاعر مشتركة . وأنهم يشعرون بما يشعر إخوتهم في وطن آخر .

المسلم للمسلم كالجسد الواحد، فتجدون هذا الشعور شعور التفاعل في هذه الجنسيات، وفي أولئك المسلمين، يشعرون كما يشعر إخوانهم في بلاد أخرى، في وطن آخر، في كثير في جوانب حياتهم . ولذلك نجد أن الدعوة إلى الأدب الإسلامي إذا وصلت إلى هذه الطبقات ، إلى هذه الجنسيات أقبلوا عليها . وأنا أهنئ نفسي وأهنئكم كذلك فإن الدعوة إلى الأدب الإسلامي قد وصلت إلى ماليزيا . . وإلى بنغلاديش . . إلى أندونيسيا وإلى باكستان وإلى أفغانستان وإلى نيبال . وهذه البلدان كلها تنطق بلغات مختلفة، قد لا تكون هناك صلة بين هذه اللغات ولكن هناك كثيراً من الكلمات والتعبيرات هي تعبيرات إسلامية . . كلمات إسلامية . دخلت في هذه اللغات، وهم يتكلمون بها، يعبرون بها عن مشاعرهم وأحاسيسهم . وذلك لأن إيمانهم وإسلامهم لا يجد كلمات أخرى يعبر عن مشاعرهم الإيمانية والإسلامية غير هذه الكلمات . فأنا أهنئكم وأهنئ نفسي أن الدعوة إلى الأدب الإسلامي قد انتشرت وقد كثر المقبلون عليها . وهناك طائفة من البلدان ذات لغات مختلفة أصبحت تابعة لمكتب شبه القارة الهندية . وهذا المكتب يجب عليه أن

أ . محمد الرابع الندوي

ينشر الأدب الإسلامي بهذه اللغات المختلفة . ونجد هناك تفاؤلاً ووحدة في كثير من جوانب الأدب ذلك لأن هذا الأدب إذا لم نسمه إسلامياً وهو إسلامي في حقيقته ؛ وفي طبيعته . إذا لم يكن إسلامياً فلم يتابعنا هؤلاء الناس في التعابير التي تعبر عن مشاعرهم الإسلامية؟!.

وهذا التجمع يدل على هذا التنوع للجنسيات واللغات. فقد أتى في هذا التجمع كما تعرفون ممثلون من جنسيات مختلفة ومن لغات مختلفة، أتى من تلك البلاد من ماليزيا، من أندونيسيا، من الهند، ممثلون للمنهج الإسلامي نرجو من الله تعالى أن يوفقنا للعمل لما يرضيه وما يكون مفيداً في هذا المجال وأن يكون الأدب الإسلامي أمراً معلوماً لا يسأل فيه أحد من الناس ، ونرى أن هذه الدعوة حينما بدأت قبل عشر سنوات كان الناس يتعجبون منها، ولكن زال هذا التعجب الآن وكل الناس يعترفون بأن الأدب الإسلامي لهو حقيقة ولهو واقع، وأنه مصطلح لا يمكن رده . وأكتفي بهذا، وأسأل الله تعالى لي ولكم جميعاً التوفيق لما يحبه ويرضاه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الشيخ أحمد علي المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ أبا الحسن الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي في العالم الإسلامي

سعادة د. عبدالقدوس أبو صالح رئيس الأدب الإسلامي في البلاد العربية .

سعادة رئيس الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية.

حضرات الإخوان أعضاء رابطة الأدب الإسلامي

أيها الحفل الكريم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، والصلاة السلام على سيد المرسلين القائل : أدبني ربي فأحسن أديبي ، وبعد :

فقد شرفني مجلس الأمناء للرابطة بأن أتقدم إليكم لألقي كلمة باسم أعضاء الشرف في الرابطة ، وبعبارة أكثر صراحة : ورطني ، لأقف موقفاً محرجاً بين هؤلاء الجهابذة من فرسان الكلمة وأمراء البيان . وإني وإن جاز لي أن أكون أسنهم ولكن المؤكد أني لست في مستوى علمهم وحصافتهم . وسعة اطلاعهم ، وعميق خبرتهم . لذلك أرجو ممن يكتشف عجزي وقصور مداركي أن يسامح مجلس الأمناء ، فبأمرهم ائتمرت ، وعلى ضوء توجيههم امتثلت .

الأدب أيها السادة في حد ذاته يعتمد على عاملين مهمين : الموهبة والاكتساب . فمن أوتي حظاً وافراً من الأدب فقد أوتي شيئاً عظيماً . فليحمد الله أولا على ما تفضل به من العطاء وليستثمر موهبته فيما ينفع أمته الإسلامية وينير لها الطريق السوي فلا تتخطاه إلى ما يوهن قواها ، ويفت في عضدها ، وقد استثمر الأدب سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث التف حوله شعراء وخطباء وبذلوا جهدهم في الدفاع عن بيضة الإسلام . فكان في مقدمتهم حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وغيرهما . ثم كان أن توقف هذا الاتجاه قليلاً . ثم تصدى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حيث منع الشعراء من إلقاء شعرهم بين يديه ، ولعلي أصف لكم هذه الحادثة رغم أني سبق أن عرضتها في مناسبة أخرى ، ولكن لأهميتها فلا بأس من استعراضها .

أ. أحمد علي المبارك

لما ولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه تجمع الشعراء حوله ، فتركهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه . فمر بهم رجاء بن حيوة ، فقام إليه جرير فقال :

يا أيها الرجل المرخي عمامته

هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل ، ولم يذكر من شأنهم شيئاً . ثم مر رجاء بن حيوة ، فقام إليه الشعراء وقام إليه جرير يقول :

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة

قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فدخل رجاء بن حيوة فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الشعراء ببابك ، وإن سهامهم مسمومة . وإن أقوالهم نافذة . قال : مالي وللشعراء ، قال : بلى ، لك في رسول الله أسوة حسنة ، فقد امتدح فأعطى .

قال : ويحك ، من الذي امتدحه ؟

قال : العباس بن مرداس

قال : أو تحفظ شيئاً من قوله ؟

قال : أجل ، هو الذي يقول :

رأيتك يا خير البرية كلها

نشرت كتاباً جاء بالحق معلما

فقال : مَنْ بالباب منهم ؟

اتجاهنا إلى الأدب الإسلامي هدفه حفظ الأمانة

فذكر له بعض الشعراء فلم يرض أن يدخلهم عليه، ثم قال له :

فمن بالباب سواهم ؟

قال : جرير .

قال: ويحك، أو ليس هو الذي يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجعي بسلام

إن كان ولابد فهاته .

فأذن لجرير وحده . فلما دخل قال : ياجرير ! اتق الله ولا تشبهني بالأسد، ولا تصفني بالبحر، واذكر بما يذكر به عباد الله الصالحين .

قال : يا أمير المؤمنين إني قلت فيك شعراً.

قال : هاته .

فعرف كيف ينظم الكلام فيما يسر هذا الرجل الذي اتجه بالشعر إلى المبدأ الإسلامي الذي يعين على تفهم الإسلام وعلى التودد له والإقبال عليه واتباع خصائصه وعجائبه فقال :

كم في اليمامة من شعثاء أرملة

وفي يتيم ضعيف الصوت والنظر

ممن يعد فتكفي فقد والده

كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به

خبلاً من الجن أو مساً من النشر

إنا لنرجو إذا ما لقيت أخلفنا

في الخليفة ما نرجو من المطر

جاء الخلافة أو كانت له قدراً

كما أتى ربه موسى على قدر

هذي الأرامل (العرب لا تسمي الرجال أرامل ولكنه جاء بها بطريقة لطيفة) قال :

هذي الأرامل قد قضيت حاجتهم

فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

فقال : ياجرير ! ليس عندي لك شيء من بيت المال .

قال : بلى يا أمير المؤمنين، أنا منقطع وابن سبيل .

قال : هو ما قلت لك، ولكن عندي ثلاثمائة دينار وملكتها قبل أن ألي الخلافة . مائة أخذتها أم عبدالله . ومائة أخذها عبدالله، قم ياخالد فأحضر له المائة الباقية . فلما أخذها، قال : والله إنها لأحل مالٍ تمولته . ثم خرج من عنده .

هذا الذي وجهنا التوجيه الأول بعد توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما التف حوله الشعراء من أجل أن يرفعوا شأن الإسلام وينافحوا عنه، ويقام الذين يظنون أن الشعر هو المركز الذي يثير عواطفهم .

فالنبي صلى الله عليه وسلم استخدم الشعر لنشر الإسلام ولم يستخدمه لغير ذلك كما هو معروف في سيرته الشريفة .

ثم جاء الزمن الطويل جداً ، والناس كما قال فضيلة الشيخ محمد قطب : اكتفوا بالممارسة، فظنوا أن الممارسة تغنيهم، فلما تغيرت الأمور، ودخلت المذاهب الخبيثة في حياة الناس احتجنا، فانتدب أنفسهم زمرة من الرجال الذين نور الله بصائرهم من أمثال شيخنا وإمامنا الأستاذ أبي الحسن الندوي، وغيره من الذين تصدوا لهذه المهمة العظيمة فأخذوا ينادوننا، ويثيرون عواطفنا، ويوجهون اتجاهاتنا إلى أن ننتبه إلى أمر جليل فقد جد في حياتنا ما يحملنا على أن نتجه إلى الشعر الإسلامي والأدب الإسلامي في أجل أن نحفظ الأمانة التي وكلنا بها، وحملناها حتى - والحمد لله - تفرعت أغصان شجرتهم وضربت عروقها في تخوم الأرض وامتدت أغصانها إلى السماء، وهاهي سنة عن سنة ترتفع وتنتشر وتنمو وتثمر، فالحمد لله على ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ علي نار رئيس المكتب الاقليمي للرابطة في تركيا

تأسيس وقف لدعم الأدب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسولنا محمد وآله وصحبه .

حضرات السادة العلماء والأدباء والمدعوين الكرام.

نرحب بكم في هذا الاجتماع الرابع لرابطة الأدب الإسلامي المقام في استانبول .

أود أن أعلمكم بأن كلمتي القصيرة هذه ألقيها باسم رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في تركيا .

كانت الدورة الأولى لمجلس أمناء الرابطة عام ١٩٨٦م في استانبول ، عندما حضر سماحة الأستاذ الندوي وأعضاء مجلس الأمناء ، حيث تمّ تعارفهم مع الكُتّاب الأتراك وفي عام ١٩٨٩م كان اللقاء الثاني ، وأما الثالث ففي عام ١٩٩٣م . وخلال هذا السنوات لم تنقطع زيارة نائب الرئيس الدكتور عبدالقدوس أبو صالح والأمين العام الدكتور عبدالباسط بدر المحترمين .

منذ ١٩٨٦م بدأنا بإصدار مجلة الأدب الإسلامي باللغة التركية ، وقد صدر منها ٢٥ عدداً ، ولكن توقفت منذ سنتين لأسباب مالية ، وإذا قدّر الله لنا سنعاود الإعداد - عقب هذا المؤتمر - لإصدارها ثانية اعتباراً من شهر تشرين الثاني / أكتوبر القادم .

وفي نفس الوقت ندعو الأدباء والشعراء الإسلاميين سواء أكانوا أعضاء في رابطتنا أم لم يكونوا - أن يساهموا بنتاجاتهم لإثراء مواضيع المجلة ولضمان استمراريتها .

ونحن نخطط لإخراجها في حُلّة قشيبة ، وتبويب مدروس ونسعى لتضمينها موضوعات ثقافية إلى جانب الموضوعات الأدبية .

وتجدر الإشارة إلى أمر مهم آخر ، وهو تأسيس وقف للأدب الإسلامي الذي وفقنا الله إليه حيث يمكن دعم المجلة ونشر الكتب الأخرى من خلاله .

وابتداءً من عام ١٩٧٥م وإلى يومنا هذا نقوم بتعريف أدبائنا الأتراك المسلمين للعالم العربي ، وقد تجمّع لدينا أربعون ملفاً عن أربعين كاتباً من كُتّابنا تحتوي على نبذة عن السيرة الذاتية ونموذج من أعمالهم الأدبية مترجمة إلى اللغة العربية . وفي الرياض وسوف تنشر مجلة الأدب الإسلامي التى تصدر بالعربية هذه المواد على حلقات .

ومن المؤكد أنّ أسلك الطرق للتعريف بالأديب في العالم العربي هو المبادرة بترجمة نتاجه الأدبي من اللغة التركية إلى اللغة العربية .

ويجدر بي الإشارة إلى أن يوم تكريم أستاذنا أبي الحسن علي الحسني الندوي المصادف يوم السبت العاشر من شهر آب / أغسطس ، سيشارك ١٦ باحثاً من رجال العلم والفكر لتناول ما قدمه الأستاذ الجليل من العطاء الوفير والمساعي الموفقة . وفي الختام سوف يقدم مكتب الرابطة إلى سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي هدية تذكارية متواضعة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

قصيدة

أميرة الفتح

قصيدة

شعر / د. حسن الأمراني « رئيس مكتب الرابطة في المغرب »

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذتي الأفاضل ـ إخواني الأعزاء ، من حق هذه المدينة الأصيلة التي احتضنت مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي في دورات ثلاث متعاقبة أن نزجي له التحية .

أميرة البحر هاتي النور والأملا ... إني أتيتك بالأحزان مشتعلا
إني أتيتُ وأوصالي مقطّعةٌ ... والعينُ تبكي ونفسي اسّاقطت شُعَلا
كأنما صار للأحزان مُنْتَسبي ... كأنني صرتُ بالآلام مشتملا
كأن قلبي بنهر الهمّ مغتسلٌ ... كأنّ جفني من ماساتيَ اكتحلا
أميرةَ الفتح في عينيك مُتّكَإٌ ... طوّقتني بجميل طابَ واكتملا
فيا سفينةَ أحزاني ولؤلؤةً ... ما جاد بحرٌ بها من قبلُ أو بذلا
أين الأميريُّ يجلوها مخدّرةً ... تسْبي العفيفَ وتسبي العاشقَ الغزِلا
قصيدةٌ لم تزلْ بكْراً وإن ركبتْ ... ظهرَ الزمان وإن أخنى وإن قتلا
وشاحها نسجَتْهُ كفُّ عاشقةٍ ... من طيبة النور، ما أبهاهُ منسدلا!
أيْن المتيَّمُ عبدالنور* وا أسفا ... على قُمَيْرٍ سناهُ عزمةٌ وعُلا
بادي السريرة ، سمحُ القلب كان له ... أهلُ التقى مثلاً، أكرمْ بهمْ مثلا!
يعطيك من صبَوات الهند حكمتها ... ولا تزالُ لأتراب الثُّهى حُلَلا
ومن أطايب فن الغُربْ جوهرةٌ ... أخّاذةٌ تتحدّى السهل والجبلا
أعلامُك الخضرُ يا حسناءُ مذ طويَتْ ... عني أصبت بَوارَ الحُكْمِ والخَبَلا
رأيي فطيرٌ وأثوابي مرقّعةٌ ... الشرقُ والغربُ في ساحاتها اقتتلا
والعزم كاب وأحواضي مهدّمةٌ ... حامي الحقيقة غابَ اليومَ وارتحلا
وقفتُ في المُتْحف الحربيّ أسألهُ ... والدمعُ ينهلُ من شائيْهما سَبلا
عن سيف عثمانَ هل ثُلّتْ مضاربُهُ ... إني أرى العِلْجَ بالأعراض قد ثملا
بِسْبي ويهتكُ . يَسْبي كُلَّ مسلمة ... يذبحُ الطفلَ، ما استحيا ولا وَجلا
أفي «السَّراي» مرادٌ رافعاً علماً ... يُزْجي الصفوفَ يُنادي القوم حَيَّهلا
وللشهادة في أردانه عَبَقٌ ... (قُوصُوهْ) تشهدُ كانَ الفاتحَ البطلا
أم في «السراي» سليمانٌ فاسألهُ ... عسى يُبيْنُ دربَ الحق إن سُئلا
أميرةَ الفتح طِبْتِ اليومَ مفتتحا ... وطبتِ مختتماً ، فالقولُ فيك حلا
تدفّعي يابنة الإسلام وانتشري ... ناراً ونوراً وقولي: الوَحْيُ قد نزلا
«إن الذين تولّوْا..» جَلَّ قائلُها ... حصنٌ من الله لا نبغي به بَدَلا
يخضرُّ فوقَ تراك الحرفُ مزدهيا ... يحدو أبو حسن** أعلامَهُ النُّبَلا

---

* عبدالنور الندوي رحمه الله ، كان من العاملين في تحرير ملحق «الأدب الإسلامي» قبل صدور مجلة «قافلة الأدب» التي يصدرها مكتب شبه القارة الهندية

** هو سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة .

ندوة تكريم الشيخ أبي الحسن الندوي

في سلسلة تكريم رواد الأدب الإسلامي الأحياء أقيمت على هامش المؤتمر الرابع لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوة تكريم سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة، وقد خصص لهذه الندوة اليوم الثالث من أيام المؤتمر (٢٦/٣/١٤١٧ هـ - ١/٨/١٩٩٦م) . وكان مكتب البلاد العربية قد خطط لهذه الندوة بحيث تشمل دراسات وبحوثاً لأساتذة متخصصين تغطي مختلف جوانب حياته العلمية والثقافية والفكرية والدعوية وغيرها . وقد حدد المكتب لذلك ١٤ محوراً أعلن عنها في مجلة الأدب ابتداء من العدد السادس . ودعا جميع المهتمين من أعضاء الرابطة : وغيرهم بالمشاركة في هذه البحوث .

وقد وصل إلى المكتب عدد كبير من البحوث، وقع الاختيار - بعد المراجعة والفحص - على ستة عشر مشاركة في هذه الندوة ، تمثل الهند ومصر والمملكة العربية السعودية والأردن وسوريا والمغرب والعراق، وقد ألقى سماحة الشيخ كلمة في افتتاح الندوة وكلمة في نهايتها حضر سائر جلساتها . كما ألقى الدكتور محمد بن سعد بن حسين كلمة تحدث فيها عن عطاء الشيخ الندوي وجهوده في خدمة الإسلام . وكان للشعر دوره في تكريم المحتفى به في قصيدة للدكتور سعد دعبيس ، سوف نثبتها بعد الكلمتين السابقتين .

صورة من ندوة الشيخ أبي الحسن الندوي

لقطة من تكريم الشيخ الندوي

وقد استهل معظم الباحثين إلقاء ملخصات بحوثهم في جلسة التكريم بالإشادة بسماحة الشيخ الندوي، كما تحدث بعضهم عن ذكرياتهم معه .

ونورد فيما يلي أسماء الباحثين وعناوين البحوث التي قدموها، آملين أن تقوم الرابطة بنشر هذه البحوث ضمن منشورات الرابطة :

١ - د. يوسف القرضاوي «ركائز الفقه الدعوي عند العلامة أبي الحسن الندوي» .

٢ - أ. ضياء الحسن الندوي «أسلوب سماحة الشيخ أبي الحسن على الندوي في الدراسات القرآنية» .

٣ - د. عماد الدين خليل «الشيخ أبو الحسن الندوي سيرة النبوية» .

٤ - د. محمد حسن الزير «السيرة النبوية في مؤلفات الشيخ أبي الحسن الندوي» .

٥ - د. محمد اجتباء الندوي «منهج سماحة الشيخ أبي الحسن على الندوي للدعوة» .

٦ - د. محمد رجب البيومي «أبو الحسن الندوي في سيرته الذاتية» .

٧ - أ. محسن عثماني الندوي «العوامل التي كونت شخصية العلامة أبي الحسن الندوي» .

٨ - د. محب الدين أبو صالح «التربية الإسلامية عند سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي» .

٩ - د. كاظم الظواهري «خواطر ولمحات حول منهج الإمام العلامة أبي الحسن الندوي في الفكر والعمل» .

١٠ - أ. واضح رشيد الندوي «المنهج السياسي لسماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي ودوره في حل قضايا المسلمين في الهند» .

١١ - د. عبدالحليم عويس «الشيخ أبوالحسن الندوي وقضايا الأمة العربية» .

١٢ - أ. سعيد الأعظمي الندوي «سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ونماذج من أسلوبه الدعوي المتميز في أدب السياحة» .

١٣ - د. سمير عبدالحميد إبراهيم «أدب الرحلة في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي بين العربية والأوردية» .

١٤ - د. الحسين العربي رحمون «منهج التراجم ومعالم التجديد عند الشيخ أبي الحسن الندوي» .

١٥ - د. سعد أبو الرضا «ملامح قصة الأطفال الموجهة في مجموعة قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال لأبي الحسن الندوي» .

١٦ - أ. عبدالله سلامة العتوم «أدب الأطفال عند أبي الحسن الندوي» .

كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي في حفل تكريمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين .

أما بعد

إخواني - زملائي

إني أحمد الله تبارك وتعالى أصالة عني ونيابة عنكم بل أصالة عنكم جميعا على هذا التوفيق الذي قيده الله تبارك وتعالى لنا في هذا الاحتفال الذي إذا دل على شيء فإنه يدل على أن المساعي مهما كانت صغيرة ومهما كان مكانها بعيدا، ومهما كانت اللغة مجهولة لا تضيع «إن الله لا يضيع أجر المحسنين» .

أقولها لكم بصراحه . . إني لم أستطع . وما كان يمكن لي ولا لزملائي . . ولا لمن رباني وعلمني أن يحلم بأن هذه المساعي المتواضعة الصغيرة التي تبذل في سبيل نشر اللغة العربية أولا في شبه القارة الهندية، ثم في البلاد الإسلامية، والجمع بين الغاية والوسيلة والجمع بين العقيدة والبيان . والجمع بين الأهداف النبيلة وبين المتعة - المتعة الأدبية والفقهيه . . ما كان يخطر ببالي أبداً ولا ببال أحد ممن له صلة أو من يطلع على المساعي المتواضعة أن هذا الصدى سيبلغ إلى تركيا . سيبلغ إلى أبعاد العالم العربي والعالم الإسلامي، تركيا التي كان الشعب المسلم الهندي مرتبطاً بها وبهذا الشعب

التركي ارتباطا وثيقا - ارتباطا دينياً ، وارتباطا عاطفيا . وارتباطا مبدئيا . وارتباطا غائيا وما كان أحد يتصور أنه سيعقد احتفال بمناسبة هذه المساعي التي تبذل في سبيل إحياء اللغة العربية ونشرها ودقتها وتفديتها بالروح، واتخاذها كوسيلة لإيجاد الثقة في نفوس الشباب الذين سيقودون البلاد والذين سيتولون زمام البلاد علميا وفكريا ودينيا لو تكهن أحد بهذا لنسب إلى التخيل ونسب إلى أحلام فقط ، إلى رؤية حلم لذيذ فقط .

والله إنه قد تحقق فعلا . وإنني أقول لكم بكل صراحة إنني لم أكن أتصور وأنا في بلدى ومقرى وعلى جناح سفر أو على نية سفر أن هذا الاحتفال سيحقق هذا النجاح وسيقترن بهذا التشجيع وبهذا التقدير .

هذا هو الشيء الأول ، أما الشيء الثاني : الذي أرى نفسي مدفوعه إليه عن طريق الإيمان وعن طريق العقيدة وعن طريق الواجب أن العرب يمتازون بهذه الأريحية وبهذه السماحة وإنني أعتقد أنه إذا بذلت مثل هذه المساعي باللغة الإنجليزية وقد بذلت ؛ وفي لغة فرنسية مثلا أو فى لغة أخرى حتى من لغات الهند، لما كان لها هذا التجاوب. وماكانت لها إستجابة وتقدير مثلما أرى بعيني وأسمع بأذني وأشاهد بنفسي ، هذه الأريحية وهذا التشجيع وهذا التقدير . وهذا الكرم الإسلامي العربي. هذا يدل على أن الأمة الإسلامية مهما تنوعت ومهما اختلفت أجناسها، ومهما اختلفت لغاتها، ومهما اختلفت ثقافاتها ، ومهما اختلفت اتجاهاتها ، تلتقي على الكرم. تلتقي على التعاون على البر والتقوى تلتقي على تقديم الجمال والكمال والأهداف السامية وأنا أحمد الله تبارك وتعالى أولا وآخراً .

ثم أشكركم . وأشكر القائمين بمسؤولية هذا الملتقى

هذا التجاوب يدل على أن الأمة الإسلامية تلتقي على الخير والحب والأهداف السامية

الكريم. إن على العالم الإسلامي كله والعالم العربي بصفة خاصة أن يستفيد من الأدب ويستفيد من اللغة العربية ومن لغات العالم استفادة دينية مبدئية حديثة بناءة، ليس لفهم المطالب التي جاءت في الكتب أو للتفاهم فيما بينهم بل لإشباع النفوس بالحماسة الإسلامية والسعي وبذل الجهد للغايات الإسلامية التى هي غايات إنسانية كذلك .

وأحمد الله تبارك وتعالى وأشكركم على هذا التقدير الذي لم أكن أستحقه. وأقول لكم هذا فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون «ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه» .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا .

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين .

ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

كلمة الأستاذ د. محمد بن سعد بن حسين *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين - والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين وجعلنا منهم .. آمين . وبعد

فما الذي بقي لي بعدما تحدث المتحدثون . وذكروا كل ما للشيخ أو ذكروا كل ما يمكن أن يذكر من فضل الشيخ وما أكثر فضل هذا الشيخ على الإسلام والمسلمين مما يعرف فنحدث به . وما لم يعرف فنطلب المعرفة به من العارفين به ومنهم مما لم يعرفه حتى الأقربون منه .

فالعالم المخلص الوفي لأمته كثيرا ما تخفى كثير من جوانبه في أثناء تحركاته وتصرفاته في سبيل مجتمعه وهو المجتمع الإسلامي لأن الورعين من العلماء لا يريدون أن يظهروا مما في أنفسهم للآخرين وإنما يدعونه بينهم وبين الله سبحانه وتعالى والشيخ من هذا الطراز، من طراز الذين رفعوا أنفسهم عن مثالب الدنيا إلى حيث يرجو الجزاء من البارئ سبحانه وتعالى .

أنا أذكر أنى عرفت الشيخ منذ أكثر من ثلاثين عاما لم أقابله إلا في هذا المؤتمر ولكني عرفته عن طريق كتبه التى كانت تصل إلينا، وكان أول كتاب أقرؤه له «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» والواقع أن عندما قرأت هذا الكتاب فتح لى أبوابًا كثيرة عن أبواب الفكر . من أبواب النظر إلى واقع أمتنا ومجتمعنا في ماضي أمتنا وحاضرها . ففضل الشيخ بعد الله على الأمة الإسلامية فضل كبير، فضله كفضل أولئك الرواد المصلحين الذين ظهروا في الأمة كابن تيمية، وابن القيم والإمام محمد بن عبدالوهاب وأمثالهم من أولئك الأئمة الذين وقفوا أنفسهم في سبيل الله . فلم يبحثوا عن شئ في هذه الدنيا سوى هذا السبيل الذي يوصل إلى الله سبحانه وتعالى والذي يتحرّون فيه أن يسلكوا أمتهم معهم فيه ما الذى يمكن أن يقال عن أمثال هؤلاء إلا أنهم رجال خدموا الله سبحانه وتعالى في دعوة خلقه إلى الصلاح وإلى أن يرفعوا أمتهم ومجتمعاتهم من وحدة الضلال إلى منابر الإصلاح والصلاح .

لا أستطيع أن أقول شيئاً أكثر مما قاله الآخرون وإن أردت أن أعلن شكري لهذه الرابطة التي كرمت هذا العلم الذي لا يمكن لهذا التكريم أن يعطيه شيئًا من حقه .

هناك شئ آخر لا أدرى - أهمله الإخوان غفلة أو عمدا - لأن أحداً سيتحدث عنه وهو ما سبق إنشاء الرابطة من دعوة الشيخ إلى الأدب الإسلامي وإلى اصطحاب التراث وإلى العناية بلغة العرب . ذلك أنه لا لغة للمسلمين غير لغة القرآن الكريم . وإذا غلب لسان على بعض إخواننا لأمر من الأمور . فإنما ألسنتهم في ذلك المسلك غريبة . وهم فيه غرباء أكرهوا على هذا الطريق . من هنا كانت دعوة الشيخ إلى الاهتمام باللغة العربية والعناية بها والرجوع إلى التراث واصطحابه . وهذا ما قرر فيما كتبه ووافق عليه من نهج هذه الرابطة التى تبحث عن الطريق الأمثل للأدب لأن الأدب هو الذي يوجه الأمه إذا كان صالحا ورواده صالحون يستطيعون أن يوجهوا الأمة إلى الخير فنحن نشكر الشيخ على هذا الاتجاه الذي لم يكن بالغريب على إخواننا وشيوخنا في بلاد المسلمين وبخاصة في بلاد الهند . فأنتم تعرفون جميعا أن بلاد القارة الهندية كانت في الطليعه من بلاد المسلمين في خدمة الإسلام والمسلمين وشواهد ذلك كثيرة ترونها في تلك الكتب التى تملأ أرفف المكتبات . لا أستطيع أن أطيل أكثر من هذا ولا أن أقول أكثر من هذا . لأنى أريد إتاحة الفرصة للذين يستطيعون ويعرفون أكثر مني ليتحدثوا فشكرا لرابطة الأدب الإسلامي وشكرا لسماحة الشيخ لاستجابته لدعوة الرابطة إلى حفل تكريمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الهوامش :

(*) من رواد الأدب الإسلامي في المملكة العربية السعودية وأستاذ في كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض وله مؤلفات كثيرة في الأدب الإسلامي .

إلى الإسلام من جديد .. !

مهداة إلى المفكر الإسلامي الكبير الشيخ أبي الحسن الندوي .. في حفل تكريمه »

شعر / د. سعد دعبيس « عضو عامل بالرابطة »

أَللشَّرْقِ .. أَمْ للغَرْبِ .. تُعْزَى وتُنْسَبُ ... وكَيْفَ؟ ومِنْكَ البَدْءُ .. أَيَّانَ تَذْهَبُ ..!

رُوَيْدَكَ .. إنَّ الكَوْنَ .. ما كانَ كائناً ... بقلبي .. وفي الأعماق .. كَوْنٌ مُغَيَّبُ ..!

فَضَاءاتُ هذا الكون .. بالحُبِّ .. تلتقي ... قُطَيْراتِ عِشْقٍ .. في فؤادىَ تُسْكَبُ ..

فما قَدْ طواه الليلُ .. في القلب .. مُشْرِقٌ ... وما قد طواه البُعْدُ .. بالحُبِّ .. يُجْذَبُ ..!

ولى مَشْرِقٌ في القلب .. لا يَعْرِفُ الدُّجى ... إذا غابَ عنه كوكبٌ .. ضاءَ كوكبُ ..!

وما قيمةُ الأضواءِ في الأُفْقِ .. إنْ سَرَتْ ... لِيَطْغَى بها ليلٌ .. ويختال غَيْهَبُ ؟

مِن الحُبِّ .. إشراقي .. فأيَّان ما سَرَى ... بِيَ الكونُ .. فالآفاقُ .. أهْلٌ ومَرْحَبُ ..!

وأيَّان يَسْرِي مَبْدَئي .. ذاكَ عالَمي ... وسِيَّان .. شَرْقٌ بَعْدِ ذاكَ ومغربُ ..!

إلى الحقِّ أُعْزَى .. فهْوَ أرْضي ومَوْطني ... ولستُ لِغَيْرِ الحقِّ أَرْضى وأغضَبُ ..!

ولَسْتُ لِعُزَّى زَيَّفَ الناسُ رَسْمَها ... لآلهةٍ عَصْرِيَّةٍ .. أتعصَّبُ ..!

ولكنَّ أوطاني .. هُنا .. في عقيدةٍ ... سيَحْيَا بها .. هذا الوجُودُ المُعذَّبُ ..!

تَلاَشَتْ بها أجناسُنا .. في أُخُوَّةٍ ... تَوَحَّدَ فيها . للأُخُوَّةِ .. مَذْهَبُ ..!

فلاَ «لأشُورٍ» أوْ «لفينيقَ» أنتَمِي ... ولاَ .. لِسَوى الإسلامِ .. أُدْعَى وأُنْسَبُ ..!

* * *

«أبا الحَسَنِ النَّدْوِيِّ» سِحْرُكَ مُلْهِمي ... مِن الحُبِّ .. فنًا .. لا يُقَالُ ويُكْتَبُ ..!

وماذا يقُول المرْءُ .. إنْ فاضَ قلبَهُ ... بما لَيْسَ يَدْريه البيانُ المدرَّبُ ..!

* * *

عـلـــىَ الـرغْمِ ممَّا بـــاعَدَ الـنَّأْىُ .. بَيْنَنَا ... فـــإنَّكَ .. في الأعـمـــاق .. منَّا .. مُقَرَّبُ ..!
لأنَّكَ .. إسْلامٌ .. يَرَى الـنـاسَ إخـــــوةً ... وإنْ شَرَّقـــــوا فـي كُلِّ أرضٍ وغَرَّبُوا ..!
يَرَى النَاسَ وَصْلاً .. لانقطاعـاً .. شعَارُهُمْ: ... «بَتْقْواكُمُ .. يَعْلـوُ التَّقـيُّ المـهـــذَّبُ» ..!

* * *

دَعَوْتَ «إلى الإســـلام عُودُوا» [1] فـــإنَّهُ ... لأدْوَاءِ هـــذا الـكـــون .. طِبٌ مُجَرَّبُ ..!
ألاَ .. مِنْ جـديدٍ .. فـارجـعُوا لعـقـيـدةٍ ... لِيَرْجِعَ لـلآفـــــــاقِ .. فَجْرٌ مُغَيَّبُ ..!
ويُنْصَرَ مـــظـلـــومٌ .. ويُهْزَمَ ظـــالِمٌ ... ويُنْزَعَ للَطـغـيـــانِ .. ظفْرٌ ومـــخْلَبُ ..!
ويَرْجِعَ للإنـســـانِ .. إنـســـانُهُ الذى ... بِهِ.. تُورِقُ الأرضُ الـــيَبَابُ وتُخْصِبُ ..!
وتُشْرِقَ .. بـــالإيمـــان شَمْسُ مَبَادِئٍ ... أشِعَّتُهَا الجـــيْشُ الـذى لَيْسَ يُغْلَبُ ..!

* * *

تُرَى .. كَمْ أضَاعَ «الغَرْبُ» إثْر انـحطاطـنا ... فـــآلَ إلى الخُسْرَانِ .. مـــا هُوَ مَكْسَبُ ..؟
فكَمْ أشـــرقَتْ منَّا العـلومُ .. فـأشـــرقُوا ... وكَمْ أجـدبَتْ منَّا العـقـولُ .. فـأجْدَبُوا ؟
وكمْ أطـفـــأوا أُفـــقًا .. أضَأْناهُ .. لِلْوَرَى ... ومـا نَدِمُوا .. يومـاً .. علىِ .. مـاتَسَبَّبُوا ..!
وكـيف يُضـــيءُ الغَرْبُ .. إنْ ضـاعَ مَشْرِقٌ ... وأمْسَى ضيـاءُ الشرقِ .. بالغَرْبِ يُحْجَبُ ؟

* * *

«أبـــا الحَسَنِ الـنَّدْويِّ» .. حَيْرَى مَشَاعِرِى ... فكُلُّ بـيـــانٍ فـــيكَ .. لـلصَّمْتِ .. أقْرَبُ ..!
وليْسَ يُبِينُ القـــولَ .. مَنْ كـــان عـــاشِقـــاً ... وإعـــجـامُنَا بالحُبِّ .. فـي القلب يُعْرَبُ ..!
وحَسْبِىَ .. أنىِّ لـلمـــحـــبِّينَ .. أنْتَمِي ... وأنِّي .. لَمَا تَدْعُونَ .. أعْزَى وأنْسَبُ ..!

* * *

(١) إشارة إلى كتاب من مؤلفات العلاَّمة أبي الحسن الندوي ، بعنوان : «إلى الإسلام من جديد» .
(٢) إشارة إلى كتاب آخر له ، عنوانه «ماذا خَسِرَ العالمُ بانحطاط المسلمين» .

محاضرة لرئيس الرابطة في بلدية باندك

ألقى سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة محاضرة في بلدية «باندك» إحدى بلديات استانبول، وكان موضوعها :

«جلال الدين الرومي هدية تركيا للعالم الإسلامي» وذلك في يوم الأحد ١٤١٧/٣/٢٧ هـ، ١٩٩٦/٨/١١م وقد حظيت المحاضرة بحضور عدد كبير من الجمهور اضطر بعضهم إلى متابعتها عبر الدائرة التليفزيونية خارج قاعة المحاضرات بالبلدية .

وقد ترجمت المحاضرة ترجمة فورية إلى اللغة التركية، وأعقبها عدد كبير من الأسئلة : التى دارت حول مختلف القضايا الفكرية والأدبية .

وبعد تناول طعام العشاء الذي أعدته البلدية لسماحة الشيخ وضيوف المؤتمر حضر رئيس البلدية الذي كان قادما لتوه من البوسنه والهرسك ، وألقى كلمة ترحيب بالحاضرين وحدثهم عما حل بالمسلمين في البوسنة والهرسك ، وعلق سماحة الشيخ بكلمة رائعة عن عنصرية الحضارة الأروبية التى قال عنها إنها تتجه للانتحار .

[أمسية شعرية]

أقيمت على هامش المؤتمر الرابع لرابطة الأدب الإسلامي عالمية أمسية شعرية شارك فيها عدد كبير من الشعراء الشيوخ والشباب، ولم تشارك فيه إلا شاعرة واحدة هى الشاعرة ليه الجعار، حيث لم يحضر المؤتمر غيرها من شاعرات رابطة .

قدم الندوة د. مأمون فريز جرار رئيس المكتب الإقليمي في الأردن، وعلق عليها د. محمد بن سعد بن حسين استاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. هو من رواد الأدب السعودي في المملكة العربية السعودية، له فيه مؤلفات عديدة .

[شكر وتقدير]

تلقى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح نائب رئيس الرابطة خطاباً باللغة التركية ومرافقاً بترجمة «غير رسمية» إلى اللغة العربية من معالي الأستاذ الدكتور نجم الدين أربكان رئيس الوزراء في تركيا .

وكان نائب رئيس الرابطة رفع إلى معاليه خطاباً بعد انتهاء المؤتمر، يتضمن تهنئته بالعودة إلى البلاد، مع الشكر والتقدير لما لقيه مؤتمر الرابطة من تكريم ورعاية من القائمين على بلدية استانبول وفرعها في ضاحية باندك. إذ دعا رئيس بلديتها إلى المحاضرة العامة التى ألقاها سماحة رئيس الرابطة في قاعة هذه البلدية، ودُعي إليها عدد من الوزراء ورجالات الدولة ، وذلك بالإضافة إلى حفل الغداء الكبير الذي أقامته بلدية استانبول تكريماً لأعضاء المؤتمر .

وفيما يلي نص خطاب نائب رئيس الرابطة :

سعادة الأخ الموقر الأستاذ نجم الدين أربكان

رئيس الوزراء في الجمهورية التركية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فنهنئكم باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية بسلامة عودتكم إلى الوطن بعد رحلتكم الميمونة، التى نرجو أن يكون فيها الخير العميم للشعب التركي وللدول الإسلامية التي قمتم بزيارتها تأكيداً لأواصر الأخوة بين الشعوب الإسلامية .

ولقد كنا نتمنى أن يتاح لسماحة رئيس الرابطة الشيخ أبي الحسن الندوي أن يلتقي بكم أثناء إقامته في استانبول، حيث قدم إليها ليرأس المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ولكي يحضر حفل تكريمه الذي أقامته الرابطة في اليوم الثالث من أيام المؤتمر .

ونحن ننتهز مناسبة عودتكم الموفقة من السفر لنتقدم إليكم بالشكر والتقدير لما رأيناه من رعاية وإكرام سواء في حضور نائب رئيس بلدية استانبول لحفل افتتاح المؤتمر، أو في حفل الغداء الذي أقامته البلدية، أو في محاضرة رئيس الرابطة عن «جلال الدين الرومي» في قاعة بلدية باندبك .

ولما كان من قرارات مجلس أمناء الرابطة السعي إلى إقامة مكتب للرابطة في استانبول فإننا نرجو أن يلقى القائمون على هذا المكتب رعايتكم وعونكم، وبخاصة أنهم يسعون إلى إقامة وقف للأدب الإسلامي في تركيا ليتاح لهم نشر الأدب الإسلامي من خلاله .

ولعل من المناسب أن نذكر لكم أن رابطة الأدب الإسلامي العالمية تلتزم في نظامها الأساسي بالبعد عن الخلافات السياسية والحزبية، وتفتح صدرها للهيئات الإسلامية جميعها، وذلك لتحقيق رسالة الرابطة في ترميم حصون الأمة من داخلها، بعد أن استغل الأدباء المنحرفون مختلف المذاهب الأدبية العالمية لتهديم حصون الأمة وإشاعة الانحلال في الأجيال المسلمة .

وتقبلوا خالص التحية والإجلال

الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

نائب رئيس الرابطة

ورئيس مكتب البلاد العربية

استانبول ٢٢/ ٨/ ١٩٩٦م

نص خطاب رئيس وزراء تركيا إلى نائب رئيس الرابطة

[ترجمة غير رسمية]

مكتب رئيس الوزراء

أنقرة في ٢٢ / ٩ / ١٩٩٦م

سعادة الأخ الدكتور / عبدالقدوس أبو صالح حفظه الله ،،

نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رئيس مكتب البلاد العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

فقد علمت من خطابكم المؤرخ في ٢٢ / ٨ / ١٩٩٦م ومن التقارير التي وصلتني من طرف الأخوة المشتركين أنه تم بنجاح عقد المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية برئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي . وقد أسعدني انعقاد هذا المؤتمر المفيد في مدينة استانبول .

أخي العزيز

لقد كنت أتمنى أن ألتقى مع سماحة الشيخ رئيس الرابطة الأستاذ الندوي ومعكم ومع جميع الإخوة المشتركين في هذا المؤتمر إلا أن كثرة المشاغل حالت دون تحقيق رغبتي هذه ، حيث عدت إلى أنقرة بعد غياب دام عشرة أيام وسأكون معكم في المناسبات القادمة بإذن الله .

أخي العزيز

فيما يتعلق بالوقف الذي ذكرتموه في خطابكم العزيز، سوف نقدم جميع التسهيلات . أشكركم على شعوركم الأخوي الصادق، وأتمنى لكم وللإخوة الذين يسهمون في نشاط الرابطة كل التوفيق والنجاح .

مع تحياتي وصادق تقديري .

أخوكم الأستاذ الدكتور / نجم الدين أربكان

رئيس الوزراء

من ثمرات المطابع

شجرة الآداب الإسلامية *

بقلم / الدكتور نقولا زيادة

إن الشجرة التي لا يُعنى بها قد تموت،أو قد تتدلى أغصانها إلى الأرض على غير هدى وتختلط بالجذور فتصبح النبتة خليطًا من كل شيء. والحياة الفكرية العربية الإسلامية أصابها الكلال والملال منذ القرن السابع للهجرة « القرن الثالث عشر للميلاد » . فقد جفت ينابيع الفكر الأصلية، وأصبح ما يعرض له أهل القلم من موضوعات. وما يعالجونه من فقه وأدب وشعر فيه الكثير من الاجترار، ولعل الناحية الوحيدة التي كان فيها نتاج ضخم يستحق العناية هي التاريخ. حقًا أنهم كتبوا بأسلوب الحوليات. لكنهم كانوا يعون مسؤولياتهم ويشعرون بأنهم يكتبون تواريخ أقاليمهم وبلادهم على أن ذلك التاريخ كان جزءًا من التاريخ العالمي .

واللغة العربية . الأداة التي كانت تعبر عن نواحي النشاط الفكري من قبل، أصبحت الآن آلة لماعة براقة فالذين يستعملونها كانوا شديدي العناية بصيغتها، كثيري الاهتمام بالسجع في النثر . . ولعل بعض هذا النثر المسجوع كان يأتي طبيعيًا فيُستساغ، لكن أكثره كانت تبدو

* عن مجلة « قافلة الزيت » ربيع أول ١٤٠٠هـ ص ص ٢ ـ ٥ .

فيه الصنعة التي تجعله ممجوجًا. والشعر الذي نظم في هذه القرون كان فيه الكثير من البديع والجناس الذي يحلو جرسه، لكنه كان، مثل النثر، ضعيفًا في المحتوى والمادة، بل لعله كان أفقر من النثر مضمونًا.

فاللغة العربية انكفأت على نفسها لأن أهلها لم يقوموا بأعمال كبيرة تحمل اللغة على تطوير نفسها من أجل السير قدمًا، على نحو ما حدث في القرون الأولى التي تلت قيام الدولة العربية الإسلامية، أيام ازدهار الحركات الفكرية وتفاعل المجتمعات المختلفة تفاعلاً قويًا عميقًا ديناميكيًا.

صحيح أن ما كتب كان يمثل المجتمعات بالذات، ذلك أمر لاشك فيه، والمجتمع كانت له حياة سياسية وعسكرية نشيطة. ولكن النشاط الفكري هو الأصل: فهو الذي يدفع باللغة إلى التطور. ونحن عندما نتناول ما كتب في الشؤون الدينية نجد أن تلك الكتب كانت تعلم أمور الدين لكنها لم تكن تحتوي على فكر ديني بالمعنى الذي عرفناه أيام نشاط الفقه والاجتهاد وعلم الكلام والرد على الفلاسفة.

على أننا يجب أن نذكر شيًا آخر يتعلق بالأدب وما إليه في هذا العصر، وهو أن مالم تعد العربية سبيل التعبير عنه أصبحت اللغة الفارسية تعبر عنه، فالفارسية كانت لغة حضارة منذ القرن السادس قبل الميلاد. وقد عبرت عن ذلك أدبًا وفكرًا. وفي القرن الثالث للميلاد قامت الدولة الساسانية ورافق قيامها إحياء ديني، أو على الأصح أن قيامها كان مرتبطًا بإحياء ديني للزرادشتية. ولمدة تتراوح بين الأربعة والخمسة قرون كانت اللغة البلهوية سبيل التعبير عن الأدب الذي عرف في تلك البلاد تحت رعاية هذه الدولة. ويبدو أنه كان ثمة شيء من الإحياء الروحي، كما كان ثمة ترجمة عن الهندية وتبادل فكري مع الهنود، وقد كانت الدولة الفارسية الساسانية ترعى هذا النوع من الحياة

الفارسية أخذت عن العربية أوزان الشعر العربي وحررت اللغة من القيود القديمة

الفكرية. كما أن النساطرة المسيحيين، الذين اعتبرتهم الكنيسة البيزنطية الرسمية خارجين عليها، انتقلوا إلى الامبراطورية الساسانية، وحملوا معهم التقليد الطبي والأفلاطوني المستحدث من انطاكية وحران إلى جنديسابور وما إليها. ومن ثم فقد كان البلاط الساساني يرعى هذه النواحي العلمية، وقد نقل بعض إنتاجها العلمي إلى اللغة الفارسية.

وقضي على الدولة الساسانية نتيجة للفتوح الإسلامية الأولى، وضعف مركز اللغة الفارسية أمام العربية التي كانت تمثل الانتصار والنجاح والغلبة دينيًا وعسكريًا، ولم تلبث أن أصبحت تمثل الانتصار والغلبة ثقافيًا أيضًا. وكان من الطبيعي، بعد أن انتشر الإسلام في فارس وما إليها، وإن لم يتبعه القوم أجمعين، أن اللغة العربية لغة العلم والثقافة والأدب والدين. وقد كتب الفرس بالعربية، وكتبوا عن العربية نفسها، وصنفوا في جميع مجالات الفكر، فالرازي وابن سينا وغيرهما لم يكونوا عربًا خلصًا، وقد كتبوا بلسان عربي مبين. على أن العربية لم تصبح لغة القوم اليومية، على نحو ما صار إليه الأمر في ديار الشام ومصر مثلاً، ولذلك فقد ظل للغة الوطنية في فارس موضع.

ومع قيام دول فارسية في المشرق لا في إيران وحدها، ولكن حتى في «ما وراء النهر» مثل دولة السامانيين في بخارى «٢٠٤ - ٣٩٥هـ - ٨١٩ - ١٠٠٥م»، وخاصة بعد أن تولى الحكم إسماعيل بن أحمد «٢٧٩ - ٢٩٥/ ٨٩٢ - ٩٠٩»، أخذت لغة فارسية جديدة بالظهور. هذه اللغة الفارسية، التي كان الشعر فيها أقوى أثرًا وأبعد مدى من

أقوام الشعوب الآسيوية أصبح لهم أدبهم المكتوب بعد اتصالهم بالعرب

النثر، أخذت من العربية ثلاثة أشياء: نقلت أوزان الشعر العربي، وهذه حررت اللغة من القيود القديمة، وكتبت بالخط العربي بدل البلهوي القديم الذي يسر لها أمر إظهار الحروف، وطعمت بكلمات عربية كثيرة زادت في ثرائها. ومع أن هذه الفارسية الجديدة عرفت في أكثر من مركز واحد، فإن بخارى، بلاط السامانيين، كانت موئلها الأول. لقد كان السامانيون يحرصون على أن يتولى الوزارة ومسؤوليات الحكم عندهم جماعة من أهل العلم والأدب، وكان بلاطهم كعبة يحج إليها الشعراء والأدباء. وفي بلاطهم ظهر أول الشعراء الفرس وفي طليعتهم عبدالله جعفر بن محمد رودكي «توفي ٣٥٠هـ/ ٩٥٠م»، وهو شاعر غنائي غنى بالأمراء السامانيين واتخذ من بعض القصص القديمة موضوعًا لشعره. ولذلك تنوعت صوره وتعددت معانيه. وكان في البلاط السامانى شعراء آخرون منهم أبو الحسن شهيد البلخي، وأبو منصور محمد بن أحمد دقيقي اللذان زينا بلاط منصور ابن نوح «٣٥٠-٣٦٥هـ/ ٩٦١م - ٩٧٦م» وابنه نوح. وفي عهد هذا الأخير نظم دقيقي ملحمة عن تاريخ إيران القديمة. إلا أن أكبر شعراء البلاط السامانى كان أبو القاسم الفردوسي «توفي ٤١١/ ١٠٢٠» الذي بلغ بالملحمة الذروة في «الشاهنامة» - «كتاب الملوك».

إلى جانب هذه الحركة الشعرية كان ثمة حركة نثرية بدأت على يد أبي القاسم السمرقندي «توفي ٣٤٣/ ٩٥٤» الذي وضع كتابًا في الفقه بالعربية ثم نقله إلى الفارسية الجديدة.

إلا أن النثر الفارسي الجديد قام بوضع أسسه القويمة وزير السامانى أبو علي بن محمد بن البلعمي الذي وزر لمنصور ابن نوح «٣٥٠ - ٣٦٥/ ٩٦١ - ٩٧٦»، وهو الذي نقل إلى الفارسية تاريخ الرسل والملوك للطبري. ثم عهد الوزير نفسه إلى جماعة من العلماء بنقل تفسير الطبري إلى الفارسية أيضًا، ذلك بأنه كان قد أصبح من العسير على الكثيرين أن يقرأوا النص العربي، فاقتضى الأمر أن ينقل إلى الفارسية تيسيرًا للقراء.

هذه اللبنات الأولى، في الشعر والنثر، أدت إلى ولادة لغة فارسية أدبية هي التي انتشرت لا في إيران وما وراء النهر فحسب بل أصبحت، إلى وقت طويل، لغة الأدب في دولة المغل الإسلامية التي قامت في الهند. وهذا الأدب، على ما فيه من عناصر مختلفة، يمكن اعتباره تعبيرًا عن ثقافة إسلامية الصبغة، ومن هنا نعتبر الفارسية الجديدة فرعًا من فروع شجرة الآداب الإسلامية.

ومع أننا لا نعتزم التحدث عن الأدب الفارسي الإسلامي بتفصيل، فإنه لابد من ذكر بضعة أمور إتمامًا للفائدة.

أولاً: في مجال النثر ظهرت كتب في التاريخ مثل تاريخي بيهقي «القرن الخامس/ الحادي عشر» ودراي نادري «القرن الثامن/ الرابع عشر».

كما ظهرت كتب في شؤون السياسة مثل قابوس نامه وسياست نامه «القرن الخامس/ الحادي عشر». وسياست نامه وضعه نظام الملك الوزير السلجوقي. أما في الأدب فعندنا كتاب جولستان لسعدي وتذكرة الأولياء للعطار. يضاف إلى هذا كله كتب في تفسير القرآن الكريم، وكتب في التصوف.

ثانيًا: في مجال الشعر يلاحظ الباحثون أن الشعر الفارسي يمكن أن يقسم، من حيث شكله، إلى ثلاثة أنواع: المثنوي وفيه القصائد الطويلة الإخبارية، والغزل، وقد اقتصر على مقطوعات على سبعة أبيات وخمسة عشر بيتًا، وهو الشعر الغنائي أصلاً، والرباعيات التي تعتبر رباعيات

الخيام أشهرها.

ثالثًا: من حيث المحتوى كان للشعر الفارسي تفوق في مجالات ثلاثة: ففي المجال الغنائي نجد في المقطوعة أبياتًا متفرقة المعاني مختلفة الآراء متوثبة. ومن الشعر الغنائي ما وضعه سعدي والرومي وحافظ. وفي مجال الملحمة ظل الفردوسي سيد الموقف، وإن حاول بعض من جاء بعده تقليده. وهذا الشعر شاب نشيط منفتح. أما الذروة في الشعر الفارسي فقد كانت في التصوف. وهناك أسماء كثيرة منها سنائي «توفي ٥٣٦/ ١١٤١» ونظامي «توفي ٦١٣/ ١٢١٧» والعطار «توفي ٦٢٧/ ١٢٣٠» وجلال الدين الرومي «توفي ٦٧١/ ١٢٧٣» وعراقي «توفي ٦٨٨/ ١٢٨٩» وسعدي وحافظ من أهل القرن الثامن/ الرابع عشر.

إن الأقوام التي كانت تقيم في السهوب الآسيوية، والتي يمكن أن تجعل تحت كلمتي المغول والترك الشرقيين لم يكن لها، على ما توصل إليه الباحثون إلى الآن، أدب مكتوب في العصور السابقة لاتصالها بالعرب والإسلام.

وقد وصل الإسلام والحضارة العربية الإسلامية إلى تلك الأقوام عبر إيران، ولذلك كانت الثقافة التي تلقوها فارسية عربية إسلامية. ولما أخذت هذه الجماعات التركية بالاهتمام بأدب خاص بها مدون بلغتها، قبلت من الفرس أوزانهم الشعرية ـ التي كانت عربية الأصل ـ وقلد الشعراء الأتراك الفرس في ألوان التعبير الشعري، فكان عندهم الغزل والمثنوي، أما من حيث المحتوى الشعري «بالنسبة إلى التركية الشرقية» فقد غلب عليه الطابع الديني الإسلامي. فكان يحتوي على قصص من القرآن الكريم «قصص الأنبياء» ونواح من الحديث الشريف وأخبار أهل التقى. على أن بعض الشعراء انتزعوا من أخبار أبطالهم الغابرين، وحتى من شاهنامه الفردوسي، موضوعات لمقطوعاتهم الشعرية.

ومن الشعراء الذي طوروا اللغة التركية الشرقية بحيث أصبح لها أدب حي أديب أحمد الذي عاش في أيام القراخانيد حكام ما وراء النهر وتركستان الشرقية «٣٨٢ - ٦٠٧/ ٩٩٢-١٢١١» وقد وضع ديوانه «عيبات الحقائق» الذي كانت لحمته وسداه قصصًا من القرآن الكريم. واهتم شاهات خوارزم «٣٨٥- ٦٢٨/ ٩٩٥- ١٢٣١» بتشجيع الأدباء، على نحو ما كان يفعل السامانيون بالنسبة للشعراء بالفارسية. وفي أيام الشغاتائيين «٦٢٤ - ٧٧١/ ١٢٢٧- ١٣٧٠»، وهم خلفاء جنكيزخان، ظهر شاعران تركيان كبيران هما ريغوزي توفي «٧١٠/ ١٣١٠» الذي نظم «قصص الأنبياء» ومحمود الكردي «توفي ٧٦١/ ١٣٦٠» صاحب «نهج الفراديس».

وقد وجد الشعراء شيئًا من التشجيع في أيام تيمور وفي الفترة التي تلت حكمه. وإذا تذكرنا أن الدولة التيمورية وخلفاءها استمرت نحو قرن ونصف القرن «٧٧١ - ٩١٢/ ١٣٧٠ - ١٥٠٦» وأن الرقعة التي وقعت تحت سلطانها شملت سمرقند وهراة وبخارى وخيوه وفرغانه وكشغر، وكل من هذه كانت مركزًا من مراكز الحضارة والثقافة الإسلامية، إذا تذكرنا هذا لا نستغرب أن نجد أن هذا الشعر التركي قد تطور على أيدي فئة من كبار الشعراء من أمثال سكاكي الذي عاش في بلاط أولوغ بك في سمرقند، ولطفي «توفي ٨٦٧/ ١٤٦٢ في هيرات» ولعله هو الذي نقل ظفر نامه كتاب النصر» إلى اللغة التركية شعرًا والكتاب أصلاً تاريخ لتيمور.

وفي هراة عاش أكبر شعراء التركية الشرقية في تلك العصور على شيرنوائي «توفي ٩٠٦/ ١٥٠١» الذي كان يمثل نضج الثقافة الأدبية الإسلامية في ذلك الوقت. ويعد سلطان هيرات التيموري حسين بايكارا «٨٧٥-٩١٢/ ١٤٧٠-

١٥٠٦»، الذي كان راعيًا للأدب والعلم والفن، من كبار الشعراء الأتراك أيضًا. كما أن الشيبانيين الأتراك حكام ما وراء النهر «٩٠٥ - ١٠٠٧/ ١٥٠٠ - ١٥٩٨» كان بينهم شعراء منهم محمد الشيباني وعبدالله.

ولعل مما يدل على حيوية الأدب التركي الشرقي أن بابور، أول سلطان من سلاطين دولة المغل الإسلامية في الهند «٩٣٢-٩٣٧/ ١٩٢٦ - ١٥٣٠»، وضع مذكراته بها، مفضلاً إياها على الفارسية. وقد كان بيرم خان، الأمير التركماني الكبير في دولة المغل، ينظم الشعر بالتركية والفارسية.

وقد أشرنا إلى كتاب طفرنامه قبلاً، ونضيف الآن أن شيئًا من التاريخ وضع باللغة التركية في أيام أولوغ بك أيضًا. والكتاب الذي نعرف عنه هو «تاريخي أولوسي أربعة» أي تاريخ الدول الأربع التي انقسمت إليها إمبراطورية جنكيزخان. ومؤلف الكتاب مجهول، ولكن خواندمير اقتبس منه كثيرًا، كما أنه نسخة موجزة له لا تزال موجودة.

على أنه لابد من القول بأن اللغة التركية لم تستطع أن تتغلب على الفارسية كلغة للعلم.

هذا الذي ذكرناه يتعلق بالتركية الشرقية التي عرفت في الوسط آسية، أما التركية الغربية وهي التي انتشرت في أذربيجان وفي بلاد الأتراك العثمانيين فأمرها يختلف. وقد كانت دولة السلاجقة أول دولة تركية قامت في إيران والعراق «٤٢٩ - ٥٩٠/ ١٠٣٨ - ١١٩٤». وقد تفرعت عنها فيما بعد دول صغيرة متعددة. ومع أن السلاجقة كانوا أتراكًا. فإنهم اتصلوا بالإسلام وبالحضارة العربية الإسلامية في إيران أثناء إقامتهم فيها بعض الوقت. لذلك لم يكن لهم تصور خاص نحو التركية. فظلت اللغة العربية لغة العلم عندهم. كما احتفظوا بالفارسية لغة رسمية.

وكان أول من اتخذ من التركية لغة رسمية هو محمد بن قرمان «قرمان أوغلو محمد» أحد سلاطين الدولة القرمانية، حكام أواسط الأناضول «٦٥٤ - ٨٨٨/ ١٢٥٦ - ١٤٨٣» ففي أيام محمد «٦٦٠-٦٧٧ / ١٢٦١-١٢٧٨» أصبحت اللغة التركية «الغربية» لغة الدولة وعن هؤلاء أخذ آل عثمان هذا التقليد.

وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت اللغة التركية «الغربية» تتمتع برعاية رسمية وبدا عليها نشاط كبير. وظلت من القرن السابع إلى القرن التاسع «الثالث عشر إلى الخامس عشر» متأثرة بالصناعة الفارسية في صيغتها الكلاسيكية بحيث إنه كان ثمة شعر خاص بالنخبة.

لكن إلى جانب ذلك ظهر شعر عادي يستسيغه عامة الناس. وفي الغالب ولو أن بعض الشعراء استقوا مادتهم من أخبار العثمانيين الأول. ففي المجال الإسلامي نجد مثلاً قصة يوسف وزليخة وقصة المولد. وهذه نظمها سليمان شلبي «٨١٢/ ١٤٠٩» وفي المجال العربي «عن طريق الفارسية» قصة ليلى والمجنون. أما أخبار السلاطين الأول فقد وضعها شعرًا أحمدي «توفي ٨١٥/ ١٤١٣» باسم «اسكندرنامه».

ويلاحظ الباحثون في الشعر التركي العثماني أنه بعد أن فتح الأتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣، وصار للعثمانيين بلاط على غرار ما كان عند أباطرة البيزنطيين، أخذ الشعر يستقر في البلاط، وصار الشعراء شعراء ديوان أي بلاط فابتعدوا عن الشعب. وشعراء الديوان هؤلاء تغلب عليهم العربية والفارسية، كما كانوا يحافظون على الأساليب القديمة. وفي مقدمة شعراء الديوان «البلاط» نسيمي «توفي ٨٢١/ ١٤١٨» ونجاتي «توفي ٩١٤/ ١٥٠٩» وفضولي «توفي ٩٦٤/ ١٥٥٦».

على أن الشعر الديني ظل له ناظموه ومستمعوه الذين

اهتموا بالأمور الدينية وخاصة قصص الأنبياء مثل بير سلطان ابدال وكياغوزوز ابدال من أهل القرن التاسع/ الخامس عشر. كما كان هناك شعراء عنوا بالقصص الشعبي، فاستعملوا اللغة العادية ونظموا على أوزان تركية قديمة. وفي مقدمتهم عاشق كرجا أوغلان من أهل القرن العاشر/ السادس عشر.

ويظل الشاعر الذي نظم في جميع فنون الشعر وموضوعاته والذي كان له في تطوير الأساليب واللغة الشعرية فضل كبير هو يونس أمره «توفي ٧٢٠/ ١٣٢٠» وقد نظم يونس في جميع المجالات، الديوانية والدينية والشعبية.

أما النثر العادي في اللغة التركية الغربية فلم يتأثر بالفارسية من حيث الشكل أو الأسلوب، بل ظل تركيًا أصيلاً، لكنه كان من الطبيعي أن تكثر فيه الألفاظ العربية لأن قسمًا كبيرًا منه تناول التفسير والحديث والأخبار الإسلامية. وقد اهتم الكاتب بأخبار الأوائل، كما عني بذلك الشعراء، فظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر «السادس عشر والسابع عشر» «مرآة الممالك»، لسيد علي ريس و «سياحت نامه» لأوليا شلبي و «فذلكة تاريخي عثماني» لكاتب شلبي.

لكن أحوال الدولة العثمانية وبلاط سلاطينها وعلاقاتها بالولايات والدول الأخرى، كل ذلك أدى إلى نشوء نثر تركي فني هو الذي كان يسمى «إنشا». وفي هذا كان للعربية والفارسية أثر في الأسلوب وزخرفته. وهذا النثر، الذي كان يقابل الشعر الديواني، وضعت فيه مؤلفات تاريخية ودينية، مثل «تواريخي آلي عثماني» «وضعه كمال باشا زاده المتوفى سنة ٩٤١/ ١٥٣١»، و «حياة النبي» التي ألفها فيظي «توفي ١٠٣٧/ ١٦٢٨» ومن كتاب القرن الحادي عشر/

الفارسية والتركية فرعان من شجرة الآداب الإسلامية الوارفة

السابع عشر نرجيسي «توفي ١٠٤٥/ ١٦٣٥».

وكان ثمة لغة ثالثة، بعد الفارسية والتركية من اللغات التي نمت غصنا على شجرة الآداب الإسلامية، هي اللغة الأردية، التي انتشرت في القصر وبين الجنود في أيام خضر خان سلطان دلهي «٨١٧-٨٢٤/ ١٤١٤ - ١٤٢١» ولكن بدء استعمالها يعود إلى قبل ذلك بقرنين إذ أن الغزنويين استعملوها في البنجاب في القرن السادس/ الثاني عشر، وأصبحت اللغة الأردية وسيلة للتفاهم بين المسلمين. والأردية كتبت بالخط العربي، وقد استعارت ألفاظًا وتعابير من العربية والفارسية والتركية، مضيفة ذلك كله إلى أصلها الهندي.

ومع قيام سلطنة دلهي «٦٠٢- ٩٦٢/ ١٢٠٦ - ١٥٥٥» انتقل مركز ثقل هذه اللغة الأردية إلى دلهي، ثم انتشرت في الدكن وغجورات. ويبدو أن انتشارها هنا أتاح لها أن تصبح لغة أدبية في محيطها الجديد كما كانت من قبل في البنجاب. والمجال الثالث لتطور اللغة الأردية كان لكنو.

ومن الطبيعي، والدولة التي كانت تحتضن هذه اللغة إسلامية، والمجتمع فيه كثير من المسلمين، أن توضع الكتب النثرية وينظم الشعر في موضوعات دينية مثل كتاب «معراج العاشقين» الذي وضعه سيد محمد غيسو دراز «توفي ٧٥٠/ ١٣٥٠» وهو أول كتاب نثري في اللغة الأردية. كما أن أول شعر معروف بالأردية كان ما نظمه شمس العشاق ميرانجي. أما الكتاب والشعراء الذين ظهروا في الدكن فقد اتجهوا نحو التأليف في الموضوعات العامة، مثل محمد قولي قطب شاه «٩٨٩ - ١٠٢٠/ ١٥٨١ - ١٦١١» وهو مؤسس مدينة

...ات متعددة نشأت وتطورت أدبيا ...ي إطار الدولة العربية الإسلامية

...ر أباد «الدكن» الذي نظم شعرًا حول الحياة الاجتماعية ...بلاده. وهناك الشاعر نصرتي «توفي ١٠٦٠/ ١٦٥٠» ...ي كان شاعر الغزل غير مدافع في أيامه، ومثلهما الكاتب ...وجهي «القرن الحادي عشر/ السابع عشر». ويعتبر ...بي ولي «المعاصر لوجهي تقريبًا» من أنشط من نقل ...عر من الفارسية إلى الأردية وبذلك شجع الكثيرين على ...داء به.

...لسنا نريد أن نتحدث عن الأردية بتفصيل، فذلك أمر ...، ولكن لابد من القول بأن اللغة الأردية منتشرة الآن ...لمين في الهند والباكستان، كما أن كثيرين من غير ...ين في البلدين يستعملونها، كلامًا وكتابة وأدبًا.

...لعل من أكبر الأدباء والفلاسفة الحديثين الذين استعملوا ...ية الشاعر الكبير محمد إقبال «١٨٧٥ - ١٩٣٨».

...ذا نحن نظرنا إلى الخارطة الثقافية للجزء الشرقي من ...م الإسلامي في القرن العاشر «السادس عشر» وجدنا أنه ...سمه أربع لغات أو ثقافات، الأولى وهي العربية التي ...مدى انتشارها ودائرة انحسارها. والثانية المنطقة التي ...ت فيها الفارسية وهي إيران على وجه العموم. وقد ...ت هذه اللغة فيما بعد شرقًا لغة للتعبير عن النشاط ...ي وما إليه. والثالثة هي التركية، لم تكن منطقة ثقافية حضارية بالمعنى العربي القديم، ولكنها كانت منطقة انتشرت فيها التركية لغة تخاطب ولغة شعر ولغة إدارة. أما من الناحية الفكرية فقد قبلت الثقافة التركية ما كان في العالم العربي من تفسير وحديث وفقه وشريعة وما إليهما. واستمر التعبير عن هذه كلها أو أكثرها بالعربية. فالتركية لم تزاحم العربية، كما زاحمتها الفارسية، من حيث تصديها للتعبير الصوفي الفلسفي الأدبي. لكن اللغة التركية الغربية، وهي لغة الأتراك العثمانيين، وضع فيها نثر وشعر يمجد الطورانيين تمجيدًا كبيرًا.

وإذا اعتبرنا اللغة الفارسية واللغة التركية لغتين إسلاميتين نشأ محتواهما عن الثقافة العربية الإسلامية أصلاً. وأنهما فرعان من شجرة الآداب الإسلامية، فإنه يترتب علينا أن نضم إليهما اللغة الأردية أيضًا. وثمة قضية حرية بالاهتمام هي أن اللغة الفارسية، كما ذكرنا، كانت لغة أصلية ذات ماض قديم مجيد في الميادين الثقافية، واللغة التركية لغة أصيلة لشعوب منتشرة في رقعة واسعة، وإن لم يكن لها، إلى الفترة التي نتحدث عنها، ماض ثقافي معروف، أما اللغة الأوردية فقد كان لها، كما اتضح لنا، نشأة حديثة نسبيًا، ولم تصبح، إلا في القرن العاشر «السادس عشر» لغة أدبية على أساس من التطور الذاتي، إلا أن هذه اللغات الإسلامية الثلاث نشأت وتطورت، من حيث وجودها الأدبي، في إطار الدولة العربية الإسلامية.

سراييفو المحنة والمنحة !

شعر / طاهر محمد العتباني *

"سراييفو" ... لوجهك ذكرياتُ ... ورايـاتٌ ترفُّ وبشـــريـاتُ
كتابك فيه أناتٌ ثكالى ... وروحك تبتدي منها الحياةُ
وفي عينيك من جرحي جراحٌ ... وأحلامٌ وأبطالٌ أباةُ
ويسكبني المدى أزهارَ شوقٍ ... وتورقُ في دمائي الأغنياتُ
تُرى تلدينَ فجراً في كياني ... فيزهرُ في دمي هذا الثباتُ ؟
تُرى تبنينَ للتاريخ صرحاً ... فتنبثق الخيولُ الزاحفاتُ ؟
تُرى ... والليل يرحل في عيوني ... وتكتبني بأحرفيَ اللغاتُ ...؟
أرى في وجنتيك طيورَ مَجْدي ... تسافرُ لا تقيدها الجهاتُ
"سراييفو" ... وهل يجدي ندائي ... وفي أرضي تتيهُ التُرَّهاتُ
ويزحف صَوْبَ أحلام العذارى ... من الجبناء من عاثوا وماتوا
فينتحر العفافُ ، وندَّعيه ... ويلطمنا على الوَجْه الشتاتُ
وتعتصر القلوبُ ، ولا مجيبٌ ... وينهمر البكاءُ ولا التفاتُ
"سراييفو" ... أعيذك أن تكوني ... سوى ألقٍ تموج به الحياةُ
أعيذك أن تكوني غير وَجْهٍ ... سيرسمه على الأفق الثقاتُ
لقد عاث الفسادُ بكل أرضٍ ... وأصبحنا يحاصرنا الحواةُ
سيضرمني المدى نوراً وناراً ... يذوق ضرامها منى العُداةُ
"سراييفو" ... "سراييفو" ... وأمِّي ... وأطفالي ودمعيَ والشكاةُ
وتاريخ من الأمجادِ يذوي ... ويصرخُ في شرايـيني العُراةُ
هل الإسلامُ أن نبقى ألوفاً ... مؤلَّفةً يقسِّمنا البغاةُ

* * *

ويشرب كل ذئبٍ من دمانا ... وتبكي في العراء الأمَّهَاتُ؟!
هل الإسلامُ أن نبقى سكوتاً ... وفي أجسادنا يمضي الغزاةُ ...؟!
هل الإسلامُ أن نبقى نياماً ... وتصطرخ النساءُ المُكْرهاتُ؟!

---

* شاعر مصري ، صدر له ديوان الجواد المهاجر .

لِمنْ أشكو جراحاتي ولَيْلِي ... تحاورهُ الدموعُ العالقاتُ
وأيامي تنامُ على ضياع ... وتصحو ، والعزائمُ خائراتُ
ولا رَجُلٌ يصف الأرضَ صفاً ... وتوقظنا خطاهُ الواثقاتُ
ولا جندٌ تعَدُّ ولا جيادُ ... ولا سيفٌ تُرجِّيه الشُداةُ
لقد نطق الصهيل بكل حرف ... وحَمْحَمَت السطورُ الملجماتُ
وفوق جواد شعري لا تخومٌ ... تحاصرني ولا هُزِمَ الثباتُ
وتعترك السيوف بجوف قلبي ... وتنطلق الجيوش الرائعاتُ
وذا برق الأسنَّة في فضائي ... يضيءُ الأفقَ يحدوهُ الحُداةُ
ويرسمُ في طريق الفتح وهماً ... فتزخَرُ بانتصاري المفرداتُ

* * *

"سراييفو" ... يلف الحزنُ وجهي ... إذا أصحو ، ويلطمني الغفاةُ
وأسهو ... حين أسهو ... غير أني ... تجدِّد ذكرياتي الذِّكرياتُ
ويشرق في ذرى البلقان صبحي ... أبيًا لا يقيِّدهُ الغواةُ
وتنسابُ الحروف كأن نهراً ... من الإيمان يرفُدُه الأباةُ
ويرسمني على الآفاق حَرْفاً ... ستقرؤه السنونَ القادماتُ
"سراييفو" ... إذا الشهداءُ عادوا ... تزفُّهمُ إلى الخُلْدِ الحَيَاةُ
ورفرفَ في شوارعك ارتقابي ... وجاسَتْ فوق أضلاعي الجناةُ
فلا تترقبي عَوْدي لأني ... نزفتُ دمي ليخذُلَهُ السُّهاةُ
وسافرت الدماء بكل أرضٍ ... فخانَتْها ملايينٌ عُصاةُ ...

* * *

"سراييفو" ... ستصحو الأرض يوماً ... ويسرحُ في بواديها الكُماةُ
ويطلع من دمي عنقودُ نورٍ ... ويسقط في شوارعك الطغاةُ
إذا ذُبح الجهادُ بكل فجٍ ... فإن الحقَّ ليسَ له انبتاتُ
ففي الأشجارِ عزٌ وارتقابٌ ... وعند الصبح يُرْتَقَبُ السراةُ
"سراييفو" ... أُلملمُ بَعْضَ نفسي ... فتعصفُ في جراحي دَمْدَماتُ
وأرسمُ في كتابك من حروفي ... أناشيداً فينساني المماتُ
وأطلع في شرايين الضحايا ... صراخات يرددها الرفاتُ
وفي الكلمات أرتقب انفلاتي ... ولكن كيف ينقذني انفلاتُ؟!
وأسكتُ علَّ نار الحرف تخبو ... فتصلبني الجراحُ المشعلاتُ
إذا صلبوك يوماً في عيوني ... فما صُلِبتْ بعينيك الصلاةُ

الأسير*

بقلم / عبدالتواب يوسف **

غرفة في دار من الدور القديمة في المدينة المنورة ، بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها .. الغرفة يغلب عليها الظلام .. هناك كوة صغيرة عالية يدخل منها القليل من النور .. كما أن هناك نافذة واحدة واضح أنها مغلقة جيداً .. الباب صغير .. يفتح ويوصد بشكل سريع .. عموماً ، تشعرنا الغرفة بأنها «سجن» . ليس بها إلا القليل من الأشياء ؛ قدر صغير للماء في جانب ، وبجواره بعض أواني الطعام . هناك صُرّة ثياب معلقة في ركن من أركان الغرفة .

الأسير وحده ، يتحرك في الغرفة على أطراف أصابعه، يتلصص عند الباب .. يطمئن .. يذهب إلى النافذة ، يحاول فتحها ، في اللحظة التي يكاد ينجح فيها يُفتح الباب ، ويدخل الحارس «مصعب» ومن خلفه يظهر مساعده «حسان» .. الأسير يتراجع بسرعة من عند النافذة ..

الحارس : أرى أنك تحاول الهروب من الأسر . .

الأسير : هل تظنني أقبل البقاء هنا إلى الأبد ؟

الحارس : أعرف أنك تريد الإفلات ، لهذا لا بد أن أقيدك . .

الأسير : ماذا ؟! تقيدني ؟!

الحارس : نعم . . ما من سبيل للاطمئنان إلا بذلك . .

الأسير : ليس هذا من حقك . .

الحارس : لا تتحدث عن الحق . . قيّده يا حسان . .

المساعد : هل أقيد يديه أم قدميه ؟!

الحارس : سنكتفي بتقييد قدميه هذه المرة . .

(يتقدم المساعد فيقيد قدمي الأسير) . .

الأسير : لا تضغط عليهما . . أنت تؤلمني . .

الحارس : استجب يا حسان . .

المساعد : لكن ، ماذا لو أنه فك وثاقه هذا ؟

الحارس : سنقيد يديه في المرة المقبلة . .

(ينتهي المساعد من عمله . . ويخرج وراء الحارس ، ويغلقان الباب . . الأسير يجرب السير وهو مربوط القدمين . . يصل إلى صرة الثياب . . يخرج منها شيئاً وهو

* فازت هذه المسرحية بجائزة أحسن عمل درامي إذاعي قدم من خلال « صوت العرب » في التسعينات .

** الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية في الآداب ، حصل على جائزة الدولة التشجيعية في مصر في الأدب مرتين ، ومنحته هيئة اليونسكو جائزتها العالمية في محو الأمية ، كما أنه عضو مجلس إدارة منتخب لاتحاد كتاب مصر . وله عشرات الكتب في الأدب والتربية ، وهو كاتب معروف للأطفال طبعت من كتبه عشرون مليون نسخة .

يتلفت حوله . . يأكل جانباً من الشيء الذي أخرجه ، ويتلمظ . . يفاجأ مرة أخرى بدخول الحارس ، ليملأ القدر بالماء . . يخفي ما بيده . .

الحارس : معذرة . . جئتك بالماء . .

الأسير : حسناً ، فلست أريد أن أعاني من العطش ، بجانب الأسر . .

الحارس : ماذا أخفيت في طيات ثيابك ؟

الأسير : لا شيء . .

الحارس : لا تكذب عليّ ، فقد رأيتك بعينيّ .

الأسير : هذا سري ، ولن أطلع عليه أحداً .

الحارس : كان يجب أن نفتشك . .

الأسير : لا . . لن أسمح بذلك .

الحارس : لا بد أن أعرف . . .

الأسير : شريطة ألا تذكر ذلك لأحد .

الحارس : لك عليّ هذا . .

الأسير : معي في الصرة (إلاه) . . (هامساً)

الحارس : (مفزوعاً) ماذا ؟ !

الأسير : قلت لك : إله !

الحارس (يقهقه) : ماذا تقول يا رجل ؟

الأسير : إنه إله من «العجوة» سويته بنفسي .

الحارس (مستمراً في الضحك) : هل يخلقك الإله أم تخلقه ؟ !

الأسير : نحن والآلهة نتبادل المنافع والمصالح . . .

الحارس : لكن ، لماذا لم يستطع إلهك هذا أن يحميك من الأسر ؟

الأسير : لا أدري . . وقد عاقبته بشدة على ذلك !

الحارس (يضحك) : عاقبته ؟ كيف ؟ !

الأسير : أكلت ذراعه . . وكان لذيذاً . .

الحارس : بالهناء والشفاء . . إن كنت جائعاً ، أخبرني لآتيك بطعامك .

الأسير : لا . . لا حاجة بي إليه الآن . . .

(الحارس يملأ القدر بالماء . . ويتجه إلى الخارج . . بينما يتحرك الأسير ببطء إلى فراشه البسيط . . ويرقد عليه ، يخرج الحارس بينما يعبث الأسير بقيوده . . وينجح في فك رباط أحد القدمين . . ويغادر مكانه مجرباً السير . . ويفاجأ بالحارس ومساعده يفتحان الباب حاملين الطعام . .

الحارس : جئتك بالثريد واللحم و . . .

المساعد ـ (يلحظ فك الوثاق) ـ لقد فك الوثاق !

الحارس : إذن يحق لنا أن نُوثِق يديه وقدميه . . .

الأسير : وكيف أتناول طعامي ؟

الحارس : سنُوثِقُك بطريقة تيسر لك ذلك . . لا تقلق . .

المساعد يعيد ربط وثاق القدمين ، بطريقة تسمح له ببعض الحركة . . . ويوثق الذراعين بشكل يمكن معه من تناول طعامه . . ثم يتركانه ويخرجان . . والحارس ينذره قائلا . .

الحارس : سنشدد وثاقك عند أي محاولة أخرى لفكه . .

(يخرجان . . ويتناول الأسير بعض الطعام . . ثم يغادر مكانه لفحص النافذة . . ويقوم ببعض

الحركات البهلوانية المضحكة ، لكي يفك وثاق قدميه بيديه المربوطتين . . ينجح في فك جانب منها ، ويستمر رأسه على عقبه . يدخل الحارس ومساعده ، يجدانه نائماً على ظهره ، قدماه عند رأسه ويداه تحلان الوثاق .

الحارس : جئنا نحمل الأطباق و . . (يفاجأ بمنظره ومحاولاته . . .)

المساعد : لا سبيل إلا بتقييده ، ويداه خلف ظهره . .

الحارس : يبدو أنه ليس أمامنا غير هذا . .

(الأسير يعتدل ويجلس القرفصاء ».

الأسير : إنني لم أعد أطيق هذا الأسر .

الحارس : هو جزاؤك على قتالك لنا .

الأسير : وأين ما تتحدثون به عن سماحتكم ؟

الحارس : نحن هنا نطعمك ونسقيك . .

المساعد : وتركناك بلا قيود إلى أن حاولت الهرب . . .

الحارس : ولم نسىء إليك في شيء . .

الأسير : ولكنكم تسجنوني ؟

الحارس : ما عذبناك ولا آذيناك ، كما فعلتم بنا في مكة . .

الأسير : وإلى متى يستمرُّ هذا ؟

الحارس : أنت أسير حرب . .

المساعد : إما أن تفتدي نفسك ، وإما أن يفتديك أهلك .

الأسير : لا يملكون ولا أملك ما يمكننا من ذلك .

الحارس : لكنك كنت تملك حصاناً وسيفاً . . .

الأسير (في دهشة) : كيف عرفت ؟!

أمرنا ديننا الحنيف أن لا نسيء إلى أسرانا

الحارس : وكدت تقتلني . . .

الأسير : أقتلك أنت ؟!

الحارس : أي ، نعم . .

الأسير : متى ؟ وكيف ؟!

الحارس : في «بدر» . . .

الأسير لا تذكرني بها ، ولا بما حدث فيها . .

المساعد : كان يجيب على سؤالك ، لا أكثر .

الأسير : قلت إني : كدت أقتلك ؟

الحارس : نعم . .

الأسير : ومع ذلك أراك لا تسيء معاملتي .

المساعد : بهذا يأمرنا ديننا الحنيف . . رغم قسوة ما رأيناه منكم في بدر . .

الحارس : كان جيشكم ثلاثة أضعاف رجالنا عدداً وعدة . . ومع ذلك . . .

الأسير : أعرف أعرف . . أرجوك ، لا أريد أن أسمع شيئاً عما حدث يومها .

الحارس : ما دام هذا يضايقك فلن أتحدث عنه . . فلا رغبة لنا في جرح مشاعرك .

الأسير : لكن . . أما من سبيل للخروج من هذا المكان؟

المساعد : ما من سبيل إلا الفدية . .

الأسير : وهذه مستحيلة !

المساعد : لماذا لا تفتديك قريش وقد قاتلت معها ؟

الأسير : أنت تعرفهم . . يغرونك ، ثم ينسونك بعد أن تقع . . هذه أخلاقهم !

إطلاق سراح كل أسير يعلم غيره القراءة

لساعد : ما دمت تعرف عنهم هذا ، لماذا أقدمت على الانضمام إليهم ؟

لأسير : وعدوني بالكثير من المال . . مائة من الإبل !

لساعد : لماذا لا يأتون بها لإطلاق سراحك ؟

لأسير : أنا الآن في نظرهم لا أساوي ناقة واحدة . . (يضحك)

لحارس : فاتني أن أسألك شيئاً . . هل تعرف القراءة والكتابة ؟

لأسير : أجيدها بصورة طيبة . . وقد علّمت زوجتي وابني .

لحارس : حقاً ؟! . . أنت إذن تستطيع الحصول على حريتك . .

لأسير : كيف ؟ : !

لحارس : إذا أنت علمت عشرة من المسلمين القراءة والكتابة . .

لأسير : حقاً ؟! أتصدقني القول ؟!

لحارس : هل جربت منا الكذب ؟!

لأسير : لا ، لا . . لكنني لا أصدق أذني ، إنها لفرصة فريدة .

لحارس : هل تستطيع هذا ؟!

لأسير : نعم . . إذا اخترتم لي عشرة من الأذكياء . .

لحارس : إنهم أذكياء بالطبع ، فقد هداهم عقلهم إلى الإيمان بالله ورسوله . .

لأسير : أرجوك . . أسرع . . آتيني بهم . .

لحارس : هل تتصورها مهمة سهلة ؟!

الأسير : من هو في موقفي ، أسيراً ، لا بد أن يُضني من أجل إطلاق سراحه . .

المساعد : إذن أنت تدرك أنها مسألة ليست باليسيرة ؟

الأسير : طبعاً . . لكنها ليست أصعب مما أنا فيه . .

الحارس : حسناً . سنأتيك بمن ستعلمهم إذن

الأسير : هاتهم . . هو عمل على الأقل سيُسري عني ، وينسيني ما أنا فيه . .

الحارس : على كل ، سأكون أول الدارسين على يديك . .

المساعد : وأنا الثاني . .

الأسير : مرحباً بكما . وهل ستجدون ثمانية آخرين ؟

الحارس : ليس هناك أيسر من ذلك .

المساعد : الجميع يسعون إلى العلم ، والتعليم . .

الحارس : بهذا يأمرنا ديننا . .

المساعد : ويحضنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

الأسير : هذا واضح . . وإنها لأول مرة في التاريخ - على حد علمي - يطلق سراح الأسير إذا علم عشرة من الأميين القراءة والكتابة .

الحارس : الجديد - الذي أتى به الإسلام - كثير . .

المساعد : وهو يبغي به خيرنا في الدنيا والآخرة . .

الأسير : لكنكما لا تتكلمان كالأميين ؟!

الحارس : ماذا تعني ؟!

الأسير : أراكما متفتحين ، تحسنان الحديث ، و . . .

الحارس : ما دمنا لا نحسن القراءة والكتابة فنحن من الأميين .

المساعد : ونحن في حاجة إلى مساعدتك لنا . .

الأسير : وهل ستفكان قيودي ؟

الحارس : طبعاً . . شريط ألا تحاول الهروب . .

الأسير : كنت أحاول ذلك حين فقدت الأمل في إطلاق سراحي .

المساعد : والآن ؟

الأسير : فتحتم لي باب الأمل ، على أوسع أبوابه .

الحارس : وبذلك ترتاح ونرتاح .

الأسير : نعم . . ثم إنني لن أشعر بملل الحبس وضيق الأسر .

المساعد : ما بنا رغبة في أن يتسلل إليك مثل هذا الشعور .

الأسير : إذن هيا بنا . . آتوني بالأمين .

الحارس : سيكونون هنا عما قريب .

الأسير : فرجت . . حمداً للآلهة . . ناولني صرة ملابسي . .

(الحارس يقدمها إليه وهو يسأله . .)

الحارس : ما حاجتك بها ؟

الأسير : أشكر إلهي العجوة . . وأقضم منه ذراعه الآخر . .

الحارس والمساعد يقهقهان ـ

(ستار)

المنظر الثاني :

نفس المنظر الأول ، لكن يخلو إلى حد ما من مظاهر الحبس والسجن . الإضاءة أصبحت أقوى ، ومن الممكن فتح النافذة . . .

الحارس ومساعده ـ في البداية ـ يفكان قيود الأسير .

الأسير : ألا تخاف أن أهرب ؟!

الحارس : ستراقبك عشرون عيناً ساهرة . .

الأسير : كيف ؟!

الحارس : هؤلاء الذين سيتعلمون على يديك . .

الأسير : آه . .

المساعد : لن ندعك وحدك إلا ساعة النوم . .

الأسير : ومتى يفد طلاب القراءة ؟

الحارس : بعد لحظات . . ومعك اثنان منهما تستطيع أن تبدأ معهما . .

الأسير قل لي بصدق : ما حاجتك بالقراءة والكتابة ؟

الحارس : مثل حاجتك للحرية . . والطعام ، والشراب . .

الأسير : إلى هذه الدرجة ؟

الحارس : نعم . .

الأسير ـ(للمساعد) ـ وأنت ؟

المساعد (يمسك رأسه) : أحس أن رأسي مظلم ، وأني أسير في ظلام . .

الأسير : أتصدقني القول ؟

المساعد : حينما أمسك برق غزال عليه آية كريمة ، أتوق لقراءتها فتستعصي عليّ . . ساعتها أشعر بالأسى ، وتنساب دموعي . .

الأسير : تبكي لأنك لا تعرف القراءة والكتابة ؟

المساعد : أقولها لك بصراحة : إنني أكاد أبكي بدل الدموع دماً . .

الأسير : هل القراءة ضرورية عندكم لهذا الحد ؟

ساعد : نعم . . لكنك لن تستطيع أن تدرك ذلك إلا إذا كنت مسلماً تريد أن تقرأ القرآن الكريم . .

أسير : ربما ، فلا علم لي به . .

تسمع دقات على الباب الخارجي) .

ساعد : ها قد قدم البعض . .

حارس : اذهب وافتح لهم الباب .

يدخل شيخ كبير يمسك بيده طفلاً صغيراً . . يخطوان معاً بشكل منتظم . . .

شيخ الكبير والطفل : السلام عليكم . . .

حارس : وعليكم السلام . .

شيخ الكبير : أين معلمنا ؟!

حارس : وهو يشير للأسير في تقدير ـ ها هو . .

شيخ الكبير : لك الشكر مقدماً مني .

طفل : ومني أيضاً . .

حارس : تفضلا بالجلوس .

شيخ الكبير : لا نستطيع ذلك . .

حارس : لماذا ؟!

شيخ الكبير : حتى يأذن لنا معلمنا .

أسير : ماذا ؟! . . تفضل يا عماه . . تفضل . . ومعذرة ، أذهلني دخولكما عن الترحيب بكما . . ما توقعتُ أن . . . تفضلا . .

طفل : تفضل يا جدي العزيز . .

جد يتهيأ للجلوس . .)

أسير : جدك ؟

طفل : أي نعم . . (الطفل يتهيأ للجلوس وراء جده لليمين . .)

الأسير : أهلا ومرحباً يا عماه . . ما زالت الدهشة تعقد لساني . .

الشيخ الكبير : لماذا الدهشة ؟!

الأسير هل . . هل . . هل أستطيع أن أسألك : لماذا تريد أن تتعلم في هذه السن ؟

الشيخ الكبير (وهو يشير بإصبعه إلى السماء) : استجابة لأمر الله

الأسير (يضحك) : هل أمرك الله بأن تتعلم ؟! (في سخرية طفيفة)

الشيخ الكبير : أي نعم . .

الأسير : كيف هذا ؟! ومتى ؟!

الشيخ الكبير : في أول أمر نزل منه . . مع أول آية أوحى بها الله إلى رسوله الكريم . . بسم الله الرحمن الرحيم (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) صدق الله العظيم . .

الأسير : لكنك شيخ كبير ، ولن تجديك القراءة والكتابة؟

الشيخ الكبير : قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

الأسير : ألديك لكل سؤال جواب ؟

الشيخ الكبير : الحمد لله الذي جعلني قادراً على ذلك .

الأسير : يا رجل إن بينك وبين الرحيل عن الدنيا خطوة واحدة ؟

الشيخ الكبير : الأعمار بيد الله . وتعلموا العلم من المهد إلى اللحد . .

الأسير : إلى اللحد ؟ حتى ولو صعب عليك هذا ، وبَعُد عنك ؟

الشيخ الكبير : اطلبوا العلم ولو في الصين . .

الأسير : ما دمت بهذا الذكاء ، وبهذه الفصاحة ، لماذا لم تتعلم وأنت صغير؟

الشيخ الكبير (في صوت مبطن بالحزن) : ختمت عبادة الأصنام على نفسي وقلبي . .

الأسير (مقاطعاً) : لماذا ؟

الشيخ الكبير (مواصلاً) : ولما أشرقت نفسي بالإيمان بالله ورسوله تفتحت للنور والمعرفة . .

الأسير : ما أعجب ما فعل بكم محمد . . كم تغيرتم !

الشيخ الكبير : لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . .

الأسير : صدقت . . وأنت أيها الصغير ، ماذا جاء بك؟ تعين جدك على الطريق ؟

الطفل : لا . . هو يعرف طريقه جيداً والحمد لله . .

الأسير : لماذا أتيت إذن ؟

الطفل : لأتعلم . .

الأسير : ما زلت صغيراً ؟

الطفل : لست صغيراً ، بل إنني أصلي لله فأنا فوق السابعة !

الأسير : متى تستطيع أن تجاري الكبار . .

الطفل : بل سأجري وأسبقهم . . التعليم في الصغر كالنقش على الحجر . .

الأسير : تعرف لماذا ؟!

الطفل : لأنه يبقى ولا يزول . .

التعلم في الكبر استجابة لأمر الله

الأسير : لقد سمعت المثل على أنه (التعليم في الكبر . .)

الطفل : ممكن . . لأنه صعب كالنقش على الحجر!

الأسير : واضح أنني ـ أنا ـ الذي سيتعلم الكثير . . متى نبدأ ؟

الحارس : الآن إذا شئت . . أو ننتظر الباقين . .

الأسير : أرجو ألا يتأخروا . .

الحارس : اذهب واستدعهم يا حسان

المساعد : سأكون هنا بعد لحظات . .

الحارس : سنستعد بالأقلام والألواح ، ونهيىء المكان . .

(يقومون جميعاً لتهيئة المكان ويخرج المساعد . . الحارس يعمل ستاراً داكناً . . الطفل يعد مجلساً للعلم . . والشيخ الكبير يأتي بألواح ورق غزال وأقلام من البوص . . يدخل أربعة أشخاص ومن خلفهم مساعد الحارس . . يضعون وسادة ليجلس عليها المعلم ، وأخرى ليسند ظهره إليها . . مصباح زيتي . .

الأسير : أراكم ثمانية فقط ؟

المساعد : بل نحن عشرة . .

الأسير (ساخراً) : هل أنت أميّ إلى هذه الدرجة ؟! كم عدد الحاضرين هنا ؟

المساعد : تسعة . .

الأسير : تسعة ؟! (ساخراً ضاحكاً)

المساعد : نعم . . أنت يا معلمنا . . ونحن الرجال

تعلموا العلم من المهد إلى اللحد

طلاب العلم ثمانية . .

لأسير : تشترطون أن أعلم عشرة؟

لساعد : نعم . . معنا اثنتان ستتعلمان القراءة والكتابة . .

لأسير : ماذا ؟! امرأتان ؟!

ساعد : نعم . . أي شيء هذا ؟!

لأسير : وأين هما ؟

لساعد : ستتعلمان من وراء هذا الحجاب (يشير إلى الستار الداكن . . .)

لأسير : إنه لأمر مذهل مدهش .

ساعد : ما الذي يدهشك فيه ؟

لأسير : نحن نئد المرأة هناك ، وتعلمونها هنا !

ساعد : بالعلم تربي أبناءها على العلم . .

أسير : صدقت . . فلنبدأ . .

جلسون في حلقة وفي صدرها «الأسير» المعلم . .

يخ الكبير : هيا تفضل باسم الله . .

ارس : نحن جاهزون . .

فل : ومستعدون تماماً . .

سير : لغة الضاد تتكون من ثمانية وعشرين حرفاً . .
أولها حرف الألف . وهو كالعصا . .
وتتوالى من بعده الحروف . . ونحن ننطق عدداً منها بقولنا : ابتجح . . .

ضحكون ضحكاً مكتوماً . . .)

سير : أي ألف باء تاء ثاء جيم حاء . . . وننطق عدداً آخر بقولنا (خدذرز) . . .

(يضحكون . . .)

(تطفأ الأنوار ، وتضاء . . .

الدارسون يغيرون أماكنهم . . .

(أي أن الوقت يمر . . .)

الأسير : اكتبوا . . اللات . .

العجوز : هل تسمح لنا أن نخطها على الرمل ؟

الأسير : لا مانع . .

الطفل : لا أحب أن أكتب هذه الكلمة . . (هامساً)

الشيخ الكبير (هامساً) : اكتبها ، والعنها . .

الطفل (يخط على الأرض . . وكذلك الجميع . .)

الأسير (للطفل) : أخطأت هذه المرة : اللات فيها «لامان» . .

الطفل : آسف ، سأعيد كتابتها . .

الأسير : اكتبوا : العزّى . .

الحارس : هل هكذا نكتب ؟

الأسير : لا . . إنها تكتب بالياء ، لا بالألف . .

الحارس : نعم نعم . . معذرة . .

الأسير : اكتبوا : هبل . . مناة !

المساعد : ها هي ذي . .

الحارس : هل تكتب مناة بالتاء المفتوحة ؟

الأسير : ما دامت تنطق بالهاء . . مناه . . إذن هي تاء مربوطة . . (يتنهد)

الحارس : إذا كنت قد تعبت يا معلمنا ، فلنكتف بما حصلنا عليه اليوم

الأسير : دعوني أسترح ساعة . . وعودوا إليّ . .

الشيخ الكبير : سمعاً وطاعة . .

(ينصرفون . .)

الحارس يحمل الماء إلى «الأسير»

المساعد : سنأتيك بطعامك على الفور . .

الأسير : أشكرك . .

المساعد : سيكون هناك لبن وتمر إلى أن يطهى اللحم

الأسير : الحق أنكم أحسنتم معاملتي . . وازدادت حسناً بعد أن بدأنا الدروس

المساعد : هل أحسست أننا نتقدم ؟

الأسير : إلى حد كبير . . أنتم مشغوفون بالتعلم . . وفي هذا مساعدة كبيرة لي . .

الحارس (للمساعد) : اذهب فأت بالطعام من فضلك . .

المساعد : سأكون هنا بعد قليل

(يخرج المساعد ،

تقرب الأسير من الحارس . .)

الأسير (في خبث) : لقد أصبحت معلمك .

الحارس : ماذا تعني ؟

الأسير : هل ترضى لنفسك أن تكون سجاناً لمعلمك ؟

الحارس : لستُ سجاناً . . إنما أنا حارس عليك حتى تؤدي ما فرضه رسول الله # عليك من تعليم عشرة ، لنطلق سراحك . . .

الأسير : لقد تعبت من هذا العمل . .

الحارس : لم تتعب يوم بدر في قتالنا !

الأسير : قلت لك لا تذكرني بهذا اليوم . .

الحارس : بل يجب أن تذكره ، لأنه هو الذي أتى بك إلى هنا . . وأنت بتعليمنا تكفر عن قتالك ضدنا . .

الأسير : ألا تستطيع أن تعينني على الخروج من هنا ؟

الحارس : إلى أين ؟

الأسير : إلى مكة . . واجزل لك العطاء !

الحارس : ماذا تقول ؟ أتريد مني أن أخون الأمانة ؟

الأسير : لا ترفع صوتك هكذا ، قد يسمعونك !

الحارس : لا بد أن يسمعوني .

الأسير : ماذا ؟

الحارس : لا بد أن أنقل إليهم ما قلته لي .

الأسير : أرجوك ، لا تفش سري .

الحارس : هذا ليس بسر ، لقد حاولت أن تغريني لأسمح لك بالهرب . .

الأسير : أتوسل إليك ـ باسم ما علمتك ـ ألا تذكر شيئاً عما دار بيننا . .

الحارس : شريطة أن تقسم أنك لن تحاول الفرار ولن تسعى لذلك مرة أخرى .

الأسير : أقسم باللات والعزى ألا أفعل . .

الحارس : وأنا سامحتك ، وسأحتفظ لك بما قلتَ . .

الأسير : كفى . . إني أسمع أصواتاً قادمة . .

الحارس : لا تقلق . .

(يدخل المساعد حاملاً التمر واللبن . .)

المساعد : ها هو ذا التمر من أجود ما أثمره نخيل المدينة المنورة . .

الأسير : فلتبارك فيه الآلهة . .

لساعد : واللبن من أفضل ما تحلبه النوق . .

لأسير : شكراً لها ولك . .

يضع الطعام بين يديه . . .)

. . يدخل واحد من الذين يتعلمون يحمل مقعداً . .
ومنضدة صغيرة . . .

رجل : تفضل هذا يا معلمنا . .

لأسير : ما هذا ؟!

رجل : أنا نجار ، وقد صنعت لك مقعداً تجلس إليه . .

يرفع الوسادة ، ويضع المقعد ومن فوقه الوسادة . .)

لأسير (وهو يجلس) : شيء عظيم . . ولا عرش بلقيس . .

رجل (يضع أمامه المنضدة) : وهذه أيضاً . . .

يضعون له فوقها التمر واللبن . .)

حارس : هكذا تستطيع أن ترانا جميعاً ، ونراك !

لأسير : شكراً . . شكراً . . .

دخل الشيخ الكبير . .)

شيخ الكبير : معذرة ، جئت مبكراً قبل موعد الدرس . .

سير : لماذا ؟!

شيخ الكبير : لأهديك هذا النعل . .

سير : هدية مقبولة . .

شيخ الكبير : رأيتك تسير حافي القدمين . .

سير : وكيف يكون لي نعل في مثل ظروفي ؟

شيخ الكبير : ها قد أتيتك به . . جاءك دون أن تطلبه . .

الأسير : أنا ممتن لك . .

(يلبس النعل ويتحرك به في الغرفة راضياً سعيداً ، ويجلس إلى مقعده في شيء من الزهد . . ،

يخرج الجميع ، فلا يبقى إلا الأسير والشيخ الكبير . . .)

الشيخ الكبير : واضح أنك راضٍ بما قسمه الله لك ؟

الأسير : إني أشكر الإله على كل شيء . . لكن البعض ـ منكم ـ يتعلم في بطء شديد .

الشيخ الكبير : هم يبذلون أقصى ما في طاقتهم ، غير أنك متعجل للأمر .

الأسير : صدقت . . نعم ، أنا متعجل لرغبتي في أن أتحرر . . .

الشيخ الكبير (هامساً) : هل تعرف أنك مسؤل عن تأخر البعض في الكتابة والقراءة ؟

الأسير : أنا ؟! كيف ؟! أنت تعلم أني توّاق للحرية . وأعمل ليل نهار . . .

الشيخ الكبير : أنا معك ، لكنك لا تحسن اختيار العبارات والكلمات التي تعلمنا إياها . .

الأسير : ماذا تعني ؟!

الشيخ الكبير : علمنا كيف نكتب كلمات مثل : الله . . رسول الله . . صلى الله عليه وسلم . . علمنا أن نكتب : إن الله يحب المحسنين . . علمنا كلمات الشهادة . . الصلاة . . الزكاة . . الصوم . .

الأسير : هل يساعدكم هذا على التعلم بسرعة ؟

الشيخ الكبير : بأسرع مما تتصور . . في أقل من نصف

الوقت . .

الأسير : حقاً ؟! سأفعل ما تشير به إذن !

الشيخ الكبير : فلتمل علينا بعضاً من آي الذكر الحكيم . .

الأسير : لا أحفظ منه شيئاً . .

الشيخ الكبير : نأتيك ببعض من سوره الكريمة . . أنت ذاتك ستستمتع بالإملاء . .

الأسير : آتني بها . . أرجوك . .

الشيخ الكبير (يخرج جلد غزال من بين ثيابه . . .) : خذ . .

الأسير : شكراً جزيلاً لك . .

(يدخل الدارسون . . يدخل الحارس . . ومعه المساعد يحمل طبقاً . . .)

المساعد : وهذا الطعام هدية لك . .

الأسير : لحم وثريد . . ممن ؟

المساعد : من واحدة ممن يتعلمن على يديك .

الأسير : أحمد لها ما صنعته . . فلتبارك لها الآلهة جهدها .

المساعد : يا رجل . . ليست هناك الآلهة . إنما هو إله واحد . .

الشيخ الكبير : هل نتركك حتى تأكل طعامك ؟!

الأسير : لا . . سأعلق لكم هذه الآيات . . لتنقلوها . .

الحارس : أحسنت . . وحتى تصل الدارستان . . .

(ينهمك الأسير في الأكل . . بعد تعليق الورقة . . وينهمك الدارسون في الكتابة . . .

لست سَجَّاناً لمعلمي وإنما أنفذ أمر الرسول

(ستار)

* * *

المنظر الثالث :

نفس المكان ـ وقد انتهت منه بالكامل مظاهر السجن . .

رفع الستار الداكن . . الأسير يلملم أشياءه . . يدخل الحارس . .

الحارس : كيف أنت الآن ؟

الأسير : بخير ، بل وسعيد .

الحارس : أرأيت كيف تعلمنا بسرعة ؟

الأسير : أنتم مذهلون . .

أتدري السر ؟

الأسير : لا . .

الحارس : إنه بسيط . . منذ كففت عن تعليمنا كلمات : اللات والعزى . .

الأسير (ينتبه) : آه . .

الحارس : وبدأت تملي علينا آيات من كتاب الله . .

الأسير : هي نصيحة الشيخ الكبير الطيب

الحارس : منذ تلك اللحظة يسرت علينا مهمتنا

الأسير : ويسرتموها لي . .

الحارس : وها قد اقترب موعد إطلاق سراحك . .

الأسير : أرجو أن تصدقوا فيما وعدتم !

الحارس : سترى . .

الأسير (وهو يتمشى) : أشعر بحنين طاغ إليك يا مكة . .

الحارس : سترجع إليها إن شاء الله . . .

الأسير (مواصلاً) : أحسّ بوحشة شديدة لأمي . . وأبي . . وإخوتي . .

الحارس : عما قريب ستراهم إن شاء الله .

الأسير : لا أظن أن ذلك سيحدث .

الحارس : لماذا ؟

الأسير : أعتقد أنكم تسخرون مني وتُسخّرونني لتعليمكم ، ثم لا تتركونني أذهب . .

الحارس : لماذا تظن بنا الظنون يا رجل ؟! إن بعض الظن إثم . .

الأسير : أخشى أن يتظاهر البعض بأنهم لم يتعلموا ليبقوني أسيراً !

الحارس : لا تقلق . . هذا ليس من ديننا ولا من شيمنا ولا من أخلاقنا . .

الأسير : هل أنتم عند كلمتكم حقاً وصدقاً ؟

الحارس : طبعاً . . والذي علمتهم يظهرون فرحتهم بذلك ، ويتدربون ليل نهار على القراءة والكتابة . . بل كل منهم يتطلع لأن يكون واحداً من كُتّاب الوحي . .

الأسير : ماذا تعني ؟

الحارس : أعني أنه يريد أن يكتب الآيات التي يوحي بها الله إلى رسوله . . وإنه لشرف ـ لو تعلم ـ عظيم .

الأسير : إذن لي أن أطمئن ؟

الحارس : كل الإطمئنان . .

(يدخل أربعة من الذين كانوا يتعلمون على يدي الأسير . . كل منهم يحمل شيئاً . . .)

لا تمسوا الأطفال والشيوخ والخضر

الأمي١ : جئت أشكرك هلى ما قمت به نحوي . .

الأسير : عفواً . .

الأمي١ : لقد اجتزتُ الاختبار . . ومن أجل هذا جئتك بهدية .

الأسير : هدية ؟

الأمي١ : نعم . . قدر من العسل . . تحمله معك إلى أسرتك .

الأسير : أشكرك

الأمي٢ : وأنا جئتك بصاعين من التمر . .

الأسير : هدية مقبولة . .

الأمي٣ : وأنا جئتك بثوب : قطرية ، جميلة الصنع . .

الأسير : حقاً ؟ نعم الاختيار . .

الأمي٣ : رسول الله ﷺ ارتدى مثلها !

الأسير : لا أدري والله كيف أشكرك

الأمي٤ : واسمح لي أن أقدّم لك أربعة صاعات من البر . .

الأسير : لا أكاد أصدق ما يجري . .

الأمي٤ : متى ترحل لنكون في وداعك ؟

الأسير : إذن ، ستنفذون ما وعدتم به ؟

الأمي٤ : هل تصورت شيئاً غير هذا ؟!

الأسير : خشيت أن ترجعوا عما اعتزمتم . .

الأمي٤ : لا لا . . لا تخش شيئاً . .

الأمي١ : سننتظرك بالباب إلى أن يأتي الباقون وتعد نفسك للرحيل

الأسير : شكراً شكراً . . .

(يخرج الدارسون . . .

ويجلس الأسير مفكراً ، والحارس يدور من حوله .)

الحارس : لم تكن تصدق أنك ستكون طليقاً ؟

الأسير أعترف بأني ما كنت أصدق . .

(يدخل الشيخ الكبير والطفل . . : ويظهر بالباب مساعد الحارس . . .)

الشيخ الكبير : السلام عليكم . . ورحمة الله وبركاته . .

الأسير : وعليكم السلام . . .

الطفل : كيف أنت يا عماه ؟

الأسير : بخير يا بني . .

الشيخ الكبير : هل أعددت كل شيء للرحيل ؟

الأسير : نعم ، تقريباً . . يتبقى أن تفرجوا عني .

الشيخ الكبير : إنك لم تعد أسيراً

الأسير : من قال بهذا ؟

الشيخ الكبير : أنا أقول بذلك وأقطع به ، ومعي العشرة التي علمتهم القراءة والكتابة

الأسير : هل تأكدتم أنهم جميعاً قد تعلموا القراءة والكتابة ؟

الشيخ الكبير : نعم ، وأحسنوها . .

الأسير : والمرأتان ؟!

الشيخ الكبير هما أيضاً تعلمتا على خير وجه . . وشهد بذلك الشهود . .

الأسير : إذن ، يحق لي أن أنطلق عائداً إلى وطني وأهلي ؟

الشيخ الكبير : أي نعم . . وقد أحضرت لك شاة ، تنتظرك بالخارج لتحملها معك .

الطفل : وأنا أتيت لك بعنزة صغيرة . . هدية !

الأسير : شكراً لكما . . شكراً . .

المساعد : وقد اشتركت والحارس في شراء فراش لك . .

الأسير : ما كل هذا ؟!

الحارس : أنت تستحق منا كل هذا جزاء وفاقاً لما قمت به معنا .

الأسير : قمت به من أجل إطلاق سراحي ، ولم أكن مخيراً .

الحارس : بل كان يمكنك أن تفتدي نفسك

المساعد : قلنا لك إننا نعرف أنك تمتلك الكثير . .

الحارس : وعرفنا أنك بخلت بدفع الفدية !

الشيخ الكبير : لا نقول بخل بدفع الفدية ، من يدري ربما كان يختبرنا . .

الحارس : علم ذلك عند الله .

الشيخ الكبير : على كل حال ، كل شيء جاهز لرحيلك .

الحارس : والجميع هنا لتوديعك . . سنستدعيهم . .

(يخرج المساعد ، ويعود بالأربعة . .)

الأسير : هل أنتم واثقون من أني الآن حر ؟

الشيخ الكبير : كل الثقة . .

الحارس : أنا حارسك أقول لك أن من حقك أن تمضي عائداً إلى مكة . .

المساعد : وأنا مساعده ، سأسير معك إلى خارج المدينة . .

مسرحية

طفل : بل ، كلنا سنفعل ذلك تحية لك .

لأسير : نعم نعم . . .

يسير جيئة وذهابا وهم يتطلعون إليه . . .)

خارس : ماذا بك ؟!

لأسير : إني «أسير» . .

طفل : نعم ، نحن نراك تسير !

لأسير : لا لا . . لا أقصد هذا . . أعني أنكم أسرتموني . .

حارس : هذه حكاية قديمة ، قاتلناك ونصرنا الله . . وأسرناك فعلمت منا عشرة . .

يخ الكبير : فصار لك الحق في أن تكون طليقاً . .

فل : وتعود إلى مكة معززاً مكرماً . .

ساعد : ومعك من يحرسك على الطريق . .

سير : كل هذا أعرفه . . لكنني أقول إنكم أسرتموني بإحسانكم . . أسرتموني بعطفكم . . أسرتموني بنبلكم . .

يخ الكبير (يضحك) : أهذا ما تقصده ؟

سير : أي نعم . . لذلك لا أظنني بقادر على المشي إلى مكة . .

ل : لن تمشي إليها ! ، فقد أعددنا لك راحلة . .

سير : ماذا ؟! راحلة لي أنا ؟ أنا الذي قاتلتكم في بدر؟ أنا الذي شاركت في تعذيبكم ؟ و . . .

رس : دعك من كل هذا . . الآن . . الراحلة بالباب تنتظرك . .

عد : هي جاهزة لتذهب بك إلى مكة . .

سير : أنا لست جاهزاً . .

الحارس : ماذا ؟!

الأسير : أرجوكم . . أرجوكم أن تدعوني وحدي قليلاً . .

(يخرجون . . .)

يجلس وحده . . يخرج من طيات ثيابه جلد الغزال وعليه آيات من القرآن الكريم . . . يتلوها . . .

(وتختار له بعض الآيات التي تحض على التقوى . .)

(يقف في هدوء . . ويتمشى جيئة وذهاباً . .)

يمضي إلى الباب . . يناديهم . .

الأسير : تعالوا . .

الحارس : ماذا بك ؟

الرجل : هل بك شيء ؟

المساعد : إن كنت مريضاً فابق إلى أن يشفيك الله . .

الأسير : بل لقد شفاني . . شفاني من سقم الروح والنفس . . شفاني من الجهل والظلام . . شفاني من الكفر والإلحاد . .

اسمعوها مني . . .

أشهد أن لا إله إلا الله . .

وأشهد أن محمداً رسول الله . .

عليها أحيا وعليها أموت . .

الجميع : الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر

(المسرح يغمره الضياء . . . وهم يحتضنونه . . ويسمع آذان من بعيد . . . والستار ينزل رويداً رويداً . .)

ختام

لكيلا نحرث في البحر :

الإبداع قبل التنظير

د. عبدالحليم عويس

من أعقد العمليات النفسية والفكرية عملية تكوين الشعور والوجدان، بحيث تتفاعل عناصر الحب والإيمان واليقين مع كل خلايا الإحساس البشري، تماماً كما يتحول الطعام إلى طاقة ، يتفاعل بها ومعها كل الجسد البشري ، ويصبح مستحيلا الفصل بين هذه الطاقة التي تداخلت مع الخلايا وأصبحت جزءًا من الكيان تعبر عنه بطريقة عفوية تلقائية !!

وفي يقيني أنّ من أهم ما ينبغي أن تقوم به الدعوات الصالحة هي أن تعمَد إلى تكوين هذا الوجدان، ومزج العناصر الإيمانية به بحيث تتفاعل معه وتصبح تعبيراً تلقائيا عنه.

إن التربية القانونية والظاهرية والفكرية قد تكون صالحة لغرس الالتزام ببعض السلوكيات ، ولتعويد الاجتناب للمحظورات القانونية ، لكنها لا يمكن أن تنشئ التفاعل الشعوري القائم على الحبّ والاندماج والذوبان، وقد تكفى لمنح صاحبها شهادة من الشهادات ، أو منصبا من المناصب ، لكنها لا تكفي لكي تشعل مصباح القلب الذي قال الله فيه في حديثه القدسى : «ما وسعتنى أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن».

إنني أتصور أن الرسول - ﷺ - بذل جهوداً كبيرة في سبيل الوصول إلى فتح أقفال القلوب؛ بحيث أصبحت علاقة الصحابة بالإسلام علاقة حب وعشق، وبحيث أصبحت علاقتهم به - ﷺ - علاقة حب، وليست مجرد إيمان عقلي وسلوكي ، كما أن الصلاة لم تكن هي تلك الحركات التي نؤديها في عصرنا الحديث بطريقة خالية في كثير من الأحيان من الإخلاص الوجداني ، ومن الشعور بأننا في حالة اتصال ومناجاة لخالق السماوات والأرض.

إننا ندرك أن تكوين الإحساس عمل أكثر تعقيدا مما نتصور ، إنه ليس محصلة بعض الأغذية البدنية أو الثقافية أو الوجدانية وحسب ؛ بل هو امتزاج لكثير من العناصر المتداخلة التي تتصل بأعماق الفطرة نفسها؛ وبالتوجه النفسي والفكري بالدرجة الثانية .

والحقيقة الإسلامية عندما تستقر في الشعور تجعل رجلا مثل محمد إقبال يترجم في أدبه عن أبعاد هذه الحقيقة ، دون أن يكون قاصدا ذلك أو واعيا به ، أو هادفا إليه . . . ، إنه

---

* كاتب مصري معروف ، حاصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة القاهرة ، له من المؤلفات والدراسات مايصل إلى الخمسين .

التعبير العفوي عن الوجدان الذي تشكل إسلاميا ، وامتلك القدرة على التعبير ، وترجم الإسلام إبداعا بطريقة عفوية تلقائية . . . ، وربما لم يفكر واحد من المبدعين الإسلاميين أن يكونوا منظرين لجنس من أجناس الأدب ، ولا أن يفكروا في إيجاد التناغم والتنسيق بين هذا الجنس الأدبي وبين الرؤية الإسلامية للكون والإنسان والحياة ولعلاقة الإنسان بالخالق العظيم ، ولرسالة الإنسان المسلم نحو الحق والخير والجمال . . . ، ربما لم يفكروا في شيء من ذلك ، لكنهم مع ذلك قدموا إبداعاً يرشح بالرؤية الكونية والقيمية !!

وأنا أعرف كثيرًا من دارسي الأدب في الجامعات العربية والإسلامية كانوا يدرسون أجناس الأدب وأصول النقد بعمق شديد ، وربما قدموا نماذج تطبيقية في دراساتهم من أعمال الآخرين ، وربما كانت لهم اهتماماتهم أيضا عن الحقائق الإسلامية . . . لكنهم مع كل ذلك لم يستطيعوا أن يفرزوا لنا عملا إبداعيا فنّيا يرشح بالرؤية الإسلامية !!

وهذا كله يدفعنا إلى أن نقول : إن التحدي الذي يواجه المهتمين بالأدب الإسلامي ليس في مستوى التنظير ، فذلك أمر قد تنجح فيه بعض الأطروحات العلمية ، وإنما يتجه التحدي إلى مستوى الأعمال الإبداعية التطبيقية الأقصوصة أو القصة أو الرواية أو المسرحية أو القصيدة الشعرية .

وهذا الذي يواجه الأدب الإسلامي هو ما يواجه كل جوانب (التأصيل الإسلامي للعلوم الإنسانية) فلن يكون هناك علم اجتماع إنساني بالتنظير فقط ، بل بالخدمة الاجتماعية التطبيقية الإسلامية ، وبالبحوث الميدانية التطبيقية ذات المنظور الإسلامي ، وبالتشريح الاجتماعي لعناصر المجتمع بالمنظور الإسلامي ، الذي يعطي للدين حقه في قيادة المجتمع ، وليس في مجرد المواءمة مع الظواهر الاجتماعية ، أو ما يسمى بالتكيف معها .

كذلك الأمر في علم النفس التحليلي أو التطبيقي أ الاجتماعي . . . فبغير العلاج النفسي الذي يأخذ بالمفهو الإسلامي للنفس ، ويؤمن بالطبيعة الفردية والمتميزة للإنسا بعيدا عن المستوى الذي وضعه فيه (سيجموند فرويد) وغير من الماديين والطبيعيين والحيوانيين .

ولا نستطرد في ذكر أهمية الجوانب التطبيقية والإبداعية والميدانية بالنسبة لبقية العلوم الإنسانية كالتربية والأخلاق . . . . فالحق أنه بدون هذا الإبداع التطبيقي سوف تدور العلوم الإنسانية ومنها الأدب بأجناسه المختلفة في فلك محدود جدا ، بل ومكرور جدا ، ولن تستطيع حدائقها أن تقدم زهوراً جديدة ، بل ربما بعد فترة من الزمان يبدو الأمر مجرد تعصب لا رصيد له ، ومجرد انتماء عاجز لعقيدة عجز أصحابها عن التعبير الفني عنها .

وإلى هذا النوع من العجز ينبهنا «الدبلوماسي» الألماني المسلم (مراد هوفمان) قائلا لهؤلاء الذين ينادون بجعل العلوم الإنسانية إسلامية . . . ينبهنا (هوفمان) إلى أن هذا الاتجاه ـ «دون رصيد إبداعي يفرض نفسه على المجتمع» ـ يشكل نوعا من السذاجة البلهاء ، لن يؤدى إلى الإصلاح المنشود ، فلا يمكن أن تصير العلوم إسلامية إلا إذا برزت على الصعيد العلمي إنجازات رفيعة المستوى للعلماء المسلمين ، الذين يؤمنون بالإسلام ويطبقونه في أقوالهم وأفعالهم ، وإلا إذا قدّر المجتمع هؤلاء العلماء حق قدرهم موفرا لهم أسباب الكرامة ، ناظرًا إلى أن تفوقهم وتبريزهم إنما هو نتيجة التربية الإسلامية ، وتنفس هواء البيئة العلمية الإسلامية (هوفمان ـ الإسلام كبديل ـ ط ١ ـ ٧٨ نشر مؤسسة بافاريا بميونيخ بألمانيا) .

إنني عندما أقرأ ما كتبه مصطفى صادق الرافعي في (وحي القلم) وفي (المعركة تحت راية القرآن) وأتذكر أ نصيب الرافعي من الشهادات العلمية لا يعدو الابتدائي

القديمة ـ يزداد إيماني بضرورة التركيز على بناء الوجدان المسلم، ويزداد يقيني بأن صناعة هذا الوجدان ستكون من أكبر الروافد التي تعين الأديب المسلم على الإبداع.

إن مصطفى صادق الرافعي ـ كنموذج ـ لم يكن يملك (نظرية أدبية إسلامية) بل ربما لم يفكر إلا قليلا في عملية التنظير، ولكنه استطاع أن يبدع أيما إبداع، وأن يعالج كل القضايا بوجدان المسلم، وبعقل المؤمن، فليس في الإسلام انشطار بين القلب والعقل، فكلاهما يفقه وكلاهما يبصر، وكلاهما يقود صاحبه إلى التعبير الإيماني والسلوك الإيماني.

إننا في حاجة إلى العودة إلى نقطة البداية هذه، وهي كفيلة ـ مع الدراسة والثقافة من خلال القلب العاشق لله والوجدان الزاخر بالحب للإسلام ـ أن تفرز لنا أدبًا راقيا يفرض نفسه على الناس.

ولكن لأننا أهملنا نقطة الانطلاق ولم نقف عندها كما ينبغي فإننا قدمنا أدبا تقريريا مباشرا، ومقالات إعلامية صاخبة، وخطبا رنانة، لكننا لم نستطع أن نقدم إبداعا يخرج من قلوبنا ليصل إلى قلوب الناس، وذلك باستثناء بعض الأدباء الذين يمثلون الشذوذ الذي لا يخل بالقاعدة.

* * *

ومن العجيب الذي يحتاج إلى بحث وتمحيص أن كثيرا من الإيديولوجيات ـ فضلا عن التجربة اليهودية ـ قد وجدت من يحبها ويتعاطف معها ﴿ **وكذلك زينا لكل أمة عملهم** ...﴾ على مافي هذه الإيديولوجيات من باطل وزيف وأنانية، فلقد وجدت الشيوعية ـ مثلا ـ بعض من يترجمون أفكارها بحجة الدفاع عن المستضعفين، وعطفا على طبقة البروليتاريا، ونزوعا إلى وهم المساواة الكاملة بين الذكي والغبي، والعالم والجاهل؛ ولا غرو فالوهم الإنساني له دور في الإبداع حتى ولو كان وهما أقرب إلى المستحيل!!

وقد قدم الفكر المادي أعمالا إبداعية كثيرة مثلت الإرهاصات ـ أحيانا ـ والمؤكدات ـ أحيانا ـ للثورات الاشتراكية الشيوعية، وبعضهم يعتبر أعمال الكاتب الروسي العالمي «ليوتو لستوى» من أبرز الأعمال التي ساعدت على إنضاج الأدب الاشتراكي، ومع إمكانية تحقق شيء من هذا فإننا نبرئ «تولستوى» من المضمون الإلحادي اللاديني الذي دخل في بنية الفكر الاشتراكي.

وفي عالمنا العربي اعتبرت رواية عبد الرحمن الشرقاوي (الأرض) من بواكير الأعمال الممهدة للفكر الاشتراكي العربي... كما أن روايات وقصص عبد الرحمن الخميسي مثلت التمهيد للأدب الشيوعي العربي.

وقد نجح أصحاب الإيديولوجية القومية في عالمنا العربي في تقديم أعمال فنية كثيرة، بينما عجز التيار الإسلامي عن ملاحقتهم لاعتبارات كثيرة تحتاج إلى تمحيص.

ففي المستوى القومي (الذي يجعل القومية العربية بديلا للإسلام ولا يعدو الإسلام أن يكون رافدا من روافدها أو مرحلة من مراحلها)... في مستوى هذا الفكر (القومي العربي) قدم القوميون أعمالا إبداعية كثيرة، قدمت (المضمون القومي العنصري المادي) من خلال أعمال أدبية.. حسبنا أن نشير هنا إلى أعمال قليلة منها..؛ وذلك لأنها ـ في الحقيقة ـ أعمال كثيرة، وتحتاج إلى حصر ودراسة، بل وتحتاج إلى نقد بالمنظور الفني الإسلامي؛ لتعريف القراء بما تتضمنه من أفكار قومية ومادية ـ (مرحلية) ـ تجاوزتها (الأمة) بعد أن دفعت ثمنا باهظا لسيطرتها وانتشارها..!!

فمن هذه الأعمال الإبداعية القومية روايات (سهيل إدريس)، (الحي اللاتيني)، (البئر العميق)، (أصابعنا التي تحترق)، ورواية «سلمى الحفار الكزبرى» (البرتقال المُرّ)، وروايات «صنع الله إبراهيم» (تلك الرائحة) و (نجمة أغسطس)، وروايات «عبد الرحمن منيف» الكثيرة ومنها: (النهايات)، و (شرق المتوسط)، و(الأشجار)، (اغتيال

عندما كانت النصوص الأدبية رسائل مهمة لا يحتملها الواقع

* * *

والعجيب أنه في هذه الفترات كانت لدى الإسلاميين بواعث كثيرة تجعلهم يلجأون إلى (الأدب) وبخاصة الرواية والقصيدة والقصة ؛ ليضمنوا أعمالهم الفنية صور المحن التي تعرضوا لها، ولم يكن بإمكانهم الحديث الصريح عنها في بعض البلدان العربية على الأقل ـ كما أن العقود الماضية حملت صورا من الضغط العالمي الشرقي أو الغربي الليبرالي تفرض على الضمير المسلم أن يبحث عن ملجأ أدبي يرسل من خلاله الرسائل التي لا يسمح الواقع أن ترسل بطريقة مباشرة وصريحة وتقريرية . . . وباستثناء قلة من بينهم وعلى رأسهم (نجيب الكيلاني) ـ في مصر ـ فضلا عن بعض الأعمال ذات الطابع الحركي المباشر ـ باستثناء هذه الأعمال، وأعمال «باكثير» التي لجأت إلى الماضي العظيم تعتصم به . . . لا نكاد نجد أعمالا تصل في كمّها وكيفها إلى المستوى الإبداعي الذي يجب أن يقدم أدبا في مستوى (الأدب الإسلامي) ، الذي يملك تجربة تاريخية فذة ، ويعيش تحديات خطيرة ، ويتعامل مع مساحة واسعة هي الكون كله، والإنسان ـ كل الإنسان ـ ، وتوجهه قيم إنسانية وأخلاقية وجمالية مرنة ، لا تكبل حركته ، ولا تفرض عليه إطارًا خانقا ، بل تفسح له الطريق ، ليكون رسام الكون ، والحاني على القافلة الإنسانية ، وصاحب المشروع الإنساني الوحيد المتفوق الذي يحفظ للإنسان روحه وقلبه وعقله وكيانه المادي . . . حقيقة . . . إننا يجب أن نعترف بأن المثقفين المسلمين قد أخفقوا في التعبير عن آلامهم التي تفوق عشرات المرات ما كابده اليهود، فلم ينجحوا في إبداع هذه التجارب فنيا ، وفي تقديم أعمال روائية أو قصصية عالمية تكشف مآسيهم وتقدم للعقل الإنساني وللضمير الإنساني بعض الاضطهاد الذي كابدوه والذي يصل ـ كما كان الحال في محاكم التفتيش في الأندلس وفي بعض ما أصاب

رزوق) و (سباق المسافات الطويلة) ، و (مدن الملح ، تيه) ، و (الأخدود) و (تقاسيم الليل والنهار)، (المنبت)، روايتا (عبد السلام العجيلي) : قلوب على الأسلاك، وان الحب الثلاثة . بالاشتراك مع (أنور قصيباتي ، روايات عبد الله العروي : الغربة ، واليتيم ، والغريق ، رواية (عبد المجيد بن جلول) : في الطفولة : «والرائحة دية والتغريبية قوية في الروايات السابقة » !!

ومن هذه الأعمال الإبداعية القومية ـ أيضا ـ روايات ميل حبيبي) وهي : [الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبو حس المتشائل ، وسداسية الأيام الستة ، ولكع بن لكع ، خطية إميل حبيبى] ، وروايات «الطاهر وطار» وهي : زلزال واللاز (ج١)، واللاز (ج٢) ، وعرس بغل ، عشق والموت في الزمن ، والحراشي] [والتغريب لمعاني والمادي ـ أيضا ـ قوي في هذه الأعمال] ورواية ياس خوري) وهي (الجبل الصغير) وروايات (توفيق سف عواد) ومنها : [الرغيف ، وطواحين بيروت] وايات (جبرا إبراهيم جبرا) وهي : [صراع في ليل يل ، والسفينة] وصيادون في شارع ضيق ، والبحث عن يد مسعود ، والغرف الأخرى] وروايات «حليم بركات ي [ستة أيام ، وعودة الطائر إلى البحر ؛ والرحيل بين وس والوتر ، وطائر لحوم] . . . وروايات غيرهم من ومين العروبيين المعروفين من أمثال أديب النحوي ، سماعيل فهد إسماعيل ، وأمين شنار ، وبهاء طاهر ، فيق فياض ، وجاسم الرصيف ، وحنان الشيخ ، ورشاد شاور ، وغيرهم . . . !!!

المسلمين الهنود على يد الإنجليز والهندوس وفيما يصيب المسلمين الآن في البوسنة والهرسك على يد الصرب.

إنها صور من العذاب والاضطهاد والتنكيل ترتكس بالإنسانية إلى مستنقع آسن لا تهبط إليه الحيوانات في الغابات !!

ومع ذلك كله عجز المسلمون عن تقديم أعمال إبداعية تقلق المثقفين الإنسانيين ، وتحرك المحايدين المستعدين للدفاع عن الحق والخير !!

إن أسباب هذا العجز تحتاج إلى دراسة مستفيضة ، لكنني أرى أن من أهم الأسباب أن المسلمين يعالجون الأمور بطريقة مباشرة وظاهرية ، ويركزون على الصرخات الإعلامية ، والاحتجاجات الرسمية وقلما يفكرون في ضرورة الرجوع إلى الله وإلى الوجدان ليعيدوا إلينا ذكرى تلك اللحظة التي عانى فيها الرسول ـ ﷺ ـ ما عانى وشعر فيها شعوراً عميقاً بمدى طغيان الباطل وضعف الحق في هذه الدنيا . . . ، ومع ذلك فلم يفكر في الأسباب الظاهرية ـ مع أننا لا نقلل من شأنها ـ وإنما اتجه إلى خط الدفاع الإيماني الأول فرفع يديه وخاطب ربه بكل كيانه وشعوره قائلاً : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني . . . إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمرى . . إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي . . . وبعد ذلك ، بل من خلال ذلك بدأ الرسول الكريم عليه السلام يأخذ بالأسباب .

* * *

إننا ندعو إلى الاهتمام بالوجدان وإلى اعتباره رافداً أساسياً من روافد الأدب الإسلامي على أساس أن علاقة الإنسان المسلم بالله هي علاقة حب قبل أن تكون علاقة

أرى أن تتجه المسابقات إلى تشجيع الإبداع الأدبي ليشتد عوده

شريعة وقانون .

وسنجد في تراثنا كثيرا من الأدب الشعري والنثرى . . . في سيرة الرسول ـ ﷺ ـ والصحابة والتابعين وتابعي التابعين ما يغذي الوجدان المسلم وما يحقق فيه الشفافية المطلوبة والنقاء الضروري والعاطفة الكونية .

ومع تحفظنا على بعض ما جاء في الأدب الوجداني وأدب الزهد فإننا نستطيع أن نحاكمه إلى كتاب الله ، وسنة رسوله الصحيحة وأن نأخذ منه ما يساعدنا على تحقيق السمو والنقاهة .

وما زلت أذكر كلمة سماحة أستاذنا الشيخ أبي الحسن الندوي التي يعزو فيها نجاح المسلمين الهنود في الحفاظ على هويتهم الإسلامية إلى عامل مهم هو «عاطفة الحب» التي تربطهم برسول الله ـ ﷺ ـ النبي العربي الأمي الذي من أجله أحبوا العرب أيضًا .

فبالحب واجهوا القهر الهندوسي ، ومن رافد هذه العاطفة أبدعوا الكثير الذي جعل لغتهم الأوردية تبدو لغة حب وإيمان لأنهم ينهلون من منبعي الرحمة والحب .

إننا ندعو إلى أن يتجه التشجيع ، وتتجه المسابقات كلها، إلى الإبداع . . . حتى ولو كانت به بعض التوءات فإنه سوف يستوي يومًا . . . وتختفي الأعشاب الضارة !!

ولسوف تزدهر في النهاية حديقة الأدب الإسلامي بالثمار الرائعة التي تسمو بالفن وبالواجدان والإنسان . . ومن خلالها يكون التنظير . .

من مكتبة الأدب الإسلامي

قضايا في الأدب الإسلامي

تأليف : أ.د. محمد بن سعد بن حسين

عرض : د. محمد علي داود

هذا كتاب من القطع الصغير يقع في أربع وسبعين صفحة غير المصادر والفهارس والملحقات ، وهو يضم فيما يضم وقفات تصحيحية في قضايا الأدب الإسلامي، وقد ألقيت هذه الوقفات في محاضرة في نادي القصيم الأدبي وقد ضم إليها عرضا لبعض الكتب التي تدور في فلكها .

ويظهر حرص المؤلف على إزالة الشبه الكامنة في آراء بعض دعاة الأدب الإسلامي ومناقشة ما يتعلق بها من أمور منها بداية الدعوة إليه والجهود التي أرست قواعده وأقامت بنيانه ، وقد عالج المؤلف هذه القضايا في وقفات تناولت ما يلي: مفهوم الأدب الإسلامي . . ، وبدايته، والتاريخ الأدبي، ولغة الأدب الإسلامي ، والتنظير لهذا الأدب، والنقد القديم والمعايير الدينية والأخلاقية ، ومَن الموصوف بالإسلامي ؟ الأدب أم الأديب؟ ، وما واجب الأديب الإسلامي؟ ثم عرض لبعض من الكتب التي تحدثت عن الأدب الإسلامي .

ففي النقطة الأولى يذكر ما دار حول المفهوم من أسماء وما مع ذلك من جدل حتى رسخ المصطلح .

وفي النقطة الثانية : يفند رأي من يدعي بأن الأدب الإسلامي وليد هذا العصر .

وفي النقطة الثالثة : ناقش تقسيمات بعض المؤرخين للأدب .

وفي النقطة الرابعة : يرى أن تكون لغة الأدب الإسلامي هي القرآن الكريم ويرى في النقطة الخامسة : عدم الحاجة إلى التنظير للأدب الإسلامي ، لأنه موجود منذ البعثة المحمدية بخصائصه ومقوماته .

وفي النقطة السادسة : «النقد القديم والمعايير الدينية والأخلاقية » يناقش من يقولون ببعد النقد القديم عن تلك المعايير ، ويؤكد اهتمام النقد القديم بالجانب الإسلامي الخلقي ويدلل على ذلك بأدلة كافية .

وفي النقطة السابعة : يرى أنَّ الموصوف بالإسلامية هو الأدب وليس الأديب ، ويستدل على قوله بأدلة من السنة النبوية والتراث العربي .

وفي الموضوع الأخير: « واجب الأديب » يبين أنه لا ينبغي أن يجبر على نسيان حظه وعدم قضاء حق عاطفته لكن عليه ألا يأتي بما يعارض مقاصد الإسلام أو يخرج عليها نطلقًا .

وأما القسم الثاني فبعد أن حدّد تاريخ الكتابة في الأدب الإسلامي بما لا يتجاوز ربع القرن عرض لعدد من الكتب التي تناولت هذا الأدب وبدأ بعرض كتاب «الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق» للدكتور صابر عبد الدايم فقرظ صاحبه وعرض لجانبي الكتاب : النظري والتطبيقي، ثم يعرض كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة » للدكتور أحمد محمد علي (عبده زايد) مشيرا إلى بعض ما فيه من جوانب مشرقه، مشيرا إلى ما يختلف فيه مع المؤلف ، ومعدِّدًا مآخذ من وجهة نظره، ثم يتحدث عن كتاب «نحو منهج أدبي إسلامي» للدكتور عبد الله أبو داهش فيشير إلى ما فيه من قضايا ويعدّد مآخذه عليها .

ويختم بعرض كتاب «القرآن ونظرية الفن» للدكتور حسين علي محمد فيشيد بالمؤلف ، ويبين هدف الكتاب ومحتوياته، وما فيه من نماذج صالحة ، كما لمح إلى مآخذ نادرة .

والكتاب يحوي جهد عالم جليل ونظرات ثاقبة لأديب كبير وفكر أصيل وغيرة على الإسلام تحمد له مما يجعله جديرًا بالقراءة ؟

من مكتبة الأدب الإسلامي

وقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر

تأليف : د. عبدالعزيز الفيصل

عرض : د. حسين علي محمد

« لم يرفض الإسلام الشعر كلّه ، وإنما رفض ما يدعو إلى الفساد ، وقبل ما يدعو إلى الخير والصلاح » .

بهذه الفقرة الموجزة يُحدِّدُ الدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل ـ الأستاذ بكلية اللغة العربية بالرياض ـ موقف الإسلام من الشعر في كتابه الذي صدر عام ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤ . ويرى أن المتتبع لنشاط الشعر في زمن الرسول ـ ﷺ ـ يجده لم يقل كثيرا عما كان عليه قبل البعثة «فلم يحجم الشعراء عن قول الشعر في زمن البعثة أو بعد الهجرة ، وإنما استمر الشعراء في قول الشعر ، بل إن الشعر ازدهر . . . حيث وجدت النقائض ، أما فتور الشعر بعد فتح مكة فيعود إلى ورع الشعراء ، وعدم إطلاق العنان لألسنتهم ، فالإسلام نفّر من الشعر السيّىء ، ولكنه لم يحرِّم الشعر .

لعل الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان «وقفة على الاتجاه الإسلامي في الشعر في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي » من أهم فصول الكتاب الأربعة ؛ فقد تناول المؤلف فيه نظرة الإسلام إلى الشعر ، وأشار إلى الشعراء من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حيث كانوا ملتزمين بالإسلام في أشعارهم ، بينما الشعر في العصر الأموي ابتعد قليلاً عن الالتزام الإسلامي ، الذي لم يعد شرطًا ، بل اختيارًا . ومن ثم وجدنا الاتجاهات الإسلامية تقوى أحيانا ، وتضعف أحيانا استجابة للحالة التي يحياها الشاعر . وقد درس المؤلف في هذا الفصل الاتجاه الإسلامي في أشعار الفرزدق ، وجرير ، ومالك بن الريب ، والراعي النميري . . . وغيرهم . ومن ملامح الاتجاه الإسلامي عندهم : العبادة ، والعقيدة ، وشكر الله ، والإيمان بالبعث ، والخوف من النار ، والشوق إلى الجنة ، والمدح بالإسلام ، والصبر في الجهاد ، وذم الفرار ، والفخر بالإسلام ، والتوجه إلى الله بالدعاء . وغيرها من الآفاق التي حلق في ذُراها الشعر الإسلامي .

***

وقد ظل للاتجاه الإسلامي الغلبةُ على الشعر العربي حتى العصر الحديث ، حيث نرى بروزه في أشعار ابن مشرّف ، وابن مبارك ، وابن عثيمين ، وأحمد شوق ، وحافظ إبراهيم ، وابن سحمان ، ومحمود غنيم ، وعلي الجارم ، وأحمد الغزاوي ، ومحمد مصطفى الماحي ، وعمر بهاء الدين الأميري ، وعبد الله بن خميس ، وحسين عرب ، وهاشم الرفاعي . . . وغيرهم من الذين يورد المؤلف بعض نماذج لهم .

ومن النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة :

١ ـ أن الشعر العربي الذي يتوافر فيه الاتجاه الإسلامي كثير ، وجدير بدراسة موسعة .

٢ ـ أن شعر الاتجاه الإسلامي في العصر العباسي كثير ، على الرغم مما وُصِم به شعر ذلك العصر من كثرة المجون والزندقة فيه .

٣ ـ أن أكثر شعر الاتجاه الإسلامي أيام الحروب الصليبية كان داعيًا إلى الجهاد .

٤ ـ الشعر الذي يتوافر فيه الاتجاه الإسلامي في العصر الحديث يحتاج إلى دراسات متعددة .

سينية البحتري « إيوان كسرى »

صُنتُ نفسي عما يدنس نفسي ... وترفَّعتُ عن جدا كل جَبْسِ(١)
وتمـا سكـت حين زعـزع عنـى ... الدهرُ التماساً منه لتعسي ونكسي
حَضَرتْ رَحْلِيَ الهمومُ فوجّهْتُ إلى ... أبيضِ المدائنِ عِنْسي(٢)
أتسلّى عنِ الحظوظِ وآسى ... لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ ساسانَ دَرْسِ (٣)
ذكّرَتْنيهمُ الخطوبُ التوالي ... ولقد تُذكِرُ الخطوبُ وتُنسي (٤)
وهمُ خافضونَ في ظلِّ عالٍ ... مُشرفٍ يُحسِرُ العيونَ ويُخسي (٥)
مُغْلَقٍ بابُه على جبلِ القَبْقِ إلى دارتَيْ خِلاطٍ ومَكْس (٦)
حلَلٌ لم تكنْ كأطلالِ سُعْدى ... في قفارٍ منَ البسابسِ مُلْس (٧)
نقلَ الدهرُ عهدَهُنَّ عنِ الجدَّة حتى غدَوْنَ أنضاءَ لُبْس (٨)
فكأنَّ الجِرمازَ من عدمِ الأُنْسِ وإخلاقه بَنِيَّةُ رَمْس (٩)
لو تراهُ علمتَ أنَّ الليالي جعلتْ فيه مأتماً بعدَ عُرْس
وهْو يُنبيكَ عن عجائبِ قومٍ ... لا يُشابُ البيانُ فيهمْ بِلَبْس (١٠)
فإذا ما رأيتَ صورةَ إنطاكيَّةَ ارتَعْتَ بينَ روم وفُرْس (١١)
والمنايا مواثلٌ وأنوشروانَ يُزْجي الصّفوفَ تحتَ الدِّرَفْس (١٢)
في اخْضرارٍ منَ اللّباسِ على أصفر يختالُ في صبيغةِ وَرْس
وعراكُ الرّجالِ بينَ يديْهِ ... في خفوتٍ منهمُ وإغماضِ جَرْس
منْ مُشيحٍ يُهوي بعاملِ رمحٍ ... ومُليحٍ منَ السِّنانِ بِتُرْسِ (١٣)
تصفُ العينُ أنّهم جدُّ أحياءٍ لهمُ بينَهم إشارةُ خُرْس
يغتلي فيهمُ ارتيابي حتّى ... تتقرّاهمُ يدايَ بِلَمْس (١٤)
حلمٌ مطبِقٌ على الشكِّ عيني ... أم أمانٍ غيّرَه ظني وحدسي
وكأنَّ الإيوانَ من عَجَبِ الصنعةِ جَوْبٌ في جَنْبِ أرعنَ جِلْس (١٥)
يتظنّى من الكآبةِ أن يبدو لعيني مُصبِّحٍ وممسي (١٦)
مزعَجاً بالفراقِ عن أنسِ إلْفٍ ... عزَّ أو مرهقاً بتطليقِ عرس
عكستْ حظَّهُ الليالي وباتَ المشتري ... فيه وهْوَ كوكبُ نَحْس (١٧)
فهْوَ يُبدي تجلّداً وعليه ... كَلْكَلٌ من كلاكلِ الدهرِ مُرْسي (١٨)
ليس يُدرى أصُنْعُ إنسٍ لِجنٍّ ... سكنوه أم صنعُ جنٍّ لإنس

غـــيـــرَ أنّي أراه يشـــهـــدُ أنْ لـمْ يـكُ بـانـيـــــهِ فـي المـلـوكِ بِنِكْس (١٩)
فكأنّي أرى المراتبَ والقومَ إذا ما بلغتُ آخرَ حِسّي (٢٠)
وكـــأنَّ الـوفـــودَ ضـــاحين حَسْري من وقـــوفٍ خلفَ الزِّحـــامِ وخُنْس (٢١)
وكأن القيان وسط المقاصير يُرجِّعْنَ بين حُوٍّ ولُعْسِ (٢٢)
وكـــأنّ الـلـقـــاء أوّلَ من أمـس ووَشْكَ الـفـــراقِ أولُ أمـس
عـــمـــرتْ لِلسّرورِ دهراً فـــصـــارتْ لِلـــتَّعَزّي ربـــاعُهـــمْ والـــتَّأسّي
فلهـــا أن أعـــينهـــا بدمـــوعٍ مـــوقـــفـــات على الصَّبـــابة جُبْسِ (٢٣)
ذاك عـنـدي ولـيـــســت الـدار داري بـاقـــتـــراب منهـــا ولا الجنس جنسي
وأراني من بعدُ أكْلفُ بالإشرافِ طُرّاً من كل سنخٍ وأسّ (٢٤)

الهوامش :

(١) الجدا : العطاء . الجبس : اللئيم .
(٢) أبيض المدائن : المقصود به إيوان كسري المبني قرب المحلة المعروفة بالمدائن جنوب شرق بغداد . والعنس : الناقة الصلبة .
(٣) آسي : أحزن . وآل ساسان : ملوك فارس . والدرس : المتهدم
(٤) الخطوب : المصائب .
(٥) خفض العيش : طيبه ونعومته . ويحسر العيون : يردها كليلة . ويخسي : يضعف .
(٦) القبق : جبال القوقاز . وخلاط ومكس : قريتان في جبل القبق .
(٧) الحلل : الأمكنة . وآثار سعدي، إشارة إلى ديار العرب وأطلالها .
والبسابس، جمع بسبس ، وهي الفلاة .
(٨) أنضاء ، جمع نضو، وهو الضعيف المهزول . واللبس : عدم الوضوح .
(٩) الجرماز : البهو في الإيوان . والإخلاق : البلى . والرمس : القبر .
(١٠) يشاب : يخلط .
(١١) صورة إنطاكية : لوحة مرسومة على جدران الإيوان ، وهي تظهر عراك الفرس والروم .
(١٢) الدرفس : العلم ، فارسية .
(١٣) المشيح : المقبل بعنف . والمليح : المتقي للضربة . ويهوي : يوجه الضربة بقوة . وعامل الرمح : صدره .
(١٤) يغتلي : يتضاعف . ويتقرى : يتلمس .
(١٥) الجوب : الفجوة الكبيرة . والأرعن : الجبل الضخم والجلس : المرتفع بانحدار قوي .
(١٦) يتظنى : يتوهم . والإلف : الرفيق والحبيب .
(١٧) المشتري : أحد الكواكب السيارة وكانوا يتفاءلون به سعداً وخيراً .
(١٨) الكلكل : الصدر . والمرسي . المُنيخ بكل ثقله .
(١٩) النكس : الضعيف الدنيء
(٢٠) المراتب : أماكن الجلوس .
(٢١) ضاحين : ظاهرين للشمس . وحسرى : شديدو التعب والخنس، جمع أخنس، وهو المتأخر عن الآخرين .
(٢٢) الحو : سمر الشفاه ، اللُّعْس : اللواتي في شفاههن سواد مستحسن .
(٢٣) الصبابة : رقة الهوى .
(٢٤) السنخ والأس : الأهل .

حُـــداء بلا قافـــلة *

معارضة لسينية البحتري

شعر / أحمد الشامي

أقلعتْ عن مـــــرافيء الذلِّ نفـــــسي ... بشـــــراعين، من إبائي وبأسي
أتحـــــدَّى الأمـــــواجَ مـــــا إن أُبالي ... كـــيف أجـــتـــازُها ، ولا أينَ أرْسي
وأُغـــني الـــريـــاحَ لحْنَ انـكَســـــاري ... وأناجي في شـــاطئ التـــيـــهِ رَمـــسي
وغـــدي في غـــيـــاهِب الغـــيب لا يعـــرف ... يـومـي ، ولا يُـــــالـي بأمـــــسي

* * *

كمْ تحـــدَّى عـــقْلي نواميـــسَ كـــوْني ... ولكمْ ســـوَّلتْ ليَ الشـــرُّ نفْسي
صنـتُهـــا فـــهـيَ حـــرةٌ وتمادى ... بي هَواها ، تزهو ، وتكْبُـــو وتغـــسي (١)
في مـــدارِ الزمـــانِ خـــفـضًا ، ورفـــعاً ... وبشـــتَّى الأفـــلاك ، ســـعـــدٍ ونحسِ
تتـــــرامى بيَ الظُّنون على الآفـــــاق ... حـــــسْري من طول ريب وهجسِ (٢)
أنـا ابْنُ الآلام في حـــــقْلهـــــا المجـ ... ـدبِ شـــبَّتْ قـــوايَ واســـتـــد «غـــرسي»
غـــمـــرتْ مـــقلتي دمـــوعُ اليـــتـــامى .. ... وجنـاحي يدفُّ في سنِّ «خـــمـــسِ»
لـم أزلْ أهـصـــــرُ الـكـوارثَ لا يبـ ... ـطرني الحظُّ ، أوْ أضـــيـقُ بتـــعسِ
قـــدْ بلوتُ الحـــيـــاةَ خـــيـــرًا وشـــرا ... وتـقـلَّبْتُ في نـعـــيـــم ، وبـؤس
أتصـــــابى مع النـدامى وطوراً أحـــتـ ... ـسي الضـــحْلَ منْ وجـــارِ «ابن عـــرسِ» (٣)

* * *

منْ رســـولي إلى ســـفـــوحِ «أزالِ» ... حـــيث أنْسي وحـــيث أصـــحـــاب أنسي
حـــيثُما افـتـــرَّ ثغـرُ حَبي فـتـــيا ... وشـــبـــابي نمَا ، وأخـــصـبَ حـــسِّي
حـــيثُ كـــانت عـــرائسُ الشـــعـــر تروي ... لغـــرامي أشـــواقَ «ليلَى» و «قـــيسِ»
عـــطَّرتْ بـــالـــرُّقـى تـــرانـيـم روحـي ... فـســـرتْ كـالعـبـيـر في ليلِ عـرسِ
تمسح الدمعَ من جـــفـــون العـــذارى ... وتـداري آلامـــــهـنَّ ، وتـنْسي
حـــيثُ قطرتُ المجـــد خـــمـــرةَ لهْوٍ ... وهصـــرتُ الطمـــوحَ لذةَ خلسِ (٤)
ترقـصُ المغـــريـاتُ حَولي وتـخْتـــا ... لُ الملـذاتُ في رفـــيفِ الدمـــقسِ

* * *

قل لـهم : قـــدْ حطمتُ ســـيـــفي ولم يبـ ... ـــقَ .. بـكـــفِّي إلاَّ يَراعـي وطـرسـي
قـدْ سـئمت النضـــالَ واشـــتـــبـهتْ عنـ ... ـدي ليـــــالـي أنسي وأيامُ بؤسي

---

* من ديوان الشامي (الأعمال الشعرية الكاملة) ٣/ ١٠١٤ وصاحب القصيدة من رجالات اليمن المعروفين، ومن كبار الشعراء المجيدين تولى عدة مناصب في وزارة الخارجية ، وكان آخرها منصب سفير متجوّل ، ثم تقاعد عن الوظيفة سنة ١٩٧٤م . ومن أشهر مؤلفاته : قصة الأدب في اليمن - مع الشعر المعاصر في اليمن - محاكمة في جنة الشعراء (مسرحية) .

لا قُنوعاً ولا خضوعاً ، ولكنْ ... «لَمْ يكن لي غدٌ فأفرغتُ كأسي» (٥)
يا رفاقي بحتْ حناجرُ لحْني ... فاعْذروه إذا تغنَّى بهمسِ
طال تهيامُه ، يُهمهم إن أضحى ... ويشدو مُغرداً حينَ يُمسي
يتهادى مع «القوافل» في قف ... ـر المآسي ، أو في مهامه مُلسِ (٦)
هذَّبتني كوارثُ الدَّهر حتَّى ... أملي في الحياة صار كيأسي
وتغالى بي التهجد حتى ... لم أفرِّق ما بين معنىً وحسِ
لم يعد يطَّبي فؤادي منَ الدَّ ... ـذات إلاَّ ما لا يحسُّ بلمسِ (٧)
في لَظي توبتي حشرتُ ذنوبي ... وبماءِ الغفرانِ طهَّرتُ رجْسي
وتلاشيتُ في النواميس روحاً ... فتلاقى غَدي ، ويَومي ، وأمسي
واليتيمُ الحبيسُ بين ضلوعي ... قدْ وَهى مِن تطلُّعاتي وهجْسي
أرهقَتْهُ وساوسي ، ومتاها ... تُ ظنوني وعيلَ صبْراً بحبْسي
كم إلى كمْ أحْدو «قوافل» وهْمي ... وهيَ تنسابُ في خشوعٍ ونكسِ (٨)
تترامى بيَ المتاهاتُ من أنجادِ ... حزنٍ ، إلى مواطئ دهسِ (٩)
ورفاقي الأشباحُ : من أحْمر قانِ ... وذي صُفرةَ ، وخضرٍ وطلسِ (١٠)
بينَ عانٍ يرْنو بعين هوانٍ ... وأبيّ يزْهو ببسمة ندسِ (١١)
وطموحٍ عيناهُ تنفثُ غَيظاً ... كهزبرٍ قدْ استعدَّ لفرسِ
ولعوبٍ يحْسو مدامَ الأماني ... ثملَ الخطو من فتورٍ ونعسِ
يا حُدائي ، قوافلُ الأمس تاهتْ ... في الفيافي ، فما لهَا من مُحسِ
والغدُ المرتجى قوافلُه تهـ ... ـدجُ خرْساء .. في كتائب خُرسِ
ليسَ يدري متَى تُناخُ؟ ولا أيـ ... ـن بأعْبائها الجِسام ستُرسي؟
ووَرَاءُ الظَّلام يكمنُ فجرٌ ... نورهُ يحسرُ العيونَ ويخْسي

* * *

قفْ على قمة الزَّمانِ بصروا ... حِ وسجِّل ميلادَ أوَّلِ إنْسي (١٢)
قبل أن تعطسَ الحَياةُ على «النـ ... ـيل» وتحْبو على جبالِ «البرنْس» (١٣)
أرضُنا للفنونِ مهدٌ عليها ... شعشعتْ للجمالِ أوَّلُ شمسِ
رقَصتْ في «غمدان» بكراً، وغنَّت ... «ثيَّباً» في قصورِ «كسْرى» و «رمسي» (١٤)
وطني ، أنت في الغياهب نبرا ... سي، وفي وحشة المفاوزِ أنسي
أنتَ إن أجدبتْ حياتي رحيقي ... ونشيدي، وأنتَ دنّي وكأسي
في ثراكَ الطهورِ قد زرعَ الشَّعـ ... ـرُ حياتي، وأنبتَ الحبُّ غرْسي
يا بلادي ، وقيتِ منْ كل شرٍّ ... وعدتك الخُطوبُ مِن كلِّ جنسِ
ما فتئْنا نخبُّ ، والأملُ الطَّا ... محُ يحدو نجائباً غيرَ خُمسِ
شرعةُ «العدْل» ما يُريد البرايا ... و «المساواةُ» مُبتغى كلّ نطسِ (١٥)
لا «يسارٌ» ولا «يمينٌ» ولا نُشـ ... ـرى بوعْد ولا نباعُ ببخسِ
فوقَ أسٌ «التقوى» تشادُ المعالي ... فإذا ما وَهي .. وهي كلُّ أسِّ
لم ينلْ عاملٌ على الأرضِ خيراً ... دونَ يوم سعدٍ وآخر نَحسِ
من «نبي» ، و «شاعر» ، و «مَليك» ... و «رئيس» ، ومن «فقيه» ، و «قسِّ»

رُتبُ المجدِ لا تُنالُ اعتباطاً ... بالتمنّي ، ولا تسنَّي لجبسِ (١٦)
سَلْ «ستالين» و «ابْن هَند» قديما ... و «فرانكُو» ، والألمعيّ الفرنسي
قد تفانتْ أيّامهم في جدالٍ ... وعراكٍ دَامٍ ، وحسّ ، وضرسِ(١٧)
وطويلٌ عُمرُ العقاب ، وعمرُ الـ ... إثم وهمّ ، كنشوةِ المتحسّي
وقوانينُ الحُكم ، ما لمْ يصنها ... خُلُقُ الحكْم .. فهي أوهامُ مسّ (١٨)
إنّما يشرفُ الفتى حينَ يستبـ ... ـصرُ نورَ اليقينِ في ليلِ لبسِ
ألفُ يومٍ من الأماني لا تعْـ ... ـدلُ عندَ الشجاعِ لحظةَ يأسِ
يا حماةَ القانونِ ؛ رِفقًا بأهْل الـ ... أرضِ فالعقلُ وحدهُ ليس يؤسي
إنصعاقُ « الكَليم » في « طورِسينا » ... وانسحاقُ « المسيحِ » في أرضِ « قُدْسِ »
صَقَلَتْ في « حرى » ابتهالاتُ « طه » ... فزهتْ بالهُدى على كُلّ نَفسِ
ليس تُبنَى الشعوبُ من دونِ عقلٍ ... وتشوهُ الحياةُ من غيرِ حسّ
والقوانينُ ، والنواميسُ عطشى ... لنَدى الشِّعر ، والولاء الأمسِ
ورَحيقُ الأخلاق في الأرض نبعٌ ... يستقى منهُ كلُّ ندبٍ وندسِ
كرَّمتْ « آدمًا » على الخلْق « طرا » ... واصْطَفَتْ للإنسانِ أشرفَ كُرسي
يا صحارى الرَّجاء : هذي صلاتي ... جئتُ أحْدو بها قوافلَ أمْسي
أظمأتْهَا الأشواقُ فهيَ لُهاثٌ ... يتلظَّى عَلى شفاهِ التأسّي
وابتهالاتُ الخلقِ تُصغي إليها ... في تهاويم ضارعينَ ، ونُعسِ
أسفي أنَّني ، بأحْلام لَيلى ... ونهاري أفْني أحاسيسَ نفْسي
في « برومليِ » ؛ حيثُ الخمائلُ ، والأدْ ... واحُ تزهو ما بين آسٍ وورْسِ
والهزاري بينَ الأزاهير تشْدو ... زَشرشَتْ ريشها بطلّ و « أيْسِ »
غيرَ أنّي مَا زِلتُ خدنَ « التعاليمِ » ... وعهْدُ « الميثاقِ » ليس بمنسي
العُلا محْرابي ، وحُبي صَلاتي ... ويقيني دِرعي ، وصبري تُرسي

الهوامش :

كبا النبت : ذوي وتغيّر لونه . وأغْسى الليل : أظلم .
الهجسُ : كل ما يقعُ في الخلد .
الضحل : الماء القليل ، والوجار : حفرة السيل في الوادي . وابن عرس : دُويبة تشبه الفأرة مُستطيل الجسم ، مَصلوم الأذنين .
الهصر : الجذب ، والخلسُ : السَّلب على عجل .
أصل البيت للشاعر بشارة الخوري وتتمّته : «ثم حطمتها على شفتيّا» .
مهامه مُلس : لا نبات بها .
يطّبي : يدعو ويستميل .
أي مطأطأة رؤوسها .
الحزن : ما غلُظ من الأرض . والدَّهسُ : المكان السَّهل .
أطلس : غُبر إلى سواد .

(١١) الندس : الفطن .
(١٢) صرواح : منطقة أثرية في «خولان الطيَّال» ، والاكتشافات الأثرية الحديثة تُشير إلى احتمال أنَّ «صرواح» مسرح حياة «آدم» الإنسان الأول .
(١٣) جبال «البرنس» في أوروبا .
(١٤) رمسي : رمسيس الفرعون المشهور .
(١٥) النطس : العالم .
(١٦) الجبسُ : الجبان .
(١٧) الحسّ : القتل والاستئصال ، والضرس : من ضرس الزَّمان الرجلَ : اشتدَّ عليه .
(١٨) المسُّ : الخبال .

يا قدس

شعر : محمد كامل الآني (*)

يا قدسُ يا إسراء يا معراجُ ... يا نور يا محراب يا منهاجُ
يا قبلةَ الأخيار يا دربَ السما ... منك المعارجُ والسَّنَا الوهَّاجُ
يا نقطةَ البِيكارِ يا علمَ الهدى ... يا صَوْلَجَانَ الأنبيا يا تَاجُ
مَسْرى خِتَامِ المرسلينَ ومجدُهُ ... يَشْدُو به الموَّالُ والهَزَّاجُ
كم كان حولكَ للغزاة مصارعٌ ... إذْ ثَارَ حَولَ الفاتحين عَجَاجُ
الروضُ بعدكَ مقفرٌ ولطالما ... غَمَر الخَمَائلَ وابلٌ ثجَّاجُ
والعيشُ دونك قد تحوَّل غُصَّةً ... في الحَلْق ، والماءُ النَّميرُ أجَاجُ
والعرس بالأفراح بعدك مَأتَمٌ ... في دُورِنا ، والمكرماتُ خِدَاج
إن الحياةَ بغير نورك ظلمةٌ ... أنت الضياءُ وأنتِ أنتِ سراج

شُدَّت إليك على الهواءِ مشاعرٌ ... حَدِّثْ فلا حَرَجٌ ولا إحراجُ
بين الشباب وبين سُوحِكَ لو تَرى ... سَدٌّ منيعٌ هائلٌ وسياجُ
من أيّ بابٍ أم بأيَّةِ كُوَّةٍ ... تَسعى إلى أبوابكَ الأفواجُ
ها نحن نَقْبَعُ والشبابُ سَوائمٌ ... وكأنَّنا وَسْطَ القطيع نِعاج
والقدسُ والأقصى مَلَفُّ قَضيَّةٍ ... أوراقُها ضاقت بها الأدراجُ
والمسلمون شراذمٌ في موطن ... إنْ سَادَ فيه تسلطٌ ومزاج
في حين أكواخ المخيم زُلزلت ... وتهدمت بقلاعها الأبراج
من تحتها الألغام تنسف دربها ... تثنى وتقصفُ حولها الميراج
وفتًى يئن وقد تمزق جلده ... وتوتَّرت بدمائه الأوداج
أودى بنا الداءُ العضال وهل ترى ... أَلَدَيكَ لِلدَّاءِ العضالِ علاج ؟

---

* شاعر من الحبشة له ديوان : عصارة الفؤاد ، وأرجوزة في السيرة النبوية بعنوان « مشكاة الهدى » .

اضبط :

مسرحية « الابن » .. مسروقة !!

محي الدين أزلماط

من خلال قراءتي لفهرس العدد السادس من مجلة الأدب الإسلامي وتصفحي لمواضيعها استوقف نظري (مسرحية) بعنوان ـ الابن ـ ص ٨٤ لخيري السيد إبراهيم، وبمجرد ما وقع نظري عليها تذكرت أنني قرأتها قبل ذلك بعنوان «ابن شابه أباه»، وبالضبط في مجلتنا الغراء ـ الأمة ـ المحتجبة ! وزاد من استرجاعي لها وتذكري إياها أنها عرضت إبان صدورها في بعض اللقاءات (عندنا في طنجة) فترسخت في الشعور ؛ غير أني لم أتذكر كاتبها في «الأمة » ولا رقم العدد.

ابن شابه أباه

وقلت أول الأمر ، ربما يكون الكاتب هو نفسه . . . ونشرت ، هنا ، لغاية يراها المسؤولون عن المجلة . . ومما أغراني بالرجوع إلى أعداد الأمة للتأكد ، عدم إرفاقها بإشارة من المسؤولين عن هذا ، كما هي العادة .

ولما عدت أبحث وجدت العدد رقم : ٦٩ السنة السادسة رمضان ١٤٠٦ هـ صفحة ٤٨ ! ووجدت كاتبها هناك هو : سليمان بن عبد الله بن عمر الميمان ـ فلذلك أحببت أن أنقله إليكم ، خروجًا من دائرة التكتم على الباطل ، ولإرجاع الحق والفضل إلى أهله ، كما أرى ، ويبقى الأمر بيدكم .

ولقد فشا هذا الأمر ـ السرقات الأدبية كما يقولون ـ فينا فشوا كبيرًا ، رغم تقدم العلم وسرعة انتقال المعلومات ، فخشيت أن يكون هذا منه ! . . .

ففعلت ما فعلت . والله من وراء القصد ، ،

المحرر:

نشكر الأخ / محيي الدين أزلماط على رسالته ، ونحن نرجو من كل قرائنا الأفاضل أن يوافونا بما يمكن أن نقع فيه من نشر مواد مسروقة ، فهيئة تحرير المجلة لا تستطيع وحدها أن تكشف كل السرقات الأدبية التي يمارسها مرضى النفوس ، وقد سبق لنا أن اكتشفنا بعض المواد المسروقة حين ورودها ، أما السارق خيري السيد إبراهيم فإنا نرجو له أن يكف عن هذا العبث ، فإنه إذا لم ينشر له شيء فلن يعيبه أحد ، ولكن حين يمارس السرقة الأدبية فإن أمره سينكشف ولو بعد حين ، ويفضح أمره على الملأ . أما المكافأة التي صرفها فلا حق له فيها وينبغي أن يردها إلى المجلة مرة أخرى ، وإلا فهي حرام وسحت .

وليعلم هو وغيره ممن يمارسون السرقة الأدبية أن هذه السرقة وبخاصة عندما يكون القصد منها نيل المكافأة لا تختلف عن سرقة أموال الآخرين أو السطو على ما يملكون .

الصراع

شعر / د. رياض صالح جنزرلي

سحرتكَ ربّات الخدور ، فغدوت كالنسر الأسيرْ
تسعى لترتاد الجبالَ بجانحٍ تلف كسيرْ
تجري فتسبقكَ الرغابُ ودونها بَوْنٌ كبيرْ
ويلفُّكَ الظمأ القديم وأنتَ في ماءٍ نميرْ
تغفو فتوقظُك الصعاب بصاعق الألم الخطيرْ
لا الرغبة الأسنى تنالُ ولست تعرف ما المصيرْ
أبدًا تمزِّقكَ المنى وأراك من يدها تطيرْ
عجبًا لقلبك لم يزل يهفو لذيّاكَ السميرْ
وتلفّه الأصْداءُ تترى في طيوفٍ من عبيرْ
يهوي فلتلقُّفه الهموم فيستجير ولا مُجيرْ
يسمو فيأسرهُ الحنين ويشتفي منه الهجيرْ
ويغُطّ في بحر الظنون مُشتَّتًا أبدًا يحيرْ
وتُحيطه الرغباتُ والصبَوات والأمل النضيرْ
آه لذي الأمل الوريف لحتفه الداني يسيرْ
حَتّام يسعى لاهثًا خلف السراب المستطيرْ؟
ولطَيْف قدٍّ ساحرٍ ثملٍ يُنعَّم بالحريرْ
فالسعد في متع الحياة كبارق الفجر الغريرْ
حتّام تنهبُه الظنون وسحرها البهجُ البهيرْ
يكفيه من متع الحياة هُنيهة عند السحيرْ
يدعو الإله بخافت الصوت المجلجل والجهيرْ
تتسابق العبرات خوفًا من عذابٍ كالسعيرْ
ربّاه إني قَدْ لجأتُ إليْكَ من هذا الزفيرْ
فالطف إلهي إنني بجناب عَفْوكَ أستجيرْ
وإلى حماكَ يقودُني فيضٌ منَ الشوقِ الغَزِيرْ

غربة واغتراب

لأبي حيان التوحيدي *

سألتني - رفق الله بك ، وعطّف عليَّ قلبَك - أن أذكر لك الغريب ومحنَه، وأصف لك الغربة وعجائبها، وأمرَّ في أضعاف ذلك بأسرار لطيفة، ومعان شريفة، إمّا مُعَرّضاً، وإمّا مُصَرّحاً، وإمّا مُبعّداً وإمّا مُقرّباً. فكنتُ على أن أجيبَك إلى ذلك، ثمّ إني وجدت في حالي شاغلاً عنك، وحائلاً دونَك، ومُفَرّقاً بيني وبينك. وكيف أخفض الكلام الآن وأرفع، وما الذي أقول وأصنع، وبماذا أصبر، وعلى ماذا أجزع؟ وعلى العلاّت التي وصفتُها والعورات التي سترتها أقول:

إنّ الغريبَ بحيث ما
حطّت ركائبُه ذليلُ
ويدُ الغريب قصيرةٌ
ولسانُه أبداً كليلُ
والناس ينصر بعضهُم
بعضاً، وناصرُه قليلُ

وقال آخر:

وما جزَعا من خَشْيَةِ البَيْنِ أخْضَلَتْ[1]
دموعي، ولكنَّ الغريبَ غريبُ

يا هذا: هذا وصفُ غريب نأى عن وطن بُني بالماء والطين، وبَعُدَ عن أُلاَّف له، عهدُهم الخشونة واللّين، ولعلّه عاقرهم الكأسَ بين الغدران والرياض، واجتلى بعينه محاسنَ الحَدَق المراض[2]، ثمّ كان عاقبة ذلك كلّه إلى الذهاب والانقراض، فأين أنت عن غريب قد نالت غربته في وطنه، وقلّ حظّه ونصيبه من حبيبهَ وَسكَنه؟ وأين أنت عن غريب لا سبيل له إلى الأوطان، ولا طاقة به على الاستيطان؟ قد علاه الشحوب وهو في كنّ[3]، وغلبه الحزنُ حتى صارَ كأنّه شَنّ[4]: إنْ نَطَقَ نطق خَزْيَانَ منقطعاً، وإن سكت سكت حَيْرَانَ مرتدعاً، إن قرب قرب خاضعاً، وإن بعد بعد خاشعاً، وإن ظهر ظهر ذليلاً، وإن توارى توارى عليلاً، وإن طلب طَلَبَ واليأس غالبٌ عليه، وإن أمسك أمسك والبلاء قاصدٌ إليه، وإن أصبح أصبح حائلَ اللون من وساوس الفكْر، وإن أمسى أمسى مُنْتَهَبَ السرِّ من هَواتك السّتر، وإن قال قال هائباً، وإن سكت سكت خائباً، قد أكله الخمول، ومَصّه الذبول، وحالفه النحول لا يتمنى إلاّ على بعض بني جنسه، حتى يفضيَ إليه بكامنات نفسه، ويتعلّل برؤية طلعته، ويتذكّر بمشاهدته قديمَ لوعته، فينثر الدموع على صحن خدّه، طالباً للراحة من كدّه.

وقد قيل: الغريب من جفاه الحبيب، وأنا أقول: بل الغريب من وَاصَله الحبيب، بل الغريب من تغافل عنه الرقيب، بل الغريب من خاباه الشَّريب، بل الغريب من نُودي من قريب، بل الغريب من هو في غربته غريب، بل الغريب من ليس له نسيب، بل الغريب من ليس له من الحق نصيب. فإن كان هذا صحيحاً، فتعال حتى نبكي على حال أحدثتْ هذه الهَفْوَةَ، وأورثت هذه الجَفْوَةَ:

لعل انحدارَ الدّمعِ يُعْقِبُ راحةً
من الوجْدِ أو يَشْفِي نَجِيَّ البلابل[5]

---

* من كتاب « الإشارات الإلهية » (تحقيق الدكتورة وداد القاضي ، بيروت ، ١٩٧٤) ص ٨٠ ـ ٨٣ .

يا هذا : الغريبُ من غربَتْ شمسُ جماله ، واغترب عن حبيبه وعُذّاله ، وأغرب في أقواله وأفعاله ، وغرّب في إدباره وإقباله ، واستغرب في طمرة[٦] وسربَاله .

يا هذا : الغريبُ من نطق وَصْفُهُ بالمحنة بعد المحنة ، ودلّ عنوانه على الفتنة عُقيب الفتنة ، وبانت حقيقته فيه في الفينة حَدّ الفينة . الغريب من إن حضر كان غائباً ، وإن غاب كان حاضراً . الغريب من إن رأيته لم تعرفه ، وإن لم تَرَهُ لم تستعرفه . أما سمعت القائل حين قال :

بمَ التعلّلُ لا أهلٌ ولا وطنٌ
ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ[٧]

هذا وَصْفُ رجل لخقته الغربة ، فتمنى أهلاً يأنَسُ بهم ، ووطناً يأوي إليه ، ونديماً يَحُلُّ عُقَدَ سرّه معه ، وكأساً ينتشي منها ، وسكَناً يتوادع[٨] عنده . فأمّا وصف الغريب الذي اكتنفته الأحزان من كل جانب ، واشتملت عليه الأشجان من كلّ حاضر وغائب ، وتحكّمت فيه الأيام من كل جاء وذاهب ، واستغرقته الحَسَرات على كلّ فائت وآيب ، وشتّته الزمانُ والمكان بين كلّ ثقَة وَرائب[٩] ، - وفي الجملة : أتت عليه أحكام المصائب والنوائب ، وحطّته بأيدي العواتب عن المَراتب - فَوَصْفٌ يحفى دونه القلم ، ويَفنَى من ورائه القرطاس ، ويُشَلُّ عن تحبيره اللفظ ، لأنّه وصف الغريب الذي لا اسم له فيُذكر ، ولا رسم له فيُشْهَر ، ولا طيّ له فينشر ، ولا عُذْرَ له فيعذر ، ولا ذنب له فيغفر ، ولا عَيْبَ عنده فيُستّر .

هذا غريب لم يتزحزح عن مسقط رأسه ، ولم يتزعزع عن مَهَبّ أنفاسه . وأغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه ، وأبعد البعداء من كان بعيداً في محلّ قربه ، لأنّ غاية المجهود أن يَسْلُوَ عن الموجود ، ويُغمض عن المشهود ، ويُغضي عن المعهود ، ليجد من يُغنيه عن هذا كلّه بعطاء ممدود ، ورِفْد مرفود ، وركن موطود[١٠] ، وحدّ غير محدود .

يا هذا : الغريب من إذا ذكر الحقّ هُجر ، وإذا دعا إلى الحق زُجر . الغريب من إذا أسْنَدَ كُذّب ، وإذا تظاهر عُذّب . الغريب من إذا امتَارَ لم يُمرّ[١١] وإذا قَعَد لم يُزَرْ . يا رحمتا للغريب : طال سفره من غير قدوم ، وطال بلاؤه من غير ذنب ، واشتدّ ضرره من غير تقصير ، وعم عناؤه من غير جدوي .

الغريب من إذا قال لم يسمعوا قوله ، وإذا رأوه لم يدوروا حوله . الغريب من إذا تنفّس أحرقه الأسى والأسف ، وإن كتم أكمده الحزن واللّهَف . الغريب من إذا أقبل لم يُوَسّع له ، وإذا أعرض لم يُسْأل عنه . الغريب من إن سأل لم يُعْطَ ، وإن سكت لم يُبْدَأ . الغريب من إذا عطس لم يُشَمّت[١٢] ، وإن مَرض لم يُتَفَقّد . الغريب من إن زار أغْلِقَ دونَه البابُ ، وإن استأذن لم يُرفع له الحجاب . الغريب من إذا نادى لم يُجَبْ ، وإن هادى لم يُحَبّ .

---

(١) أخضل : فعل متعدّ بمعنى بلّ تقول : أخضلت دموعه لحيته ، ويستعمل لازماً كما هو هنا بمعنى : نَدِيَ .

(٢) توصف العين بالمرض استحساناً لما فيها من فتور .

(٣) الكنّ : كلّ ما يستر الإنسان من بيت أو غيره .

(٤) الشَّنّ : الجلد المتغضّن .

(٥) نَحيّ البلابل : خفيّ الهموم ، والبيت لذي الرمة من قصيدة له مطلعها :

خليلي عوجا من صدور الرواحل
بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

(٦) الطِّمْر : الثوب الخلق .

(٧) مطلع قصيدة للمتنبي ، قالها يشكو حاله وهو في مصر بعد فراق سيف الدولة ، وكان قد بلغه أن الناس تحدثوا في مجلس سيف الدولة بتعبه (قالوا إنه مات) .

(٨) يتوادع ويتودّع : يجد السكون والدّعة .

(٩) الرائب : المتهم بالريبة .

(١٠) موطود : ثابت الأسس ، راسخ .

(١١) امتار طلب الميرَة ، ولم يُمر : أي مُنِعَها .

(١٢) تشميت العاطس أن يقال له : يرحمك الله .

غربة وحنين *

شعر / يحى بن طالب الحنفي

حدث ابن الأنبارى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بَشَّار حدثنى محمد بن حفص بإسناده عن يزيد بن العلاء بن عرقش قال حدثنى أخى موسى بن العلاء قال كُنَّا مع يحيى بن طالب الحنفي أحد بنى ذُهْل بن الدُّول بن حنيفة كان مولى لقُرَيْش وكان شيخاً دينَا يقرى أهلَ اليمامة ، وكانت له ضيعة باليمامة يقال لها البَرَّة العُلْيَا وكان يشتري غلاّت السلطان بقْرقَرَى وكان عظيم التجارة وكان سخيًا فأصاب الناس جدبٌ فَجَلا أهل البادية فنزلوا قرقرى ، ففرّق يحيي بن طالب فيهم الغلاّت ، وكان معروفا بالسخاء فباع عاملُ السلطان أملاكه وعَزَّه الدَّيْنُ فهرب إلى العراق وقد كان كتب ضيعة من صياعه لقوم فرَاراً لهم بها مِلاً يبيعها السلطان فيما يبيع فكابره القوم عليه فخرج من اليمامة هاربا من الدَّين يريد خراسان فلما وصل إلى بغداد بعث رسولا إلى اليمامة ، وكُنَّا معه فلما رآه في الزَّوْرَق اغرَوْرَقَتْ عيناه بالدموع وكان معدودا من الفصحاء فأنشأ يقول :

أحقًّا عبادَ الله أنْ لستُ ناظراً ... إلى قَرْقَرَى يوماً وأعلامِها الغُبْرِ (١)

كأنّ فؤادي كلما مَرَّ راكبٌ ... جَناحُ غُرَاب رام نَهْضاً إلى وكْرِ

أقول لموسى والدموعُ كأنّها ... جداولُ فاضت من جوانبها تَجْرى

ألا هل لشيخ وابن ستّينَ حِجَّة ... بَكَى طَرَباً نحو اليمامة من عُذْر

وزهدني في كلّ خير صنعتُهُ ... إلى الناس ما جَرَّبْتُ من قِلَةِ الشُّكْر

إذا ارتَحَلَتْ نحو اليمامة رُفْقَةٌ ... دعاك الهَوَى واهتاج قلبُكَ للذِّكْر

فوا حَزَنَى مِمّا أُجِنُّ من الأسى ... ومن مُضْمَرِ الشوق الدخيل إلى حِجْري

تَغَرَّبْتُ عنها كارهاً وهَجَرْتُها ... وكان فراقيها أمَرَّ من الصَّبْر

فيا راكبَ الوجناءِ أُبْتَ مسلَّما ... ولا زِلْتَ من رَيْب الحوادث في سَتْرِ

إذا ما أتَيْتَ العِرْضَ فاهْتِفْ بأهْله ... سُقِيتَ على شَحْطِ النَّوَى مُسْبَلَ القَطْر

فإنك من واد إليَّ مُرَجَّب ... وإن كنتَ لا تزدادُ إلاّ على عُفْري (٢)

(*) معجم البلدان (طهران ١٩٦٥م) ٤/ ٦٣ .

المرجَّبُ المعظَّمُ . ومنه قول الأنصاري ، أنا جُدَيْلُها المُحكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ [٣] ، وبه سمّي رجب لتعظيمهم إياه ، وحدث أحمد بن عبيد بن ناصح النحوى قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد المدائني قال : كان يحيى بن طالب الحنفى مولى لقُرَيْش باليمامة وكان شيخا فصيحا ديّناً يقرئُ الناس وكان عظيم التجارة وذكر مثل ما تقدّم فخرج إلى خراسان هاربا من الدَّيْن فلما وصل إلى قومس قال :

أقول لأصحابي ونحن بقومس ... ونحن على أثْباجِ سامة جُرْدِ [٤]
بَعُدْنا وبَيْتِ الله عن أرض قَرْقَرَى ... وعن قاع مَوْحوش وزِدْنا على البُعْد

فلما وصل إلى خراسان قال :

أيا أثلات القاع من بطْن تُوضحِ ... حنيني إلى أطلالكُنّ طويلُ
ويا أثلات القاع قَلْبى موكّلُ ... بكُنَّ وجَدْوَى خير كنّ قليلُ
ويا أثلات القاع قد مَلَّ صُحْبتى ... مسيرى فهل في ظِلّكنّ مَقِيلُ
ألا هل إلى شَمّ الخُزَامَى ونظرةٍ ... إلى قَرْقَرَى قبلَ الممات سبيلُ
فأشْرَبَ من ماءِ الحُجَيْلاءِ شَرْبةً ... يُداوَى بها قبل الممات عليلُ [٥]
أحَدّث عنك النفسَ أنْ لستُ راجعاً ... إليك فحُزْنى في الفُؤَاد دخيلُ
أريدُ انحداراً نحوها فيَصُدُّنى ... إذا رُمْتُه دَيْنٌ علىَّ ثقيلُ

قال أبو بكر ابن الأنبارى : وقد غُنّيَ بهذه الأبيات عند الرشيد فسأل عن قائلها فأُخْبِرَ ، فأمر بردّه وقضاء دَيْنه ، فسُئِلَ عنه فقيل : إنه مات قبل ذلك بشهر وقد قال :

خليليَّ عُوجَا بَارَكَ الله فيكما ... على البَرَّة العُلْيَا صدور الركائب [٦]
وقولا إذا ما نَوَّه القومُ للقِرَى ... ألا في سبيل الله يحيى بن طالب

---

(١) قرقرى : أرض باليمامة فيها قرىً وزروع ونخيل كثير . الأعلام : الجبال .
(٢) العرض - بكسر العين : وادي اليمامة . عفري : يريد إبعادي .
(٣) الجذيل : تصغير الجذل ، وهو ساق الشجرة ، المحكك : العود ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجربى ، والمعنى : أنا الذي يشتفى برأيي . والعذيق : تصغير العذق ، وهو قنو النخلة .
(٤) قومس : منطقة كبيرة بين خراسان وبلاد الجبل .
(٥) الحجيلاء : بئر باليمامة .
(٦) البَرّة : قرية باليمامة ، وهما برّتان .

على الشاطئ

شعر / راشد صالح آل شريم

« ظهرت للشاعر نجمة وهو على الشاطئ »

أنظري ما فعل الشاطىء بي ... هيَّج الذكرى وأذكى تعبي
كم تقلبت على أمواجه ... أبتغي إطفاء ضاري اللهب
كل من حولي سقُوا كأس الرضى ... وأنا أجرع كأس الكُرَب
ذاك كهل رد أيام الصبا ... وعجوز قلبها لم يَشِب
وصغار قد بنو قصرًا لهم ... من رمال بزَّ هام السحب
وأنا وحدي أسيرٌ في فضائي ... أتمنى فرصة للهرب
ويح هذا الحب ما أعجبه ... واعجبي مني إذا لم أعجب
إن قَرُبنا منه متنا حرقة ... أو بَعُدنا عنه أضحى طلبي
زرع الناس بذورًا وجنوا ... وأنا أسقي فروع الحطب
رَشَدٌ مني بأن ألقيت قلبي ... في خضم المائج المضطرب
أيها الشاطئ قد تبنا فرم ... عاشقا غيري أتى لم يتب

قصة :

قصة شاعر

بقلم / حسن بيضة

مهداة إلى الشاعر المرحوم عبدالله السيد شرف .

خرج النَّعْشُ وسار خلفه لفيف من الأهل والأصدقاء، فلما وصلوا إلى المقبرة وقف الشعراء والكتاب إجلالاً وتقديرًا ، والأه
يذرفون الدموع، ولكن ابنه الكبير عاد مع أخيه إلى أمه فحضنها، وذرف الدمع على صدرها ، والوالدة تواسي الأولاد، ولكن دم
حارة سقطت فتلقتها بمنديلها قائلة:

ـ يا أولادي الأحبة ، لقد فارقنا تاج الأسرة إلى رحمة الله ، فما علينا إلا الصبر لمشيئة القدر . فأجابها ابنها الكبير :

ـ ولكنه كثيراً ما عانى من الألم ، والعجز عن المسير ، وكانت كلماته مشعلاً يحمل ذوب قلبه إلى الأحبة والأهل .

ـ نعم يا ولدي ، ولكنه كان مؤمنا صادقًا ، وزوجًا مخلصًا . فقاطعها الصغير :

ـ إنه كان يحبنا كثيراً ! وقال الولد الصغير ، باكيًا :

ـ وكان يقبلني كلما جلست في حضنه .

الأم ينتقل نظرها بين ولديها وقطع الأثاث وصورة الوالد التي علقت على الجدار .

ـ كان يا أولادي نعم الرفيق الحنون . لقد طلبني من أهلي وهو مقعد ، وقد هدّه المرض ، وشل ساقيه ، ومع ذلك أحببته ، وتوكلت على الله ، وخالفت إرادة الأهل فتزوجت به . فأجابها الولد البكر :

ـ لقد كنت المعين له في حمل ضنى الحياة ، وشاركته الأيام الصعبة ، فلقد رأيت كثيراً من تضحياتك في درب الحياة الشائك . فقالت الوالدة :

ـ إنه كان معلما لي قبل أن يكون زوجًا ، وأبًا شفوقًا ، كان ينير لي درب الحياة ـ فقال الصغير :

ـ لقد كنتما العش الهادئ ، والكهف الآمن . فأجابته أمه :

ـ ما علينا يا أولادي إلا أن نكافح معاً لإكمال درب الحياة ، والله سيعيننا في المستقبل كما أعاننا في الماضي . . فهيّا إلى الصلاة .

قراءة .. في بريد الأدب الإسلامي

التحرير

• راشد صالح آل شريم ـ كلية اللغة العربية بالرياض:

* قصيدتك «على الشاطىء» جيدةٌ ، ننشرها في هذا العدد ، وجمالها في سذاجة صورها ، وقربها من المخيّلة ، وفي لغتها السهلة ، وفي تأمّلها الصادق .

أما قصتك «المعركة» فهي أقرب إلى الصورة القلمية التي تعتمد على المفارقة ، وهي ليست «معركة» ياصديقي ، فإن يخطىء مريض ويدخل حجرة طبيب غير طبيبه لا يشكل حدثا تقوم عليه قصة مثل قصتك .

فلعلك تنمّي موهبتك الشعرية ، وتهتم بها قراءة وإبداعًا فذلك هو الأجدى . وفي انتظار قصائد جديدة لك .

• حسن بيضة ـ حلب :

ـ خاطرتك «قصة شاعر» التي كتبتها عن المرحوم الشاعر عبد الله السيد شرف خاطرةٌ جيدة ، ننشرها لك في هذا العدد .

إنها تقترب في صياغتها من «القصة القصيرة جدا» ليتك تحاول كتابة القصة ، فخاطرتك في صياغتها أقرب إلى الكتابة العملية منها إلى الكتابة الفنية التي تعتني بجمال العبارة ، مع توشيتها بالصور الفنية الجميلة . ليتك تقرأ كتابات مصطفى صادق الرافعي ، وبخاصة

«السحاب الأحمر» ، فقد تفيد منها في إثراء أساليبك في خواطرك المقبلة .

• **عقيل بن ناجي المسكين ـ سيهات ، الديرة :**

ـ قصيدتك «أماه يا أرجوزتي» فيها بعض المقاطع الجيدة ، ومنها قولك :

أماهُ يا نهلاً سـقا ... ني من زلال الطُّهْرِ عذبا
أنهارك البيضاء أحْيَت ... في دروب العُمْرِ جَدْبا

* * *

أماهُ يا طيب الرِّضـا ... والعطْف يحْلو في رؤاكِ
أشتاقُهُ من كلِّ صَوْبٍ ... بات يَنْمَى في شـذاكِ

نرجو أن تكون قصائدك القادمة أكثر اكتمالاً .

• **فلاح بن عايد الشمري ـ الرياض :**

قصيدتك «افر نقع الحظُّ» تدلُّ على أنك ما زلت متأثرًا ـ في صياغة الشعر الفصيح ـ بالشعر النبطي ، وذلك واضح في النص الذي نختار منه :

إن قال استرُ حبي كيف أخبُرها
فربَّما لم يقـدِّرْ وَصْلَنا البـاري
قد يستطيعُ لعامٍ أن يكابـدها
«لكنما الشوق لا يسكنه في داري»
ها قد تحاملت عامًا من تباعـدكم
وأكتم الحبَّ أُخْفـي كل أخْباري

نرجو أن تخلص للشعر الفصيح ، كما أخلصت للشعر النبطي ، وأن تكتب في قابل أيامك نماذج جيدة تفخر بها .

• **عبد الكبير حميدي ـ المغرب :**

ـ قصيدتك « سراييفو المصلوبة مرتين » جيدة كشعر فني ، وفيها بعض الصور الجميلة ، لكنها تفتقد الإيقاع .

• **أماني مسعد الفلاحة :**

ـ قصيدتك «قلب في مهب الريح» جيدة اخترنا للنشر منها هذه الأبيات :

أيا حُلْمَ الهـوى طـال التـمنِّي
وذاق القلـبُ بعـد الروح عنِّي
كـأنِّي كنـتُ تائهـةً ، كـأنِّي
مَضتْ روحي وكـانت لا تُغَنِّي
كـأني كنت عـصفـوراً شـريداً
وقـد أخـذت أماني الصمتِ مَنى
شـذا روحي ، ونجوى طول صبري
وشـوقُ البعـدِ للُقيَا يغنِّي
يُمنِّي القلبَ في نَفَحـاتِ عطرٍ
ببُعـد الشـوق والآهاتِ عَنّى
وقلبي قـد ذوى ودنت غُصُونٌ
لتلقـاهـا يدُ النسـيانِ عنِّي
وصِرْنا كـالطيـورِ بغـيـرِ عُش
نهـاجـر حيث يلقـينا (التـدني)
ونبني حلمنا يومـا فـيـومـا
ويهـدُمُهُ الفـراقُ بلا تـأنِّ

القصيدة جميلة لكن بعض قوافيها قلقة . وأنت تحتاجين إلى قليل من الجهد لتكتبي نصا مُغايراً .

• **وداد محسن محمد علي الردادي :**

قصيدتك «ويشتعل السؤال» قصيدة لا بأس بها ، ولكن قلَّل من شاعريتها الخطاب الصاخب الجهير ،

والتكرار ، والشرح ؛ وهذا لايتفق مع طبيعة الشعر الذي يعتمد على الإيجاز والتكثيف والإيحاء ، ومن أبيات القصيدة :

قـضـيـتنا على الأوراق نامتْ
وقـد تصـحـو وملءُ النفسِ يأسُ
قـضـيـتُنا غَدَتْ حُلْمًا توارى
وفي بحـر المنى نشـدو ونرسـو
أضـاع قـضـيـتي صَمتٌ تداعى
فلم يُسْمع لهـا في الدَّرْج هَمْسُ
تمدُّ لنا ذئابُ الغـرب كـأسًا
ومن بحـر الأسى تمتـدُّ كـأس
يقـدّم لي عـدوِّي كـأس ذُلٍّ
فنرضى الذُّلَّ من كـأسٍ ونحـسو

ولعل الأبيات الماضية توضح مدى شاعريتك ، لكنها تكشف ـ في الوقت نفسه ـ عن شاعرية تمشي على درب ممهدة ، وتبتغي أن تختط لها دربها المغاير في القريب ، . . . وسننتظر .

• عبد الرحمن محمد فرحانة:

قرأت قصيدتيك «كلمات مسافرة» و «النداء الأخير» ، وشاعريتك خصبة قادرة على استنطاق جراح الأمة في فن جميل ، لكن قصيدتيك في حاجة إلى التكثيف والاكتناز ، وأن «تقول» في سطور قليلة ما تنثره في أبيات كثيرة . وننشر لك هنا مطلع قصيدتك «كلمات مسافرة» :

وفتّشتُ عنك . . . حبيبي
عيونَ النهارْ
نَبشْتُ القبور
لحقْتُ القوافلَ تترى
سألْتُ سيوفَ التّتارْ
كَتَبْتُ ندائيَ
فوق رمال الجزيرهْ
دمشْق نبشْتُ ثراها
وفي القدسِ صليْتُ للانتصارْ
حبيبي
تريدك كلُّ العواصم
شرقا وغربًا
يناديك صمْتُ الثكالى
ويشتاقُ خَتمك حرْفُ القرارْ
وفي كلِّ يومٍ
يُتَمْتمُ جدّي
بُعَيْدَ الصلاةِ
ويدعو
إلهي . .
متى تشرقُ الشمسُ فوق المدَارْ
لنمشي وراء الحبيبِ
نفك الإسارَ
ندكُّ الحصَارْ

• أحمد بن نجا الرحيلي :

قصيدتاك «لهيب المعركة» و «حوار مع فصل الربيع» تنبئان عن شاعرية جيدة في طريقها إلى البزوغ والاكتمال . لكنك في حاجة إلى الصبر على تجاربك

حتى تنضج ، وعلى أدواتك حتى تكتمل .

أنت بهاتين القصيدتين وضعت قدمك على درب الشعر ، وبقي أن تجاهد وتجتهد لتملك الأدوات وتتقنها .

ونختار لك من آخر القصيدة الأولى :

يا هيئة الظلْم التي لا ترْعوي
عن غَيها ، فلكَمْ أبادتْ من أمَمْ
يا هيئةً أنيابُها مسمومةٌ
والسُّمُّ يسري في دماخيرِ الأمَمْ

بعض الأبيات عندك غير موزونة وتحتاج إلى مراجعة وضبه مثل البيت الأخير من قصيدة «لهيب المعركة» ي تقول فيه :

(عذرًا فلن ألومك ما فَعَلْت بأمَّتيَ)
طرًا فَقَدْ نَضَحَ الإناءُ بما التْقَمْ

والشطر الأول ـ كما ترى ـ يحتاج إلى إعادة نظر !

• صاحب قصة «وطني حبيبي» ـ القاهرة :

ـ لم تكتب اسمك أيها الصديق ، ونشكرك على لك العاطر على المجلة .

أما بخصوص قصتك «وطني حبيبي» ، فهي قصة اج إلى إعادة كتابة من جديد ، بعد حذف الكثير من مل التي لا تضيف شيئا إلى بناء القصة . ثم إنك ستخدم العامية المصرية في الحوار ، فليتك تُفَصِّحُ وار أيها الصديق في محاولة إعادة كتابتها ، ونحن في نتظار .

• يوسف بن عبد الله العشرة ـ بريدة :

ـ قصيدتك «زفرة في ظلمات بحر لجي» تنبئ عن شاعرية واعدة لها مستقبل . ومطلعها :

يا فارجَ الهمِّ إن الهمَّ كالظُّلَمِ
فارحم إلهي من علَّمْتَ بالقلَمِ

لكنك في حاجة إلى قراءة جيدة في دواوين الشعر قديمه وحديثه ، وفي حاجة إلى عناية بلغتك حتى لا تقول في البيت الرابع :

كيف النجاةُ آلهي والهوى يَقِظٌ
وقلتَ يارب «خاف» الله واستَقِم

ولا يخفى عليك أن الصواب : خف بدلاً من «خاف» .

• صاحبة قصيدة «مجاهدة» :

ـ لم تكتبي اسمك على قصيدتك ، وهي قصيدة تشي بأنك تضعين قدميك على الدرب . وننشر لك الأبيات الخمسة الأولى منها :

مجاهدةٌ أعيشُ لدين ربي
وإنْ عاشَ الورَى بين المفاسدْ
مجاهدةٌ أحبُّ اللهَ حُبًّا
يقيني الشَّرَّ يُكْسِبُني المحامدْ
مجاهدةٌ وما أحلى حياتي
وهَلْ في الأرض أسْعَدُ من مجاهدْ
مجاهدةٌ أقاومُ كلَّ باغٍ
بسيفٍ أو بنبلٍ أو بساعدْ
ومعنى الخوفِ لم يسكُنْ بقلبي
وكيف أخاف والرحمنُ شاهدْ؟

• صاحب قصيدة «احترام حقوق الجار» :

قصيدتك أيها الصديق يمكن أن تكون موجهة إلى

الأطفال ، فهي من الشعر ذي التركيب البسيط والمعاني المباشرة . لماذا لا توجّه همتك إلى الكتابة للأطفال حتى تكتسب الساحة شاعراً جيدا إسلاميا؟

أختار من قصيدتك هذه الأبيات ـ لأطفالنا ـ :

بإنْصاف وعرفان ... أراعي حقَّ جيراني
بهم وصّى رسول الله ... في حَثٍّ بإعلان
حقوقُ الجار قَدْ رُسِمَتْ ... بتقرير وبُرْهان
سأكرمُ كلَّ جيراني ... لأشْهَدَ فيض إحْسان

* **عبد الله بلقاسم البكري ـ النماص :**

ـ قصيدتك «رسالة إلى أمتي» فيها بعض الأبيات المحلقة . وكنا نتمنى أن تكون جميع أبياتها في هذا المستوى حتى ننشرها لك .

من الأبيات المحلقة في قصيدتك :

مُدّي يديك فخضّبيها من دمي
وتلذّذي بنَزيف جُرْحي وانْعَمي
ولترتديني ليل قَرٍّ واشْرَبي
ما تر الحياة إلَيْك في اليوم الظَّمي
ولتَسْحَقي جسدي فكلُّ خليَّة
وجداً على أشواك ويْلك ترتمي
لا كان عُمْرا إنْ ضَنَنْت بلحظة
لا كان حبّا إن ألمْتُ لمغرمي !

* **صاحب قصيدة «طفل الحجارة» :**

قصيدتك قصيدة جيدة تضاف إلى الهجائيات الأدبية السياسية المعاصرة مثل «هوامش على دفتر النكسة» و «المهرولون» لنزار قباني ، و «الكعكة الحجرية» و «لا تُصالح» لأمل دنقل .

ومن مقاطع النهاية الجميلة في قصيدتك هذه السطور :

ما زلت يا طفل الحجارة مطلع الفجر الندىّ المُرْتَقَبْ
فاصمدْ وجاهدْ فالحياةُ لمن غَلَبْ
لا وَهْنَ في درْبِ الجهاد ولا تَعَبْ
فأبو عبيدةُ أنت وابنُ العاصِ والقوْمُ النُّجُبْ

يا ابن الوليد وسيفُه في كفك اليُمنْى يفورُ من الغَضَبْ .

* **صاحب قصيدة « البقلة » :**

ـ تكاد تكون قصيدتك احتذاء لقصيدة إيليّا أبي ماضي «التينة الحمقاء» ، لكنها ـ بالتأكيد ـ ليست مثلها في الصياغة . ننتظر منك تجارب أخرى .

* **عمرو جمعة ـ المهندسين ـ الجيزة :**

أنت في بداية الطريق فعليك بالقراءة الكثيرة في دواوين الشعر وكتب الأدب . فقصيدتك «رباعية النهر» تشي بأنك تخطو أولى خطواتك . وليتك تعرض تجاربك علينا بين حين وآخر .

* **عباس محمد عبد الجواد سعد ـ البحيرة .**

ـ قصيدتك «يا دولة الإسلام» أقرب إلى النظم منه إلى الشعر .

رسالة إلى شجرة الفلّ *

شعر / أم البراء

أملٌ يفيضُ على بساطِ فؤادي ... تخضُّر منه حواضرٌ وبوادِ

ويَهزّني فرحًا فأنشدُ عندَها ... سأعيشُ مزهوًا بخيرِ حصادِ

ستعود في روحي السعادةُ مثلما ... تهتزُ من دفق المياهِ وِهاوي

يا من صَرعتِ اليأسَ كُلَّ صبيحةٍ ... وأرَحْتِ من وَهجَ الدموعِ وسادي

يا من بَعثت في فؤاديَ وَقْدَه ... وشدوتِ في صمتٍ ولستِ بشادي

وقرأتُ فيكِ مودةً ومحبةً ... وكتبتِ أفكارًا بغير مدادِ

وزرعتِ فيّ سكينةً وحكايةً ... ستظلُّ مرفأَ حيرتي ورشادي

ذكّرَتني أنّ الحياةَ سخيَّةٌ ... في حق من هجروا لذيذَ رقادِ

ذكّرتني أن القلوبَ حدائقٌ ... تخضرُّ إن رَويتْ بكلِّ ودادِ

وتموتُ إن تُركتْ بغير عناية ... أو إن غَشتْها لوثةُ الأحقادِ

لا تَشكري أني غرستُك طفلةً ... فلقد ذهبتِ بحرقتي وسهادي

* غرستُها ، ومَرت عليها أيام حُرمت فيها أسباب الحياة ، ولكنها عادت وعاد معها الأمل .

من أخبار الأدب الإسلامي

ندوة عن الأدب الإسلامي في الهند

أقام مكتب شبه القارة الهندية ندوته السنوية العامة في مدينة حيدر آباد ما بين ٢٠ - ٢٣ ، من شهر جمادى الآخرة ١٤١٧هـ الموافق ١-٣ من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٦م. وكانت بعنوان «أدب الوصايا والمواعظ» ومن أهم محاورها ما يلي :

(أ) أدب الوصايا والمواعظ :

- الوصية ومنهجها الفني في الأدب العربي بالمقارنة بما في الآداب الأخرى.

- أهمية الوصية كوسيلة للإرشاد والتوجيه في النطاق الفردي أو الاجتماعي المحدود.

- الخصائص الأدبية للوصايا في العهد الإسلامي الأول .

- تطور أدب الوصية في العهود الإسلامية الأخرى.

- ظهور أدب المواعظ وخصائصها الأدبية.

- أهمية المواعظ في إصلاح المجتمع وتربية النفوس.

- أدب المواعظ في عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية.

- المواعظ عند الحسن البصري .

- المواعظ عند الفضيل بن عياض .

- المواعظ عند الإمام الغزالي .

- المواعظ عند الإمام ابن الجوزي .

- المواعظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية .

- المواعظ عند الشيخ ابن القيم الجوزية .

- المواعظ في العهود المتأخرة .

- المواعظ عند المصلحين الاجتماعيين .

- المواعظ عند المربين .

- كتب الوصايا والمواعظ وقيمتها الأدبية الفنية .

- كتب المواعظ وقيمتها الأدبية الفنية .

(ب) شعر الوصايا والمواعظ :

- رابعة العدوية .

- عبدالله بن مبارك .

- الإمام الشافعي .

- ذو النون المصري .

- ابن حمديس الصقلي .

وقد عمم مكتب البلاد العربية الدعوة إلى هذا المؤتمر على المكاتب الإقليمية في كل من مصر والمغرب والأردن. وأسهم في هذه الندوة الأستاذ يحيى المعلمي عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ببحث عن المواعظ في شعر الإمام الشافعي ، وقد حضر الندوة ممثلاً لمكتب البلاد العربية للرابطة ، كما أرسلت السيدة «فاطمة أبو غدة» بحثاً بعنوان «المواعظ عند الحسن البصري» .

ثلاثة مكاتب جديدة للرابطة

اتخذ مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في دورته التاسعة ثلاثة قرارات بإنشاء ثلاثة مكاتب

إقليمية جديدة بعد أن استكملت النصاب القانوني من الأعضاء العاملين .

الأول في أندونيسيا . والثاني في ماليزيا . ويتبعان مكتب شبه القارة الهندية .

والثالث في تركيا ويتبع مكتب البلاد العربية .

ومما يذكر أن المكتب الأخير قد استكمل الشروط القانونية لإقامة وقف للأدب الإسلامي في تركيا، وسيتيح هذا الوقف للمكتب أن يعيد إصدار مجلة الأدب الإسلامي التركية المتوقفة عن الصدور منذ فترة كما يتيح للمكتب أن يمارس جميع الأنشطة التى تدعم مسيرة الأدب الإسلامي في تركيا .

ثلاث ندوات عن الأدب الإسلامي في الأردن

أقيمت في الأردن ثلاث ندوات عن الأدب الإسلامي تحدث فيها كل من د . عبدالقدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس مكتب البلاد العربية ود . أحمد محمد علي (عبده زايد) نائب رئيس مكتب البلاد العربية، وكانت الندوة الأولى يوم الإثنين ١٣/ ٣/ ١٤١٧هـ- ٢٩/ ٧/ ١٩٩٦م في جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، وقد أدارها مأمون فريز جرار رئيس المكتب الإقليمي بالأردن، وكانت الثانية الثلاثاء ١٤/ ٣/ ١٤١٧ هـ في جامعة الزرقاء الأهلية وقدمها د . عمر عبدالرحمن الساريس .

وكانت الندوة الثالثة يوم الأربعاء ١٥/ ٣/ ١٤١٧هـ في إتحاد الكتاب وقدمها د . عودة خليل أبو عودة .

وقد حظيت الندوات الثلاث بجمهور كبير من الأدباء والنقاد والمثقفين، الذين أثروها بالحوار والمناقشة والاستفسار . وقد جاءت زيارة رئيس مكتب البلاد العربية ونائبه للمكتب الإقليمي بالأردن بمناسبة الحصول على الترخيص الرسمي من وزارة الثقافة بعد أن كان مستضافا في جمعية آل البيت منذ إنشائه .

وفي هذه الزيارة التقى رئيس مكتب البلاد العربية ونائبه بأعضاء الرابطة بالأردن، كما التقيا بأعضاء هيئة المكتب أكثر من مرة للوقوف على أحواله وكيفية تنشيطه حتى يكون له وجود حي وفعّال في الحركة الأدبية والثقافية بالأردن .

ومما يذكر أن الندوات الثلاث التي أقيمت في الأردن جاءت في إطار التعاون الثقافي والأدبي بين المكتب الإقليمي للرابطة بالأردن وبين هذه الجماعات الثقافية والأدبية والعلمية، ومن المتوقع أن يكون هناك مزيد من التعاون بين المكتب الإقليمي وبين هذه الجهات وغيرها .

جذور الأدب الإسلامي في الأردن

ألقى الدكتور عمر عبدالرحمن الساريسي- عضو مجلس أمناء الرابطة وعضو مكتب الأردن الإقليمي- محاضرة بعنوان «جذور الأدب الإسلامي في الأردن» في تمام الساعة السادسة والنصف من بعد ظهر يوم الأربعاء الأول من ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ١٧ تموز ١٩٩٦م في مقر المكتب الإقليمي للرابطة في عمان، واستمع إلى المحاضرة عدد من أعضاء المكتب حيث دار نقاش مستفيض حول الأدب الإسلامي بعامة والأدب الإسلامي في الأردن بخاصة .

ندوتان في مصر

* في الإسكندرية ناقش الدكتور حلمي محمد القاعود الكتاب الجديد للشاعر أحمد فضل شبلول «جماليات النص الشعري للأطفال» وذلك مساء الأحد ٢٥ ربيع الثاني ١٤١٧هـ - ٨ سبتمبر ١٩٩٦م بالنادي النوبي العام، وحضر المناقشة عدد من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية منهم: محجوب موسى وأحمد محمود مبارك ود. مصطفى عبدالشافي . .

وغيرهم . . وأدارها عضو الرابطة الشاعر والقاص أحمد عبدالحميد فراج .

* في الزقازيق افتتح د. صابر عبدالدايم ندوته الأدبية في شهر أغسطس الماضي بندوة عن كتاب «الواقعية الإسلامية، في روايات نجيب الكيلاني» للدكتور حلمي محمد القاعود . . حضرها المؤلف وعدد من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية منهم د. حسين على محمد ود. أحمد زلط وأحمد فضل شبلول وبدر بدير حسن، وأحمد محمود مبارك وعصام الغزالي وأحمد فراج بالإضافة إلى الأدباء د. سيد الديب وبهي الدين عوض وجمال عبدالعزيز والناشر محمد إبراهيم الحمري والإذاعي محمد العربي السبع . . وغيرهم . . واختتمت الندوة بأمسية شعرية ألقى فيها شعراء الرابطة الحاضرون بعض قصائدهم .

• **من إصدرات أعضاء الرابطة :**

التحرير الأدبي - دراسات نظرية ونماذج تطبيقية

كتاب جديد صدر للدكتور حسين علي محمد عن مكتبة العبيكان بالرياض، وقع في ٣٤٦ صفحة من القطع المتوسط واشتمل على قسمين هما : الكتابة الصحيحة وأنواع الكتابة، وهو يعد الكتاب الثاني الذي يصدره الكاتب هذا العام، والثامن عشر في سلسلة إصداراته التي بدأت عام ١٩٧٦م بكتاب «عوض قشطه : حياته وشعره».

جماليات النص الشعري للأطفال

كتاب جديد صدر للشاعر الناقد أحمد فضل شبلول عن الشركة العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة، وفيه يتناول بعض أعمال ٢٢ شاعرا عربيا ممن يكتبون للطفل شعرا فصيحا قدموا في مجمل إنتاجهم الشعري المدروس ٥٢٥ نصا وجاءت في ٢٥ مجموعة شعرية. والشعراء هم : إبراهيم أبو عباة وإبراهيم شعراوي وأحمد الحوتي وأحمد زرزور وأحمد محمد صديق وبهاء الدين عبد الموجود وجمال عمرو وحسين علي محمد ومحمد سليمة وعبد العليم القباني وعلال الفاسي وعلي الشرقاوي وعلي عبد المحسن جبر وعمر بهاء الدين الأميري وفؤاد بدوي ومحمد السنهوتي ومحمود أبو الوفا ومحمود مفلح ومحي الدين خريف ومصطفى صادق الرافعي ومصطفى عكرمة ويحيى الحاج يحيى . وقع الكتاب في ٢٩٤ صفحة من القطع المتوسط واشتمل بعد المقدمة والإهداء على الدراسات والخاتمة والنتائج وملحق المراجعات وكشاف الأعلام وقائمة المصادر والمراجع . والكتاب يعد السابع في سلسلة إصدارات المؤلف التي بدأها عام ١٩٨٠م بديوانه الشعري «مسافر إلى الله» .

في جماليات الأدب الإسلامي النموذج والنظرية

هذا الكتاب هو أحدث كتب الدكتور سعد أبو الرضا وثالث كتاب له في الأدب الإسلامي، فقد كان كتابه «الأدب الإسلامي قضية وبناء» الذي صدر عن دار المعرفة بجدة عام ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م هو باكورة كتبه في الأدب الإسلامي .

ثم جاء كتابه الثاني : النص الأدبي للأطفال، الذي صدر في سلسلة منشورات في مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد صدر عام ١٤١٤/ ١٩٩٣ .

أما هذا الكتاب الثالث فقد صدر عن المجموعة المتحدة للطباعة بمصر هذا العام، وقد قسمه إلى قسمين :

القسم الأول : نماذج تحليلية، وقد شغل هذا القسم

أغلب مساحة الكتاب (حوالي ٢٠٠ صفحة) .

أما القسم الثاني : فقد وضع له عنوان: الأسس النظرية، وقد شغل حيزاً صغيرا من الكتاب (٣٧ صفحة) .

وعلى الرغم من أن مادة الكتاب قد كتبت في أوقات متفرقة للمشاركة في ندوة أو للنشر في دورية فإنها جميعا تجمعها رؤية واحدة تنطلق من الأدب الإسلامي ونقده .

مقالات في الأدب الإسلامي

آخر ما صدر للدكتور عمر عبدالرحمن الساريسى - الأستاذ بجامعة الزرقاء الأهلية بالأردن ومن أقدم المشتغلين بالأدب الإسلامي، وقد صدر الكتاب عن دار الفرقان بالأردن بدعم من وزارة الثقافة .

والكتاب يضم خمسة وعشرين مقالا بعضها تطبيقي وبعضها تنظيري، منها مقال للأستاذ أحمد العنانى يرد فيه على الدكتور الساريس ، وهذه المقالات تمثل القسم الأول من الكتاب .

وأما القسم الثاني فيضم عشر مقالات تدور حول: بيت المقدس في أدب عصر الحروب الصليبية .

وهذان القسمان هما جوهر الكتاب .

وقد أضاف إليهما المؤلف قسماً ثالثاً يضم تسع مقالات في اللغة والفقه والأدب منها مقال للأستاذ محمد عدنان الجوهري يرد فيه على مقالين للمؤلف وتعليق د . إحسان عباس عليه . وهذه المقالات كتبت فيما بين عامي ١٩٨٢م و ١٩٩٥م، ونشر أغلبها في عدد من الدوريات .

ديوانان للدكتور محمد وليد

صدر عن دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت ديوانان للدكتور محمد وليد عضو هيئة التدريس في كلية الطب بجامعة الملك عبدالعزيز بجده وعضو جمعية أطباء العيون البريطانية :

أما الديوان الأول فهو «تراتيل للغد الآتي» وقد كتب له الأستاذ عبدالله الطنطاوى مقدمة طويلة، ألقى فيها نظرة على شعر الشاعر وقيمته ومكانته، مستشهداً بنماذج من شعره .

وأما الديوان الثاني فهو : حكايات أروى- قصص شعرية، وقد كتب له مقدمة قصيرة بين فيها ما يتميز به هذا الديوان عما سبقه، فقال: لقد حاولت في هذا الديوان تصوير ومضات من العواطف والمواقف الإنسانية الرفيعة والهادفه، بعيدا عن الهموم السياسية والاجتماعية والحضارية الحادة التي أفردت لها ديوان «تراتيل للغد الآتى» .

«وأروى» هى ابنته التي شغلت حكاياتها حيزا بارزا من هذا الديوان .

رباعيات من مكة

عن دار الصابوني بحلب صدر لشاعر طيبة محمد ضياء الدين الصابوني ديوان «رباعيات من مكة» .

وهو يضم ثمانية وثمانين رباعية بالإضافة إلى قصيدة واحدة صدر بها الديوان وهى «يا أهل مكة» تسبقها رباعية لشاعر مكة الأستاذ إبراهيم أمين فوده مهداة لصاحب الديوان .

وكان قد صدر لشاعر طيبة قبل ذلك «رباعيات من طيبة» بالإضافة إلى عدة دواوين أخرى وعدد من المؤلفات الأخرى .

لو نقرأ أحداق الناس

صدر هذا الديوان للشاعر عصام الغزالي في طبعته

الأولى عام ١٩٧٨م، ثم صدرت طبعته الثانية هذا العام، وكان قد أعاد في العام الماضي إصدار ديوانه الأول «الإنسان والحرمان» الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٠م.

وفي العامين الماضيين صدر له ديوانان جديدان الأول: أهد دكم بالسكوت عام ١٩٩٤م.

والثاني: دمع في رمال عام ١٩٩٥م.

من إصدارات الأدب الإسلامي:

مجلة الرواد للفتيان والفتيات

* صدرت في لندن مجلة الرواد بإشراف عبدالله بن إبراهيم الخلف، ورئيس التحرير الأستاذ عبدالله الطنطاوي، وهي مجلة شهرية نشر منها ثلاثة أعداد.

وجاء في التعريف بالمجلة أنها «تهدف إلى تحقيق رسالة لها في الحياة، تبنى نفوس فلذات الأكباد على أسس متينة، من حيث العقيدة السليمة. والعقل السليم، والذوق الرفيع، والسلوك السامي».

* صدر في سلسلة «نحو أدب إسلامي عالمي» الكتاب الثالث عشر عن دار الوفاء في المنصورة، وهو ديوان شعر بعنوان «**الجواد المهاجر**» لعضو الرابطة الأستاذ طاهر العتباني، ويتضمن الديوان ٢٠ قصيدة جاءت كلها من شعر التفعيلة، مع قدرة الشاعر على الشعر العمودي الذي نشر له منه عدة قصائد في مجلة الأدب الإسلامي.

* تحت عنوان «**قصائد إسلامية**» جمع الشاعر الموريتاني محمد الأمين بن فريد ١٣ ثلاث عشرة قصيدة تفيض بالمشاعر الإسلامية وتبشر بموهبة شعرية واعدة. ولم يذكر في الديوان مكان الطبع ولا زمانه.

* صدر عن دار المعراج الدولية للنشر بالرياض المجموعة القصصية الأولى للقاص الناشئ فهد بن محمد السويح بعنوان «**بطولات مزيفة**»، وقد جاءت قصصه نماذج حية للقصة الإسلامية الهادفة مع أنه كتبها عندما كان على مقاعد الدراسة الجامعية.

عندما تتكلم الدماء

هذه مجموعة قصصية من وحى الجهاد الفلسطيني، صدرت هذا العام في الرياض من تأليف عبدالناصر محمد مغنم. تضم المجموعة سبع عشرة قصة من القصص والمواقف الجهادية للشعب الفلسطيني فداء للدين ودفاعا عن الأرض المقدسة، وقد صيغت هذه الوقائع بصورة أدبية، وكان قد نشر بعضها في عدد من المجلات.

سفينة العودة

«سفينة العودة» مجموعة قصصية للأستاذ/ عبدالقادر أحمد عبدالقادر، صدرت عن دار القبلتين بالرياض وهي تضم سبع قصص قصيرة.

ميلاد جديد

هذا هو الديوان الأول للشاعر محمد عبدالله الهويمل، وقد احتوى على خمس عشرة قصيدة من الشعر الموزون المقفى- وهو الغالب على الديوان - والشعر الحر، وقد صدره بمقدمة قصيرة فسر فيها سر تسمية الديوان «ميلاد جديد» لأنه كما يقول «في هذه الحقبة من الزمن قد ولدت ميلاداً إيمانياً وميلاداً شعريا، ولدت وليس حولي إلا زمرة من الصالحين».

الورقة الأخيرة

مصطلح جديد لمفهوم قديم

للدكتور / محمد بن حسن الزير

قال صاحبي وهو يحاورني: أعجب كثيراً . . من مصطلح غريب . . . ابتدعه بعض القوم، وأرادوا له أن يشيع، وأن يستخدم في مجال الأدب وفن القول!!.

قلت: ما هذا المصطلح المثير للعجب . . . المنطوي على الغرابة؟!

قال: إنه مصطلح «الأدب الإسلامي».

قلت: ولم العجب من هذا المصطلح؟ ومن أين مأتى الغرابة فيه؟

قال: لأنه مصطلح مبتدع جديد!

قلت: وهل كل مصطلح مبتدع جديد يكون مثاراً للعجب والغرابة والاستنكار؟

قال: لا؛ وكان هذا المصطلح بالذات يثير لديّ العجب والاستغراب؛ لأنه مبتدع جديد!.

قلت: كيف ذلك؟

قال: إنني طالما قلّبت نظري في كتب التراث والأسلام؛ وخاصة كتب علماء الإسلام، وأدباء الإسلام، ونقاد المسلمين؛ منذ فجر الإسلام إلى الوقت الذي ظهر فيه هذا المصطلح، ولم أجد هذا المصطلح وجوداً، ولا لاستخدامه أثراً.

قلت: وهل مثل هذا الغياب يكفي لظهور مثل هذا العجب والاستغراب؟

قال: نعم؛ وعلى الأقل في نظري؛ لأن مثل هذا المصطلح سيكون له تأثيره على مفاهيمنا الأدبية، وتعاملنا النقدي مع النصوص من خلال الإسلام، وما دام الأمر كذلك؛ فيجب أن يكون له أصل في ثقافة أسلافنا، ووجود في استخدامهم.

قلت: أما فهمك أن هذا المصطلح سيكون له تأثير على مفاهيمنا الأدبية والنقدية؛ وأنه يجب أن يكون مستنداً على وجود حقيقي لدى أسلافنا، فهذا حق لا مراء فيه.

قال: إذن أنت توافقني؟

قلت: أوافقك على فهمك لمقتضى هذا المصطلح، ولكنني لا أوافقك على نظرتك إلى أن هذا المصطلح كان غائباً وغير موجود في تراث أسلافنا ومفاهيمهم!

قال: كيف؟

قلت: إن المصطلح بلفظه وشكله المتداول حالياً لم يكن موجوداً في الماضي، ولكنه بمفهومه ودلالته كان موجوداً وثابتاً وأصيلاً وجوهرياً ليس فقط في تراث أسلافنا من علماء الإسلام ودارسيه ونقاده؛ ولكنه قبل ذلك موجود في مفهوم القرآن الكريم واستخدامه، وفي مفهوم الحديث النبوي واستخدامه.

قال: ولكنه يظل مصطلحاً حديثاً، لا استخدام له عند أوائل المسلمين.

قلت: نعم؛ إنه مصطلح حديث، نشأ للتعبير عن مفهوم قديم، ويجب أن نفرّق بين شكل المصطلح، وصورته اللفظية الجديدة، ومفهومه ودلالته التي ليست من ابتداع المحدثين المعاصرين.

ثبت [ببليوجرافيا]

مجلة الأدب الإسلامي

المجلد الثالث ـ الأعداد (٩ ـ ١٢)

١٤١٦-١٤١٧هـ (١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م)

المحتويات

١ ـ افتتاحية العدد .

٢ ـ الأقلام الواعدة .

٣ ـ الشعر .

٤ ـ القصة .

٥ ـ لقاء العدد .

٦ ـ المسرحية .

٧ ـ معارضات وموافقات .

٨ ـ المقالات والبحوث .

٩ ـ من التراث .

١٠ ـ من ثمرات الكتب والمطابع .

١١ ـ من المكتبة .

١٢ ـ من النقد التطبيقي .

***

الافتتاحية :

- الافتتاحية (عن نجيب الكيلاني) ٩، ١٠/
- من أعراس الرابطة ١٢/
- نص ليس للقراءة ١١/

* * *

أخبار الأدب الإسلامي :

- المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية - التحرير ٧/١٢
- من أخبار الأدب الإسلامي - التحرير ٩، ١٠/٩٣
- من أخبار الأدب الإسلامي - التحرير ٠٦/١١
- من أخبار الأدب الإسلامي - التحرير ٨٨/١٢

* * *

الأقلام الواعدة :

- إضاءة في خيمة الليل (شعر) - علي فريد ٧/١١
- الشرطي (قصة قصيرة) - عمرو أحمد عبد العزيز ٦/١١
- صرخة في زمن الصمت (شعر) - عواطف الحجيلي ٩/١١
- على الشاطئ (شعر) - راشد صالح آل شريم ١/١٢
- قالت لي الذاكرة هكذا (شعر) - محمود شرف ٨/١١
- قصة شاعر (شعر) - حسن بيضة ١/١٢

* * *

الشعر :

- اعتذار إلى أيوب الأنصاري - حسن الأمراني ٤/١١
- أيها الشادي - د. عبد الوهاب فايد ٥/١١
- حديث المآذن - محمد سعيد مولوي ٦/١٢
- رثاء نجيب الكيلاني - د. عدنان النحوي ٩، ١٠/٧٦
- رحل النجيب - محمد عبد الجواد ٩، ١٠/٨٢
- رحيل الشمس - د. صابر عبد الدايم ٩، ١٠/٨٠
- سيرة ذاتية - محمد زيدان ٩، ١٠/٨٧

- سراييفو : المحنة والمنحة ـ طاهر العتباني ١٢/٥٦
- الصراع ـ رياض جنزرلي ـ ١٢/٨٦
- صرخة في وجه الشمس ـ د. أمين عبد الله سالم ١١/٤١
- الطين والحرف الكبير (قصيدتان) ـ أنور عدي ١١/٤١
- عتاب ـ عبد العزيز السالم ١١/٤٩
- فراق الأحباب ـ محمد التهامي ٩، ١٠/١٧٤
- في هدأة الليل ـ أماني حاتم بسيو ١١/٦٤
- كتاب الله ـ أحمد محمد الصديق ١١/٧١
- لست أرثيك ـ محمد شلال الحناحنة ٩، ١٠/١٨٥
- ماسة البوسنة ـ د. ربيع السيد عبد الحليم ١١/٥٧
- من يكمل الحلم ؟ ـ محمد عبد القادر الفقي ٩، ١٠/١٨٣
- نجيب الأمة ـ عبد العظيم فوزي ٩، ١٠/١٨٩
- ومضة ـ أحمد محمود مبارك ١١/٩٣
- ومن للأدب بعدك ؟ ـ د. حسن الأمراني ٩، ١٠/١٧٩
- يا أمتي ـ جمال الدين لاتيش ، ترجمة : حسين عمر سباهيتش ١١/٧٦
- ياقدس ـ محمد كامل الأني ١٢/٨٤

* * *

القصـــة :

- الساطور ـ د. عماد الدين خليل ١١/٢٦
- فراشة وشمعة ـ د. نعمان السامرائي ١١/٦٦
- الميتتان ـ د. وليد قصاب ١٢/١٧

* * *

لقـاء العـــدد :

- جوانب مضيئة (حوار مع نجل نجيب الكيلاني) ـ أحمد عبد الرحمن محمد ٩، ١٠/١٣٦
- حوار قبل الرحيل (مع نجيب الكيلاني) ـ جمال السيد ٩، ١٠/١٥٢
- مع الروائي الكبير نجيب الكيلاني ـ محمد عبد الشافي القوصي ٩، ١٠/١٧٠
- مع الفريق الأديب يحي المعلمي ـ أحمد فضل شبلول ١٢/١٣

- مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ د. صابر عبد الدايم ١١/٨

* * *

المسرحية :

- الأسير ـ عبد التواب يوسف ١٢/٨
- إمام عظيم ـ علي أحمد باكثير ١١/٨

* * *

معارضات وموافقات :

- حداء بلا قافلة (معارضة لسينية البحتري) ١٢/١
- سينية البحتري ١٢/٩
- قال السلامي يصف شعب بوان ١١/٨
- قال المتنبي يصف شعب بوان ١١/٧

* * *

المقالات والبحوث :

- الأدب الإسلامي والخروج من المأزق ـ د. عبد الحميد إبراهيم ١١/٦
- تعقيبات (حول حكاية أبي عبدالله وأمه) محمد عبد القادر الفقي ١١/٤
- تعقيبات (مسرحية الابن مسروقة) ـ محيي الدين أزليماط ١٢/٥
- تقديم وتقدير ـ أبو الحسن الندوي ١٠/٩، ١٠
- الدكتور نجيب الكيلاني في سطور ـ التحرير ١٠/٩، ١٠
- الرسائل الخاصة من وجهة نظر إسلامية ـ د. محمد رجب البيومي ١١/
- رياحين الطفولة (الورقة الأخيرة) ـ محمد شلال الحناحنة ١١/٢
- فخري قعوار والأدب الإسلامي ـ د. عبده زايد ١٢/
- قراءة في إبداعات الأقلام الواعدة ـ التحرير ١١/
- قراءة في بريد الأدب الإسلامي ـ التحرير ١٢/
- القرآن الكريم أول مصادر التصور الإسلامي للفنون ـ محمد الحسناوي ١١/
- لكي لا نحرث في البحر ـ د. عبد الحليم عويس ١٢/
- محمود محمد شاكر وأستاذه الرافعي ـ إبراهيم محمد الكوفحي ١١/
- مدخل إلى وظيفة الشعر عند حازم القرطاجني ـ د. علي لغزيوي ١٢/

- مصطلح جديد لمفهوم قديم (الورقة الأخيرة) ـ د. محمد بن حسن الزير ١٢/١٠٣
- مفهوم الكتابة الروائية عند نجيب الكيلاني ـ سعيد صادق الولي ٩، ١٠/٤٠
- ميزان الإسلام ـ صالح بن عبدالله بن حميد ١١/٣
- نجيب الكيلاني بين أدباء العصر ـ د. حامد أبو أحمد ٩، ١٠/١٥
- نجيب الكيلاني شاعر الأمل الطريد ـ د. عبد الباسط عطايا ٩، ١٠/١٤٨
- نجيب الكيلاني في رحلته الروائية ـ د. عبد الله بن صالح العريني ٩، ١٠/٢٧
- نجيب الكيلاني كما عرفته ـ د. عبد القدوس أبو صالح ٩، ١٠/٤
- نجيب الكيلاني والترجمة الذاتية ـ د. يحي إبراهيم ٩، ١٠/٣١
- نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي ـ د. علي لغزيوي ٩، ١٠/٣٧

* * *

مـن الـتراث :

- تأديب الحجاج ـ الرقام البصري ١١/١٠٣
- الحق أبلج (من تراث الشعر) ـ أبو تمام ١١/١٠٢
- غربة واغتراب ـ أبو حيان التوحيدي ١٢/٨٧
- غربة وحنين ـ يحي بن طالب الحنفي ١٢/٨٩

* * *

من ثمرات الكتب والمطابع :

- شجرة الآداب الإسلامية ـ د. نقولا زيادة ١٢/٤٩

* * *

من المكتبـــة :

- أدب الرسائل في صدر الإسلام (للدكتور جابر قميحة) ـ د. محمد علي داود ١١/٩٤
- الإسلامية والمذاهب الأدبية (للدكتور نجيب الكيلاني) ـ فرج مجاهد عبد الوهاب ٩، ١٠/١٦٥
- تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية (للدكتور نجيب الكيلاني) ـ أحمد فضل شبلول ٩، ١٠/١٦٧
- القصص في الحديث النبوي (للدكتور محمد بن حسن الزير) ـ د. خليل أبو ذياب ١١/٩٥
- قضايا في الأدب الإسلامي (للدكتور محمد بن سعد بن حسين) ـ د. محمد علي داود ١٢/٧٧
- وقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي (للدكتور عبد العزيز الفيصل) ـ د. حسين علي محمد ١٢/٧٨

* * *

من النقد التطبيقي :

- البيئة في روايات نجيب الكيلاني ـ د. حلمي القاعود ٩، ١٠/ ١
- التوظيف الروائي للسيرة النبوية في رواية نور الله د. سعد أبو الرضا ٩، ١٠/ ٧
- الجذور في رائعة الكيلاني : عمر يظهر في القدس ـ د. غازي طليمات ٩، ١٠/ ١٩
- حكاية جاد الله وتعريه الواقع الأسود ـ د. مصطفى أبو شارب ٩، ١٠/ ١٢٠
- دور السرد في البناء الفني في رواية «قاتل حمزة» ـ د. محمد علي داود ٩، ١٠/ ١٠٩
- رواية الإعصار والمئذنة للدكتور عماد الدين خليل ـ حيدر قفة ١١/ ١٠
- رواية عمالقة الشمال : دراسة نقدية ـ سهيل ياسين ٩، ١٠/ ٨٥
- الشمولية في قصص نجيب الكيلاني ـ د. عبد الرزاق حسين ٩، ١٠/ ٤٦
- العائدة بشارة بروائي ممتاز ـ د. حلمي محمد القاعود ١١/ ٢٩
- علاقة الشخصية المجاهدة بالشخصيات الأخرى في رواية عذراء جاكرتا ـ د. محمد بنعزوز ٩، ١٠/ ١٣
- قراءة في مسرحية « على أسوار دمشق » ـ د. حسين علي محمد ٩، ١٠/ ٧٩
- الليالي السود في تركستان في رؤية نجيب الكيلاني ـ د. محمد مصطفى هدارة ٩، ١٠/ ٨
- مفاهيم إسلامية في رواية « عذراء جاكرتا » سمير أحمد الشريف ٩، ١٠/ ١٠
- من آليات الفن القصصي في شعر نجيب الكيلاني ـ د. جابر قميحة ٩، ١٠/ ٣٩
- نجيب الكيلاني والعالم الضيق ـ د. عبده زايد ٩، ١٠/ ١٢
- النقد التنظيري عند نجيب الكيلاني ـ د.
- وقفة على أعتاب المسرحية الشعرية ـ أحمد فضل شبلول ١١/ ٢٢

* * *

فهرس المؤلفين :

براهيم محمد الكوفحي ١١/ ٥٠
بو حيان التوحيدي ١٢/ ٧٥
بو تمام ١١/ ٥١
حمد الشامي ١٢/ ٨١
حمد عبد الرحمن محمد ٩، ١٠/ ٣٦

قسيمة اشتراك

السيد / رئيس مكتب الرابطة في:
الرياض – القاهرة – عمان – المغرب.

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة سنة واحدة، ومرفق طيه شيك باسم: رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة بمبلغ:.....

.....

بيانات المشترك

الاسم:.....

الجنسية:.....

الوظيفة أو العمل:.....

العنوان:.....

هاتف المنزل:.....هاتف العمل.....

ملاحظات أخرى:.....

التوقيع

.....

قيمة الإشتراك السنوي: الأفراد: ما يعادل (١٥) دولاراً (البلاد العربية) و (٢٥) دولاراً خارج البلاد العربية

الهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً

يرسل الشيك بقيمة الاشتراك مسحوباً على شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بالرياض

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

السيد / رئيس مكتب الرابطة في:
الرياض – القاهرة – عمان – المغرب.

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة سنة واحدة، يرسل هدية إلى:

الاسم:.....

العنوان :.....

ومرفق طيه شيك باسم: رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة.

بمبلغ:.....

بيانات طالب الإشتراك

الاسم:.....

الجنسية:.....

الوظيفة أو العمل:.....

العنوان:.....

هاتف المنزل:.....هاتف العمل.....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها:.....

المبلغ المدفوع :.....

التوقيع

.....

قيمة الإشتراك السنوي: الأفراد: ما يعادل (١٥) دولاراً – **الهيئات والمؤسسات:** ما يعادل (٣٠) دولاراً

يرسل الشيك بقيمة الاشتراك مسحوباً على شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بالرياض

أخـي القـارىء:

* قـراءتك للمجلــة تطلعك على مسيرة الأدب الإسلامي.
* اشتراكك في المجلـة دعم لـلأدب الإسـلامي ورابطته العالمية.

أخـي القـارىء:

* إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار الأدب الإسلامي.
* إهداء المجلـة إلى أحد المراكز الإسـلامية يتيح لعـدد كبير من القــراء أن يطلعـوا على الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١ - من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢ - نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣ - رياحين الجنة «شعر في الطفولة والأطفال» عمر بهاء الدين الأميري.
٤ - دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - الجزء الأول، إعداد الدكتور عبد الباسط بدر.
٥ - النص الأدبي للأطفال «أهدافه ومصادره وسماته -- رؤية إسلامية-» د. سعد أبو الرضا
٦ - ديوان البوسنة والهرسك - مختارات من شعراء الرابطة.
٧ - لن أموت سدى «رواية» - جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية).
٨ - ديوان «يا إلهي» محمد التهامي.
٩ - يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» للدكتور عودة الله القيسي.
١٠ - ديوان «مدائن الفجر» - الدكتور صابر عبد الدايم.
١١ - العائدة - سلام أحمد إدريسو (الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية).
١٢ - «محكمة الأبرياء» مسرحية شعرية - الدكتور غازي مختار طليمات.
١٣ - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - الدكتور حلمي القاعود.

سلسلة أدب الأطفال

١ - غرد يا شبل الإسلام - محمود مفلح.
٢ - قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣ - تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤ - حكاية فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥ - أشجار الشارع أخواتي - أحمد فضل شبلول (شعر للأطفال).

تحت الطبع:

١ - ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري - د. جابر قميحة
٢ - في النقد التطبيقي - د. عماد الدين خليل
٣ - ديوان حداء جيل النصر - علاء حسين المزين.

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي

* السعودية : جدة - الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٢١١٤٦
الرياض - هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ - فاكس ٤٧٧٩٠٣٠
الدمام - هاتف ٨٤١٣٢٣٩ - فاكس ٨٤١٣١٤٨
* الإمارات: أبو ظبي - شركة الإمارات للنشر والتوزيع هاتف ٣٣٦٥٠٠
* الكويت: شركة درّة الكويت - هاتف ٢٤٢٨٢٥ - ٢٤٢٨٢٥٣
* البحرين: المنامة - مؤسسة الهلال - هاتف ٢٥١٠١٥ - ٢٦٢٢٦
* قطر: دار الثقافة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع - هاتف ٤١٤١٨٢ - فاكس ٤٣٦٨٠٠
* مصر: القاهرة - مؤسسة أخبار اليوم - هاتف ٥٧٤٨٧٠٠ - فاكس ٥٧٤٨٧٠١
* الأردن : عمان - دار البشير للنشر والتوزيع - هاتف ٦٥٩٨٩١ - فاكس ٦٥٩٨٩٣
* لبنان: بيروت - الشركة المتحدة للتوزيع - هاتف وفاكس ٨١٥١١٢ - ٦٠٣٢٤٣ البريد الإلكتروني Resalah@Cyberia.net.lb
* سورية: دمشق - الشركة المتحدة للتوزيع - هاتف ٢٢١٢٧٧٣ - ٢٢٢٦٤٤٣
* المغرب: الدار البيضاء - سوشبريس - هاتف ٤٠٤٠٣٢ - فاكس ٢٤٦٢٤٩

- كتب عربية
- أدوات مكتبية
- كتب أجنبية
- لوازم مدرسية
- كتب أطفال

كما يجب أن تكون المكتبة

مكتبة العبيكان

الرياض ـ طريق الملك فهد
مع تقاطع العروبة ـ هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤